عبدالله القصيمي

الرسائل المتفجرة

مجموعة رسائل من عبدالله القصيمي لقدري قلعجي

١٩٥٤ - ١٩٨٣



اعداد وتحقيق

جهاد قلعجي

عبد الله القصيمي

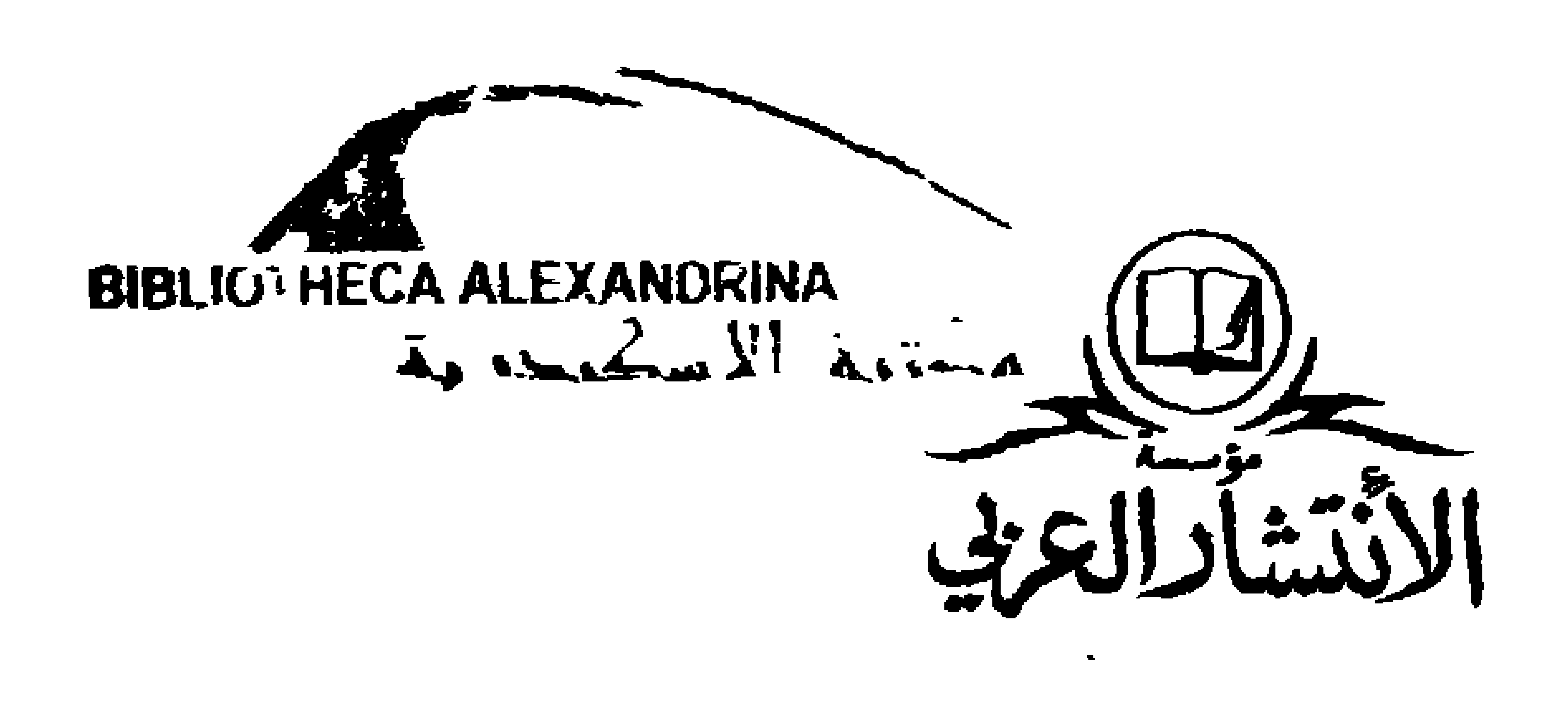
الرسائل المتفجّرة

مجموعة رسائل من عبد الله القصيمي لقدري قلعجي

١٩٥٤ - ١٩٨٣

اعداد وتحقيق

جهاد قلعجي



الرسائل المتفجرة
عبد الله القصيمي

اعداد وتحقيق
جهاد قلعجي

Explosive Letters
From Abdullah Al - Kousaimi To Kadri Kalaaji



LONDON - BEIRUT
Email: arabdiffusion@yahoo.com.
P.o. box: 113/5752 - Beirut

ISBN: 1 84117 032 1

First Published in 2000

الطبعة الأولى: ٢٠٠٠

المحتويات

القسم الثاني:
الاغتيال التفجر العودة

القسم الثالث:

البدايات

تمهيد

الصديق العزيز البازغ الأستاذ جهاد قلعجي

.. أتمنى لك مزيداً من النجاح والسعادة والقوّة والتحليق في كل الآفاق البعيدة المشرقة المفرحة.

أتمنى لك التوفيق والقدرة على تثبيت وتضخيم وتوسيع المملكة[1] التي أنشأها بادئاً الأستاذ الوالد.. لتكون الفكرة والمبدأ فكرتها ومبدأها ويكون النجاح والضخامة والاتساع والتنويع والانتشار أكبر وأعظم وأبعد.

.. لتكون أي المملكة الجميلة التي أنشأها الأستاذ الوالد تحقيقاً لكل أهدافه وآماله.. لتكون له أي للأستاذ الوالد فرحاً وحباً ومجداً وسعادة وقوّة ومباهاة بتتمم مملكته التي بدأها بلا بداية.. لتكون لها أي لمملكة الأستاذ الوالد امتداداً مجيداً قوياً ذكياً.

.. أتمنى أن أراك قريباً جداً وفي أحسن وأسعد الظروف فوق ذلك العرش مطلاً بتلك الشخصية والتحديقات القويّة الباهرة والقاهرة الآمرة الموحية.. الصانعة للخوف والرهبة والارتجاف اللذيذ أحياناً.. بتلك

---

(١) «دار الكاتب العربي» للتأليف والترجمة والنشر التي أسسها المرحوم قدري قلعجي أواخر سنة ١٩٥٥

الشخصية والنظرات المحرّكة المزلزلة القائلة ما لا تستطيع جميع الكلمات أن تقوله..

أتمنى، أتمنى.. أتمنى لك، وأتمنى فيك، وأتمنى عليك..

آه. ما أجمل الأماني الجميلة.. ما أجمل من يصنعون لنا الأماني الجميلة..

ما أحوج المتألمين إلى الأماني الجميلة.. إلى من يوحون إليهم بالأماني الجميلة.

عبد الله القصيمي

تقديم

تناول الشيخ عبد الله القصيمي المولود مع بداية القرن الماضي الفنون الفلسفية، وكان نتاجه الغزير حادّ وكاسح ومدمرّ، وكان أسلوبه مفعم بالسخرية والعتب والألم والوجع...

لم يكن هذا الكاتب الذي خرج من قلب صحراء المملكة العربية السعودية، (القصيم) فيلسوفاً ذا مذهب واحد معين، وإنما كان مفكراً كبيراً تجرأ على الشك في كثير من القيم، مقتحماً كل المعتقدات السائدة في عصره، منتقداً بعنف كل الممنوعات في عالمنا العربي، معلناً بذلك حقّ الإنسان أن يؤمن بما ترتاح له نفسه ويطمئن إليه ضميره، دون أن يعترضه أحد ويحاسبه على ذلك سلطان!.

وبالرغم من أن عبد الله القصيمي، بدأ حياته في الأربيعنات بتأليف الكتب الفقهية وهو الشيخ اللامع الذي تخرج من الأزهر، ليصير ممثلاً للوهابية في بلاد الأهرام إلا أن خروجه عن هذا الخط والمنهج وإتهامه بالإلحاد والكفر، كان بعد صدور كتابه المشهور «هذه هي الأغلال».

مع هذا الكتاب عاش القصيمي المنفى، بعد أن هدر دمه بفتوى صدرت عن رجال الدين بحقه، بقي في مصر، وبالرغم من مهاجمته العنيفة للرئيس جمال في كتاب صدر له ضمن سلسلة العالم ليس عقلاً طبع في بيروت «عاشق لعار التاريخ» إلا أن أحداً لم يتجاسر من المخابرات المصرية على إعتقاله أو انتقاده أو الطلب منه التوقف عن الكتابة، بل أكثر من ذلك فالكتاب ذاته لم يمنع من التداول في مصر، فالشيخ عبد

الله الدعيمي كان يجسد (الخط الأحمر) لأنه كان صديقاً لأحد كبار الأمراء السعوديين الذي كان بدوره صديقاً حميماً للرئيس جمال عبد الناصر...

لكن طباعة كتب القصيمي (١٩٧٣) في دار الكاتب العربي التي أسسها صديقه قدري قلعجي أثارت غضب إحدى الدول النفطية، فتدخّلت بعتاب كبير وضغط شديد لدى الخارجية اللبنانية أسفر عن طرد القصيمي من لبنان، لكن أيضاً دون أن يمنع الأمن العام تداول كتبه، العالم ليس عقلاً، صحراء بلا أبعاد، أيها العار إن المجد لك، فرعون يكتب عن سفر الخروج، كبرياء التاريخ في مأزق، الإنسان يعصى لهذا يصنع الحضارات.

لأجل ذلك تدخل قدري قلعجي وميخائيل نعيمة لدى كمال جنبلاط الذي كان وزيراً للداخلية من أجل إبطال مفعول الإلغاء وبالفعل استجاب الوزراء جنبلاط لهذا التدخل وعمل على إلغاء القرار والسماح للقصيمي بالعودة إلى لبنان متى شاء.

لكن الأحداث الدامية في لبنان التي تسارعت اشتعالاً كالنيران وتحولت حرباً منعت القصيمي من التفكير بالعودة إلى البلد الذي أحبّ لدرجة العشق، وخصصّ له الكثير من الرسائل (منشورة ضمن هذا الكتاب) عبّر فيها بصدقه وعفويته عن المسببات والدوافع التي في إعتقاده أوصلت لبنان إلى التقاتل والتناحر والتنافر القبلي..

وكانت آخر رسالة من القصيمي لصديقه القلعجي في أوائل الثمانينات توفي القلعجي بعدها دون أن يودع صديق العمر، فتوجه الشيخ عبد الله في طباعة كتبه نحو بلاد الغرب، ومن أهم الكتب التي صدرت له في باريس «العرب ظاهرة صوتية»...

ظل الشيخ عبد الله القصيمي مقيماً في مصر، لم يغادرها، لم يأبه للعروض، ولم يهتم للإغراءات التي كانت تصله عبر الأصدقاء من أجل عودته إلى الوطن مقابل تراجعه عن كل ما كتب.

وظل في منزله المتواضع في القاهرة مقصد ومحج الأحرار من الشباب العربي يأتونه من كل البلدان، إلى أن توفي عن عمر تجاوز ٩٠ سنة وفي قلبه حرقة وفي حلقه غصة الآسى والأسف...

مقدمة

ماذا لو نبت في بلاد الغرب!

عندما كتب «هارميل ملفيل» كتابه الشهير «موبي ديك» ـ قصة الحوت التي ترجمت لجميع لغات العالم قال عنه برنارد شو، كي يستطيع العقل البشري أن ينتج مثل هذا الكتاب يجبأن يجتمع في غرفة واحدة عدد كبير من المصورين والمخرجين والأدباء والمؤرخين والشعراء ليأتوا بمثله.!

ماذا لو كان الشيخ عبد الله القصيمي نبت من بلاد الغرب وليس في بلاد الصحراء، وقرأ برنارد شو كتبه: العالم ليس عقلاً. كبرياء التاريخ في مأزق؛ هذا الكون ما ضميره، وأيها العار إن المجد لك؛ فرعون يكتب عن سِفر الخروج؛ العرب ظاهرة صوتية[1]، وغيرها وغيرها من المؤلفات الرائدة ماذا كان سوف يقول عنه برنارد شو يا ترى؟

إنه من المؤسف أن يتفجّر في العالم العربي أديب بحجم القصيمي ولا نرى إلا نادراً من يكتب عنه، أو يعمد من باب اللياقة إلى التذكير بأدبه وكتبه، وأفكاره الفلسفية، من العار أن يكون الجيل الجديد بعيداً كل البعد عن هذه المعرفة، في الوقت الذي تعمد الملاحق والمجلات الأدبية والثقافية

---

(١) من مؤلفات الشيخ عبد الله القصيمي قبل الردّة التي بدأت مع كتابه «هذه هي الأغلال»، ومن ثم العالم ليس عقلاً.

إلى ذنير الأفكار التي تعدّاها القصيمي بعطاءاته الفكرية.

إنه من العار أن لا يكون هناك لجنة مؤلفة من كبار الشعراء والأدباء تعمل على تلخيص فكره وتنشيء جائزة باسمه، فالشيخ عبد الله القصيمي عكس ما يعتقد السخفاء والأغبياء من البشر بأن هذا الرجل كافر وملحد، ومدمر، بل في اعتقادي أن القصيمي هو المؤمن المتعصب الوحيد في عالمنا العربي، الذي استطاع أن يخرج من موقعة الأسر والتخلف نحو عظمة الإيمان في اللامكان، واللازمان.

قد نقول إنه كاتب جسور، مخيف رهيب، مقاتل، مقتحم بلا حدود.

وقد نقول إنه كاتب حزين أليم، لا تجد فيه ما يجعلك ترضى عن نفسك أو مذاهبك أو أربابك أو تاريخك، أو عن جميع الأشياء التي تعودت الرضا عنها والإعجاب بها.

قد لا تجد فيه قصائد تُمَجِّد ذكاء الكون وجماله وحكمته وصداقته وحبه للبشر، أو تغفر له ذنوبه أو دمامته أو عدوانه.

قد لا تجد فيه آمالاً تتحول إلى نجوم، أو نجوماً تتحول إلى آمال.

قد لا تجد فيه غناء يُطرب له التاريخ، أو تطرب له أرباب التاريخ..

قد لا نجد فيه شيئاً من ذلك، ولكننا حتماً سنجد فيه كوناً واسعاً وهائلاً من الانفعالات، والانطلاقات والتحليقات والأفكار، كوناً واسعاً من الحرارة والصدق والطيبة والمحبة والتصادم بالأشياء، بكل الأشياء، بكل المذاهب بكل العقائد، بكل الأرباب، بكل التاريخ، بكل النجوم، والشموس بكل الحواجز والحدود المحروسة!.

يهزّك الشيخ عبد الله. يهزّك بصدقه، بجسارته باقتحامه، بحماسه، بأعماقه، بأبعاده، بمستوياته.

ولكننا أيضاً لن نموت من أفكاره مهما كانت أفكاره مقاتلة بكل أساليب القتال، وأسلحته مدمّرة كالبراكين والهزات الأرضية.

وقد نشعر بنشوة مفعمة بالافتخار حينما نجد أن عقلاً عربياً يقتحم كل هذا الاقتحام عمق الانتحار، لكل هذه المرتفعات والحدود المحروسة بكل آلهة التاريخ ومعلّميه وطغاته.

وحينما نجد مجتمعاً عربياً يتقبل كل هذه العمليات الجراحيّة الاقتحامية سنقول حينئذٍ:

اليوم أصبح العقل العربي جسوراً كل الجسارة، وأصبحت المجتمعات العربيّة تتقبل أقوى أساليب الجسارات العقلية.

إذن لقد سقط عن الفكر العربي تهيب الاقتحام وسقط عن المجتمعات العربية تهيّب المقتحمين.

هذا الرجل النحيل صاحب الوجه النحاسي خرّيج الأزهر، الذي يشبه بقامته شجر النخيل، ارتبط بصداقة حميمة ضخمة قلّ مثيلها مع الأديب قدري قلعجي، تكشف مدى عمقها وروعتها الرسائل الموجهة من الشيخ عبد الله إلى القلعجي، والتي تكرّمت مؤسسة الانتشار العربي تبنّيها ونشرها وتوزيعها على أوسع نطاق، تاركاً للقارىء لذّة ومتعة التنقيب عن إحساسها، وصدقها، وعطفها، وألمها وحنانها، ووجعها، هي له، للتاريخ الذي يشبه صفاء النهر، بعيداً عن التشويه وتزوير الحقائق.

تروي حكاية طباعة كتب الشيخ عبد الله بالستينات وكيف تجاسرت دار الكاتب العربي وتحدّت بطباعتها لهذه الكتب، وكيف مُنعت هذه الكتب من دخول معظم البلدان العربية باستثناء مصر، ولبنان، من كان يقف خلف محاولة اغتيال الشيخ عبد الله، أو طرده من لبنان، ما هو دور المرحوم كمال جنبلاط والأديب ميخائيل نعيمة وقدري قلعجي في الغاء قرار الابعاد.

رسائل متفجّرة، بركانية، مدمّرة، لكنها في الوقت ذاته متألمة، باكية متأسفة، هي جزء يسير من واقع لحقيقة ننشرها إيماناً منا بقول الشاعر:

إذا لم أحترق أنا وتحترق أنت ويحترق هو فمن أين يشعّ النور.

وأخيراً يؤسفني يا شيخ عبد الله أن أعلمك عن عميق فشلنا في تحقيق تمنياتك لنا بالتوفيق والقدرة على تثبيت وتضخيم وتوسيع «المملكة» كما دعوتها أي «دار الكاتب العربي» التي أنشأها بادئاً الأستاذ الوالد، وأحببتها غرقاً وأحببتك انتحاراً وإيماناً منها بفكرك وعطائك.

فقد سقط الفكر أيها الراقي في بئر التفاهة والانهزام، وتلطّخ المبدأ بالوحل والطين، هو إنحدار نحو الأسفل بدل النجاح والضخامة التي تمنيّت، والاتساع والتّويع والبعد والانتشار.

لقد تمزّقت الأهداف والآمال يا شيخ عبد الله، تدحرج رهيب نحو الأسفل، وتناثر الفرح مع جمر النار، وسقط الحب الذي تتكلم عنه بحرارة، هول شساعة الجشع والبشاعة والنفاق والتدجيل والتهريج.

المملكة التي أحببتها يا شيخ عبد الله وتجاسرت وتحدّت وراهنت معك وأمسكتك بقوة، أحرقها ودمّرها هؤلاء المتعجرفون الصغار.

رشوّا زيت الحقد عليها وأحرقوها، حوّلوها إلى فحم أسود، صبغوا شعرهم ودهنوا جسدهم و«أركلوها » في مقاهي البغاء وعلى طاولات القمار، دعسوا الإنسان والفكر وبنوا القهر وسكنوا الطائرات على حساب الفقر والحرمان والغصّة التي تحولت إلى حجر.

هي الأخلاقية التي كتبت عنها بدموعك وألمك وحزنك، بقهر ولوعة وأسى في كتبك ومقالاتك، وتكلمت عنها بحرارة ووجع في مجالسك في كل مكان.

يومها يا شيخ عبد الله، لم نصدّق، لم نتعلّم، إلا بعد أن نهش الضبع الصوف الأبيض، فتدحرجت «الأماني الجميلة» كتباً على رفوف مغبّرة يتسابقها العفن.

لكنني لأجلك يا شيخ عبد الله أطلقت على طفلتي اسم «أماني» إكراماً لك وتخليداً لفكرك ولتمنياتك.

وبانتظار أن تُضيء الأماني جفاف الصحراء بقناديل النور والورد الأحمر والأصفر، يدخل حينها الربيع شباك النافذة، تتوالد الأماني

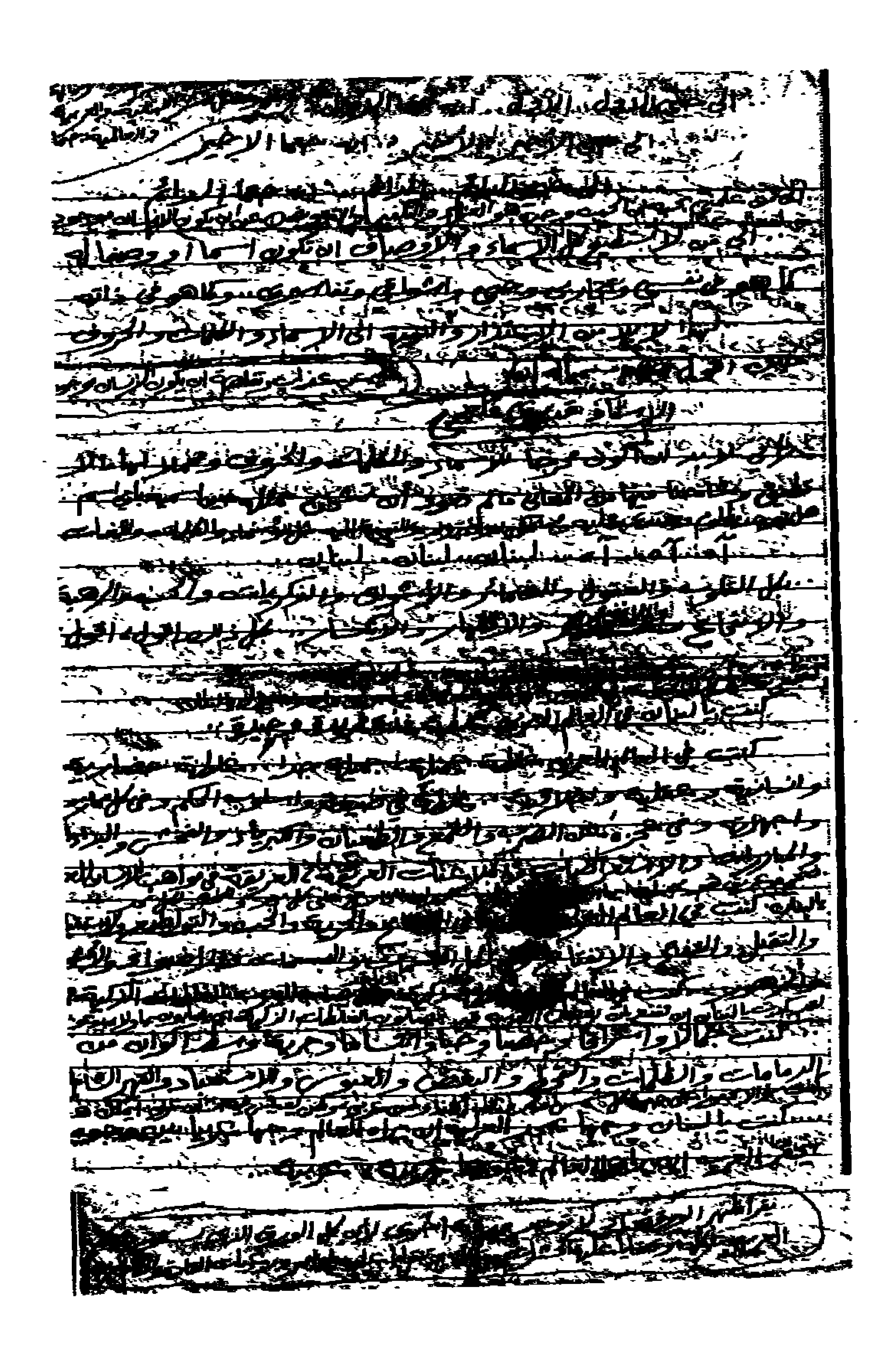
والأماني براعم أمل على ورق الشجر الأخضر، حينها

يولد في الأرض نجمة

وفي السماء زهرة

ولك أيها الصديق الكبير عميق التحيات والشوق والمحبة.

القسم الأول:
مرحلة الطباعة والطرد



رسالة (١)
كنتَ يا لبنان غلطة

..«طبعاً سوف تنشر هذه الرسالة بكل وسائل النشر اللبنانية والعربية.. والعالمية حتماً».

.. إلى حبي الأول.. الأول.. إنه حتماً الأول..

.. إلى حبي الأخير.. الأخير.. إنه حتماً الأخير

.. إلى حبي الدائم.. الدائم.. إنه حتماً الدائم..

.. إلى من علّمني بحبه أن الحب وحده العزاء والتكفير والتعويض عن أن يكون الإنسان موجوداً أي عن عذاب وتفاهة أن يكون الإنسان موجوداً.

.. إلى من لا تستطيع كل الأسماء والأوصاف أن تكون إسماً أو وصفاً له كما هو في نفسي وتجاربي وحبي وأشواقي وتفاسيري.. وكما هو في ذاته.. لهذا لا بدّ من الاعتذار والتوبة إلى الأسماء والكلمات والحروف حين أقول مسمياً له إنه الأستاذ **قدري قعلجي** لأني لا بدّ أن أكون محرجاً للأسماء والكلمات والحروف ومحمّلاً لها ما لا تطيق وشاحناً فيها من المعاني ما لم تعوّد أن تشحن بمثله حين أسميه بأي اسم.

هل يوجد مظلوم ومعتدى عليه ومستحق للاعتذار والتوبة إليه مثل الأسماء والكلمات واللغات؟ آه.. آه.. آه.. لبنان.. لبنان.. لبنان..

.. بكل القلوب والعقول والضمائر والأشواق والذكريات والحب والرهبة والانفجاع والانفجار والانقهار والانكسار.. بكل ذلك أقول، أقول:

.. آه.. آه.. آه.. يا لبنان.. يا لبنان.. يا لبنان

لتتجمع تفاسير كل الآهات في تفسير آهة واحدة يطلقها حزين واحد عليك يا لبنان.

كنت يا لبنان في العالم العربي غلطة فذّة فريدة وحيدة..

كنت في العالم العربي غلطة جميلة، جميلة جداً.. غلطة حضارية وإنسانية وعقلية وأخلاقية.. غلطة في صيغة وأسلوب الحكم وفي كل ممارساته وأجهزته وفي عجزه عن الضرب والقمع والطغيان والكبرياء والفحش والبذاءات والمبارزات والاستعراضات والملاعنات العريقة، العريقة في مواهب الإنسان العربي. ضخم وعريق هو مجدك أيها الإنسان العربي.. مجدك الخارج على كل مجد والمحقّر لكل مجد..!!

يا لبنان كنت في العالم العربي غلطة في التسامح والحرية والحب والتواضع والاستقبال والتقبل والتفتح والانفتاح لكل النسمات والبسمات والأضواء والأشواق والزهور.. كنت في العالم العربي غلطة ذكية. إذن قد يصاب العرب بالغلطات الذكية.. لقد كدت يا لبنان أن تقنع بأن بعض العرب قد يصابون بالغلطات الذكية، أي يصابون بها ولا يدعونها.. كنت جمالاً

وإشراقاً وخصباً وحباً وابتساماً وحرية وسط أكوان من الدمامات والظلمات والقحط والبغض والعبوس والاستعباد والقهر الشامل.. كنت سؤالاً محفوراً على جبهة كل شمس وقمر ونجم: أهذا وطن عربي، وطن يعيش فيه إنسان عربي.. أيمكن هذا..

.. كنت يا لبنان وجهاً يمجّد العرب أن يراه العالم وجهاً عربياً بين وجوه يحقر العرب أن يراها العالم وجوهاً عربية، عربية..

.. كنت يا لبنان إقناعاً أو شبه إقناع أو خديعة بأن العرب قد يستطيعون أن يعايشوا ويمارسوا الغلطات الجميلة.. الحضارية والإنسانية والعقلية والأخلاقية.. أن يعايشوا أو يمارسوا الحرية والتسامح والحب والتهذيب وشعبية الحكم وتواضعه وتصاغره وتهامسه وتطامنه أمام صولة المجتمع أمام صولة الإنسان وتطاوله وتصاعده وأمام جرأته وسطوته وإرادته وهبته وصرخته. ما أجمل أن يضمر ويصغر الحاكم وأن يعظم ويكبر المجتمع. ما أعظم الحاكم الخائف والشعب المخيف..

.. ما أروع أن ينتصر الإنسان وأن ينهزم الإله والنبي والزعيم والسلطان!!

كنت يا لبنان إقناعاً أو شبه إقناع أو خديعة قد تفسر وتقرأ بأن الأمية الحضارية والفكرية والإنسانية والأخلاقية بل واللغوية ليست أبدية في النفس العربية، في الموهبة العربية وأنها قد تتجاوز هذه الأمية التي قد تكون أو تحسب أبدية في صحراء الذات العربية. كنت يا لبنان عزاء وأملاً لمن يقولون أن العربي قد يحكم ويفسر بالإنسان وليس محتوماً أن يظل أبداً يحكم ويفسر بالنبي والسلطان.. بالسوط والمحراب..

.. آه يا لبنان.. أريد أن أُطرد إليك كما طُردت منذ عشرين عاماً لكي أجدك كما وجدتك ولكي أقاسي وأضيع وأجد وأواجه وأرى وأبهر وأحب وأعرف.. ثم لكي أخرج منك لكي أعود وأعود وأعود إليك، لكي أجد وأقرأ وأفسر نفسي وأعلن عنها فيك بكل صوتي وقدرتي.. ثم لكي أطرد منك بالأساليب والظروف والتفاسير التي طردت بها منك.. ثم لكي أعود إليك وأعود، لكي أجد وأقرأ وأفسر نفسي وأعلن عنها فيك بكل حبي وشوقي وصوتي وقدرتي..

وهل يوجد بلد عربي يستطيع الإنسان أن يجد أو يقرأ أو يفسر أو يخاطب فيه نفسه غيرك يا لبنان؟

.. آه يا لبنان.. يا أجمل وأسعد ذكرياتي.. يا أخلد وأقوى ذكرياتي.. يا واهباً ذكرياتي كل حب وأشواق وحنين وجمال الذكريات.. كل تفاسير وتاريخ الذكريات. أيتها الذكريات كم أنت أشواق ومسرات أحياناً.. كم أنت آلام وأحزان أحياناً أخرى؟ .. أيتها النجوم إقرئي آلامي على الشموس. أيتها الشموس إقرئي آلامي على الآلهة. أيتها الآلهة إقرئي آلامي على ضمائرك وأخلاقك وأحاسيسك التي لم تتخلق فيك.. التي لم يجدها أو يخلقها الإنسان فيك. آه.. كيف أستطاع الإنسان العربي أن يقنع بهذا، أن يقنع بأنه لا يستطيع ولا يريد أن يعرف أن يعايش أو يمارس إلا الغلطات البليدة الدميمة.. أما الغلطة الذكية الجميلة فإنه يرفضها، ينفيها، يقاومها، يكرهها، يلعنها، يحسدها، يخشاها؟

ولأنك قد كنت أنت يا لبنان غلطته الجميلة الذكية الفريدة الوحيدة الفذّة ذهب يعلن عليك أشرس وأوقح حروبه البدوية

الأمية.. ليعود إلى أميته الأخلاقية والنفسية والفكرية والحضارية والإنسانية. وهل فارقها لكي يعود أو يحاول العودة إليها؟

لقد كنت يا لبنان خروجاً على أميته هذه، خروجاً به عن هذه الأمية، لهذا خرج عليك لتحمي أميته البدوية الصحراوية الخالدة.

عبد الله القصيمي

١٩٧٥/١٢/٢٢

يقرأ ظهر الورقة إذ لا توجد ورقة أخرى لأن كل الورق الذي يستورده العرب تأكله وتتقيأ عليه الحشرات، تأكله وتتقيأ عليه بأوامر ورغبات القادة والحكام:...

القصيمي...

أيتها الذكريات من يزرعك في أعماق نفس الإنسان؟ لماذا تسكنين ذات الإنسان؟ هل أذن لك؟ ها أنت جهاز تعذيب أم جهاز إسعاد؟ هل أنت نيات عدو أم نيات صديق؟ هل فسرت أو حاسبت نفسك؟ من يصنع لك أخلاقك وذكاءك أيتها الكريات؟ من وضع فيك طاقة الاحراق والاحتراق؟ لماذا أنت احراق واحتراق حتى حين تكونين ذكريات سعيدة.

..لأن من وهبني أجمل وأنقى وأسعد لحظات تاريخي المحروم من مثل
هذه اللحظات الإبتدائية الخاطئة أو العشوائية القدرية
المستعصية على التكرار

كيف عجزت كل عبقريات وإنجازات وتحليقات الإنسان حتى اليوم
أن تجامل الإنسان أو تشفق وتتفضل عليه بأن تعيد إليه أو أن
تعيده هو إلى كل اللحظات أو الفترات السعيدة المجيدة الحالية التي
مر بها أو مرت به أو أشياء منها بكل ظروفها وصيغها وتفاسيرها
ومشاعرها؟ كيف عجزت، عجزت؟ هل كان عجزها
عجزاً أم تدبيراً لئيماً أليماً؟

إني إلى نجمي الذي أرنو وأتطلع إليه وأراه مهما اشتدت كثافة الظلام الأستاذ
قدري قلعجي

آه.. إني هنا أحتاج إلى قدرة تعبير موجودة وصعب جداً
أن توجد لكي أجرؤ وأقدر على الإمساك بالقلم والورق وعلى
اليد الممسكة بالقلم والورق وأنا أتصور من أريد مخاطبته
والكتابة إليه.. وأنا أقرأ وأتصوره وأتذكر كيف رأيته ووجدته
وعرفته حين رأيته ووجدته وعرفته.. وماذا أريد أن
أقول له وأكتب إليه. وماذا أستطيع أن أقول وأكتب مما أريد
قوله وكتابته

الآن.. الآن كل شيء يرتجف، يرتجف.. اليد.. القلم..
الورق.. الكرسي.. الغرفة.. الأفق.. الحرية.. الفكر.. القلب

الآن.. الآن كل شيء يرتجف، يرتجف.. اليد.. القلم..
الورق.. الكرسي.. الغرفة.. الأفق.. الحرية.. الفكر.. القلب

... الآن.. الآن كل شيء في ومعي وحولي وأمامي وفوقي وتحتي
ويميني وشمالي يرتجف، يرتجف. حتى لأتوهم أن ترتجف
عينا الإله وأن تسقطا من مكانهما لو كانتا تريانه.. ترياني!

الرسالة (٢)
اليد الممسكة بالورق والقلم

.. إلى من وهبني أجمل وأنفع وأسعد لحظات تاريخي المحروم من مثل هذه اللحظات إلا بقانونه الخطأ والعشوائية القدرية المستعصية على التكرار.

كيف عجزت كل عبقريات وإنجازات وتحليقات الإنسان حتى اليوم أن تجامل الإنسان أو تشفق وتتفضل عليه بأن تعيد إليه أو أن تعيده هو إلى كل اللحظات أو الفترات السعيدة المجيدة التي مرّ بها أو مرت به أو أشياء منها بكل ظروفها وصيغها وتفاسيرها ومشاعرها؟ كيف عجزت، عجزت؟ هل كان عجزها عجزاً أم تدبيراً لئيماً أليماً؟

أي إلى نجمي الذي أرنو وأتطلع إليه وأرى به دائماً وكلما اشتدت كثافة الظلام الأستاذ قدري قلعجي.

آه.. إني هنا أحتاج إلى قدرة غير موجودة وصعب جداً أن توجد لكي أجرؤ وأقدر على الامساك بالقلم والورق وعلى اليد الممسكة بالقلم والورق وأنا أتصور من أريد مخاطبته والكتابة إليه.. وأنا أقرأ وأتصور وأتذكر كيف رأيته ووجدته وعرفته حين رأيته

ووجدته وعرفته.. وماذا أريد أن أقول له وأكتب إليه. وماذا أستطيع أن أقول وأكتب مما أريد قوله وكتابته.

الآن.. الآن كل شيء يرتجف، يرتجف.. اليد.. القلم.. الورق.. الكرسي.. الغرفة.. الأفق.. الرؤية.. الفكر.. القلب.. الآن.. الآن كل شيء فيّ ومعي وحولي وأمامي وفوقي وتحتي ويميني وشمالي يرتجف، يرتجف. حتى لمحتوم أن ترتجف عينا الإله وأن تسقطا من مكانهما أي لو كانتا تريان.. تنرياني.!

إذن كم هو رفق بالإله ألا تكون له عينان تريان أي شيء! إنها حشود، حشود هائلة من الأسئلة المتلهفة المحرقة المحترقة..

حشود من هذه الأسئلة تتنافس وتتزاحم وتتصارع حولي وعليّ وفيّ.. في هذه اللحظات.. تحاصرني، تحاصرني... كل سؤال منها يريد أن يكون وحده.. يطالبني بأن يكون الأول والأخير.. أن يكون هو السؤال فقط بلا منافس أو مشارك. إنه كل سؤال يعرف أن كل الأجوبة والأوقات لن تشبعه أو تلغيه. آه. هنا قتيل، قتيل لم يكن يوماً حياً.. لم يحي قط.. وهل يكون أو يوجد قتيل لم يكن حياً؟

نعم، إني أنا هذا القتيل، القتيل الذي لم يحي. الذي لم يذق الحياة قط.

سجلوا، سجلوا وقولوا لقد وجد أو حدث أن وجد قتيل لم يكن يحي.. سجلوا ذلك وقولوه وقولوا إنها الحادثة الفريدة. ولكن لا ترووها لأي عربي لأنه لن يفهمها أو يصدقها! بل وهل يمكن أن يصدق ذلك الإله لو سمعه؟ وهل يقبله؟ ألا يخشى؟ أي الإله أن يفسد أو ينقض كل قوانينه وتجاربه وأخلاقه ومنطقه واعداداته أي ذلك لو صدّقه أو لو كان صدقاً؟ وهل يخشى الخطأ إلا من يفهم؟

لهذا هل يمكن أن يخشى الإله أي خطأ؟ هل يمكن أن يتعذب القتيل الذي لم يحي.. الذي لم يكن حياة قط؟ هل يمكن أن يتعذب بقتله؟

قد أكون أنا وحدي هذا القتيل الذي يقاسي كل العذاب بقتله مع أنه لم يحي.. وبرؤيته واستماعه وغضبته وغيظه وحزنه ورفضه واحتجاجه وانفجاعه مع أنه لم يحيى.!

نعم لم يحي مع أنه لم يفقد الحياة. إنه يحيا كل عذاب الحياة دون أن يحيا شيئاً من الحياة. وهل وجد هذا الكائن؟ لقد وجد. وهل رآه أحد؟ لا حتى اليوم.. وهل يمكن أو ينتظر أن يراه أحد؟ ما أصعب الجواب. كيف؟ ألسنا هنا نقرأ ونفسر الإنسان العربي؟ وما أصعب تفسير من لا تفسير له.. تفسير من هو خارج على كل التفاسير حتى على التفاسير الطبيعية!

هل وجد أو يمكن أن يوجد صانع لكل العذاب ومصنوع به وله وفيه كل العذاب مثل الإنسان أو غير الإنسان مهما عظمت قواه وأمجاده وعبقرياته وجودة وجمال ظروفه بل بقدر عظمة وضخامة كل ذلك فيه ومنه؟ هل ضخامة الذات والكينونة تحمي من العذاب أم توقعه وتضخمه. أليس الإنسان يتحمل ويغضب ويتفجع ويحزن ويخطىء ويمشي ويتوقع ويطالب ويتهم ويقاسي ويواجه من المشاكل والهموم والالتزامات والورطات الأليمة البذيئة الكريهة الفاجعة المحرجة الصعبة بقدر ما يكون إنساناً وبقدر ما يكون محاولاً للعلاج والشفاء ومكلفاً ملتزماً بالعلاج والشفاء من كل ذلك ومنتظراً منه أن يفعل ذلك، وأيضاً بقدر ضخامة واتساع كينونته؟

أليس الإنسان يذل ويتذلل بقدر ما يقوى ويعز ويكبر؟ أليس يتعذب كل ألوان وصيغ وتفاسير العذاب بقدر ما يحكم به عليه

من معاني الإنسان المحسوبة جيدة ونبيلة وكريمة ومجيدة وذكية ومنتصرة ومتفوقة والمفسرة المعلنة بأنها كذلك؟ أليس العذاب بكل صيغه وتفاسيره وعاشقاً للتفوق لا للتخلف أو أكثر من عشقه للتخلف؟

أليس العذاب صعوداً لا هبوطاً أو أكثر من كونه هبوطاً؟ أليست عيوب العذاب ضعيفة لهذا ترى الأشياء الكبيرة دون الأشياء الصغيرة أو أكثر وأقدر من رؤيتها للأشياء الصغيرة؟ أليس العذاب مفتوناً بالمجد والشهرة والتحدي لهذا يحاول ألا يصيب إلا من قد يصنعون ذلك له ولو بالإعلان عنه وبتضخيم أوصافه وقدراته؟ أليس الأكبر أقوى جاذبية من الأصغر؟ أليس كل شيء يخضع لقانون الجاذبية حتى العذاب؟

ماذا يعني أو يساوي وجود الموجود؟ ماذا يعني أو يساوي في أي حساب أو تفسير؟ هل يعني أو يساوي غير وجوده؟ ولكن ماذا يعني أو يساوي وجوده الذي لا يعني أو يساوي غير وجوده؟ ماذا يعني أو يساوي وجود الإله؟ قالوا: يعني ويساوي وجود الكون.. قيل لهم: وماذا يعني ويساوي وجود الكون الذي وجد الإله من أجل وجوده وإيجاده؟ وجود الكون لا يعني أو يساوي إلا وجوده ووجود الإله لا يعني أو يساوي إلا وجود الكون. إذن وجود الكون والإله معاً ماذا يعني أو يساوي؟ لماذا لا نجد من يفهمون ولو ما لا يستطاع العجز عن فهمه؟ هم إذن إما عاجز ولكنه فهم ما لا يستطاع العجز عن فهمه أو يفهمون ما لا يستطاع فهمه! وهل تحيا أو تسعد الحياة إلا بمن لا يفهمون ما لا يستطاع العجز عن فهمه ولا بمن يفهمون من لا تستطاع القدرة على فهمه؟

أليس ذلك وكذلك أي في الحوافز والأهداف والنيّات والمنطق

لا في المواجهة أو النتائج؟ إذن هل تعني ضخامة العبث والمشاكل والتصادم والتناقض والعذاب والدمار والفناء والموت والعدوان والورطات.. إلا ما تعنيه ضخامة الضعف والهوان والانهزام والهزائم؟

هنا قف، أصمت يا قلمي، يا عذابي.. قف، أصمت.. لتصب بشيء من الوقار والتهذيب والاستحياء والرفق وأيضاً بشيء من الكـذب والتزوير والخداع والانخداع ومن الغفلة والبلادة والتبلّد..!

أليست الإصابة بكل ذلك أو بأكثر ذلك شرطاً محتوماً ومقرراً على كل موجود وحي.

.. كل هذا ليس هو القضية أو القضايا ولا شيئاً منها وإن لم يكن ممكناً أن تخرج أية قضية عن تفاسيره وحساباته ومحاصراته..!

إن التفاسير المنطقية لأي شيء هي التفاسير المنطقية لكل شيء.!

أما القضية أو القضايا فهي:

أولاً: لقد حدّثت سموّ الأمير طلال عنكم مرات مواجهة ومراسلة فأظهر أنبل وأقوى العواطف موجّهة إليكم حتى لقد قال بالنص أو بالترجمة الصادقة:

«ليأمر الأستاذ قدري يكن ما يريد».. نعم، نعم..

ثانياً: فكرة «الفاخرية»[1] ومنشوراتها فكرة جيدة. ولكن القضية هي قضية الاختيار والتنفيذ والإخراج وجودة العمل.

---

(١) تم إنشاء دار مشتركة بين الأمير طلال بن عبد العزيز وقدري قلعجي سنة ١٩٨١ (منشورات الفاخرية - الرياض - دار الكاتب العربي ، بيروت، وعين السيد جهاد قلعجي ممثلاً لهذه المنشورات بتفويض من الأمير والقلعجي.

ما أطول وأقسى المسافات والخطوات بين البدء والاتقان.. بين الفكرة وتنفيذها وإخراجها. وما أقل من يعرفون ذلك. وينفذون معرفتهم.. في البدء سأل سمو الأمير: من الجدير بأن يتولى ذلك ويشرف عليه فذكرت لسموه اسمكم وإسماً آخر ليكون ذلك بالتعاون. ويظهر أن الإسم الآخر قد رفض.

ثالثاً: رأيتم أن أذكر لكم كتباً عربية لتكون بعض منشوراتكم المختارة.. وردّي على هذا الأمل هو هذا:

«إن العربي لا يكتب ولم يكتب إلا ما هو جهل أو غباء أو كذب أو نفاق أو ما هو كل ذلك أو ما هو شر من كل ذلك..»

وكم أتمنى ألا يكون هذا الحكم صادقاً كل الصدق..!

ولكن كم هي خائبة كل الآمال في الإنسان العربي أي إذا كانت آمالاً جيدة.. وكم هي صادقة وصواب كل الآراء والرؤى للإنسان العربي بقدر ما تكون مبالغة في التشاؤم والانفجاع! كل الرثاء لمن يتحدث عن أي شيء عربي بشيء من التفاؤل. ما أعظم افتضاحه! .. إنه لن يكون إلا صادقاً ومصيباً كل الصواب والصدق أي إنسان بل أو أي كائن مصاب بأقسى وأقصى مستويات التشاؤم لو أنه فرّغ كل تشاؤمه متحدثاً عن الإنسان العربي بل إنه لا بدّ أن يصبح أو يبدو أذكى الاذكياء مهما خجل من غبائه كل الأغبياء.! وهل يعد متشائماً أي راء ومتنبىء للإنسان العربي مهما كانت قسوة رؤيته ونبوءته له؟

رابعاً: هناك كتاب طبع في مجلّدين كبيرين أكثر من ألف وستمائة صفحة كبيرة.. اسمه:

«الصراع بين الوثنية والاسلام»[٢] كتبه (عبد الله) وحين صدر هذا الكتاب قال شيوخ نجد الكبار للمرحوم جلالة الملك عبد العزيز: إن فلاناً أي مؤلف الكتاب قد دفع مهر الجنة ولن يضيره بعد ذلك أي شيء.. وقالوا أيضاً إنه لم يكتب مثل هذا الكتاب في كل أطوار التاريخ دفاعاً عن عقيدة التوحيد السلفية المدعوة بالوهابية وفضحاً وهزيمة لخصومها وأعدائها..!

لقد قالوا أي هؤلاء ذلك متستراً متحفزاً وراء وتحت قولهم هذا وفيه أقسى وأرذل مشاعر ونيّات الحقد والحسد اللذين لا يقاسي منهما أو يحيا أو يتعامل بهما أو يختزن منهما مثل شيوخ الدين الذين لا يهينون أو يحقرون أو يشوهون كما لا يهان أو يحقر أو يشوه أي كائن مثل تحقير وتشويه وإهانة الإله لتعامل أفواههم وأحقادهم وبغضائهم وجهالاتهم وتعاليمهم ومنابرهم وخصوماتهم وملاعناتهم وقبحهم وهوانهم ونفاقهم به أي باسمه!

ولأن إعجاب هؤلاء الشيوخ الظاهر بهذا الكتاب كان يغلي بالحقد والحسد فقد ظلّوا يتضرعون إلى الشيطان يحسبونه مثلهم خبثاً وقبحاً وحقداً ونذالة.!

ظلوا يتضرعون إليه ويركعون ويبكون تحت قدميه طالبين منه أن يهبهم المسوغات التي تجعلهم يعلنون انتقامهم من إعجابهم هذا.. انتقامهم ممن اضطروا إلى إعلان إعجابهم به وقد وجدوا هذه المسوغات.!

لقد وهبوا أنفسهم هذه المسوغات ولم يهبهم إياها الشيطان.

(٢) الصراع بين الوثنية والإسلام من مؤلفات عبدالله القصيمي قبل الردّة التي بدأت مع كتابة «هذه هي الأغلال»

لقد وجدوها دون أن توجد. أليس التفسير والتسويغ حالة في المفسر المسوغ لا حقيقة في المفسر المسوغ ولو غالباً؟ والقصة بكل قبحها حدثت وإن لم يعرفها إلا الأقلون دون أن يحدقوا فيها لأن التحديق ليس شيمة عربية كما ذكر.

ومنذ أسابيع نقلت مجلة الدوحة القطرية عن كاتب كبير شهير مسلم مؤمن جداً إنه قال عن هذا الكتاب إنه لم يكتب مثله قط في موضوعه. إني لم أرد بهذا الامتداح للكتاب بل التعريف به وقد يكون الكتاب ملائماً جداً لأن يكون من منشورات «الفاخرية» والكتاب مرضي عنه في المملكة كثيراً. ورضا المملكة هنا محسوب ومشترط ولا بد أن يكون كذلك. أو هل نحتاج إلى التذكير بأنه ليس كل مرضي مرضياً بل وإلى التذكير بأنه المرضي قد يكون أقسى نقيض للمرضي؟ ... ويجب أن نتذكر أن الثناء على هذا الكتاب ثناء عربي. وهل يخفى ماذا يعني أو يساوي الثناء العربي؟ هل تقبل الإله أن يثني عليه أي إنسان عربي؟ إن كان قد تقبل ذلك فهل كان تقبله انخداعاً وجهلاً أم تواضعاً ومجاملة وتأدباً أم جوعاً إلى الثناء مهما كانت قيمته وتفاسيره؟ آه. ما أصغر وأقبح الجوع إلى الثنا. آه. الإله أجوع جائع إلى الثناء. والكتاب غالباً موجود في مكتبات المملكة العامة وغالباً لدى أفراد عديدين. ويقال إنه لدى الأمير سلطان[٣] وزير الدفاع نسخة مصوّرة منه.. ونسخة أخرى مصوّرة عند الأميرة موضي العنقري تلك الإنسانة المثقفة وهي زوجة سمو الأمير طلال ولها من سمو الأمير أبناء وبنات..

الكتاب قد يكون موجوداً في دار الكتب اللبنانية العامة..

---

(٣) سلطان بن عبد العزيز شقيق الأمير طلال وزير الدفاع السعودي.

والصديق العزيز الأستاذ أحمد السباعي[٤] قد يعرف الطريق إلى الكتاب بل قد يستطيع تقديمه. أحب ذلك وكذلك.

وحتماً تعرفون إن ذكري لهذا الكتاب لم يكن لحوافز ذاتية. وما أعجب الحوافز الذاتية لدى من يحارب ذاته ويرفضها. لدى من فقد ذاته!

خامساً: أرجو أن تصل إليّ المجموعة كاملة أو مجموعتان كاملتان من الكتب المهجورة المقبورة[٥].. الخريفة، الحزينة المفجوعة، المفجوعة لأنها جاءت لتخاطب الإنسان العربي بلغة غير لغة الكعبة وغار حراء وكربلاء والنجف والأزهر وقمّ الخميني وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري. غير لغة «حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون».. «ضربت عليهم الذلة والمسكنة».. «أسأوا فيها ولا تكلموني»...

أي من الكتب التي لابدّ بل التي يجب أن تتحول قضيتها إلى فضيحة بكل تفاسير الفضيحة.. إلى أقسى وأشمل فضيحة لكل صيغ وتفاسير الإنسان العربي.. لكل التاريخ العربي.. لكل روايات ومقابر التاريخ العربي..

لكل رؤى وتفاسير الإنسان العربي لنفسه.. لأمجاده.. لآبائه.. لكل قبوره.. أنا أفترض هنا أنه قد يوجد أي فراغ في التاريخ وفي الوجود العربي يتسع لإيواء أية فضيحة أخرى وقد ازدحم واختنق

---

(٤) أحمد السباعي كاتب لبناني.

(٥) **عاشق لعار التاريخ، أيها العقل من رآك، صحراء بلا أبعاد، فرعون يكتب عن سفر الخروج أيها العار إن المجد لك، كبرياء التاريخ في مازق، هذا الكون ما ضميره، الإنسان يحتج لهذا يصنع الحضارات.**

بكل الفضائح وتجمعت فيه كل ألوان الفضائح. قد يقال إن الوجود العربي لا يشبع من الفضائح إلا إذا تبع لسانه من البذاءة وقلبه من الحقد وعقله من البلادة.! .. ولكن كيف؟ أليس من أعظم وأشهر وأصل خصائص الإنسان العربي قدرته الهائلة المطلقة على غفرانه لنفسه ولتاريخه وغفران تاريخه له ولنفسه بل وقدرته المطلقة على أن يرى أضخم فضائحه وهزائمه وبداواته هي أضخم وأجمل وأشمل وأخلد وأشهر الشهامات والحضارات والانتصارات والقداسات والنظافات وأن يحسبها ويعلنها كذلك؟ إذن كيف يمكن أن يرى أو يرى نفسه مفتضحاً مهما افتضح، مهما فعل الفضائح؟ .. إن الإنسان العربي ليغفر لنفسه ولتاريخه حتى ليصنع الغيرة لغفران الطبيعية لنفسها بل حتى ليصنع أقسى الغيرة لغفران الإله لنفسه. بل أن كل أحد يغفر للعربي كل فضائحه مثل غفران العربي لنفسه.. يغفر له تأدباً أو إشفاقاً أو تعوداً أو اشمئزازاً أو تصغيراً و تحقيراً..!

وهل يمكن أن يكون العكس هو الصحيح؟ أرجوا الغفران إذا حدث تناقض أو اضطراب في طرحي للأفكار أو للأسئلة هنا فالموقف يحتم ذلك.! .. حتماً الإنسان العربي متهم بتشويه وإفساد وعرض وتعليم وتلقين الآخر كل مستوياته الرديئة الأليمة البائسة الضعيفة أو هكذا يجب أن يجيء هذا الاتهام أو هذه الرؤية أو هذه الحقيقة الفاجعة القبيحة.! ولكن أيهما أحق بهذا الاتهام أو أكثر نصيباً وحظاً منه؟ وهنا، هنا أنا مضطر إلى التراجع لأقول، لأقول بكل الألم:

وهل الإنسان العربي يغفر لنفسه نقائصها وذنوبها وعيوبها. وهل توجد هذه ليغفرها؟ أليس الغفران أسلوباً من أساليب

الاعتراف بالذنب والنقص والعجز والخطأ؟ وهنا أكرر قولي: بأنه محتوم عليّ هنا أن أتناقض واضطرب بل وأخطىء في طرحي للأفكار والأسئلة.!

وهل العربي يذنب أو يخطىء أو يتشوه أو يعجز أو يقصر أو يغلب أو يسبق أو يتخلف في رؤيته ومحاسبته وقراءته وتفاسيره لنفسه لكي يحتاج إلى أن يغفر ذلك لنفسه؟

هل يكون شيئاً من ذلك أو يرى نفسه شيئاً من ذلك إلا بقدر ما يكون الإله كل ذلك ويرى نفسه كل ذلك؟

آه. إنني هنا، في هذه اللحظات أقاسي حالات الارتجاف، الارتجاف الذي يطالب له بالغفران والرثاء والاشفاق لا بالمحاسبة أو المعاقبة أو الغضب أو الاستنكار.!

هل يستطيع أي شيء وكل شيء لو تحول إلى أفضح وأقبح الفضائح أن يكون الفضائح أو شيئاً من الفضائح المتكافئة مع ما يحتاج إليه الإنسان العربي من فضائح ومع ما تساوي فضائحه ومع ما يجب أن تعرض به فضائحه؟ ولكن أفضح من هذه الفضائح عجزه عن رؤيتها بل رؤيته لها أعظم المزايا والأمجاد.!

.. أنا مريض ومعذّب جداً بتحديقي في الإنسان العربي..! من يشفيني أو يحميني من ذلك.. من هذا التحديق؟ هل يمكن أن يوجد هذا الشافي الحامي؟ إنه لن يوجد من يشفيني أو يحميني من كوني عربياً فهل يوجد من يحميني من نتائج ذلك؟ هل يمكن ألا يمرض ويتعذب من يحدق أي تحديق في الإنسان العربي؟ هل وجد أو يمكن أن يوجد كل ألوان التعذيب مثل التحديق في الإنسان العربي عدواناً على المحدق وتعذيباً وفجيعة له يستحق العقاب

والحساب أي هذا العدوان. هل يوجد أو يمكن أن يوجد عدوان شيء على شيء كعدوان الإنسان العربي على من يحدّق فيه؟ أليس البصق في العيون ذنباً يستحق العقاب؟ أليس التحديق في الإنسان العربي أبشع من البصق في العيون. هل هناك أي تفسير لامتناع الإله عن التحديق في العالم بل وفي أي شيء غير خوفه من التحديق في الإنسان العربي وغير رفضه لذلك؟

إن كل من يقول غير ذلك إنما يقول له دون أن يعتقده أو يعتقده دون أن يفهمه أو يفسره أو يحاوره أو يحاسبه. إنه يقوله كما يقرأ كتابه المقدّس! هل يمكن تصور هبوط في العقل والمنطق والأخلاق بل وفي المشاعر والإيمان والتدين والتقوى مثل الهبوط الذي يهبط إليه في كل ذلك من يعتقد أن الإله يرى أي شيء أو يحدق في أي شيء ثم يبقى أي الإله أو أي شيء كما هو أي الإله يحدق بكل البلادة والتلبّد والمحدق فيه يحدّق في من يحدق فيه بكل الغيظ والغضب والانفجاع والاشمئزاز والاحتقار.. الإله يرى بكل تحديقه كل القبح والظلم والفساد والعذاب والتشوهات والخطايا مسترضياً هادئاً بل مبتسماً مستقراً داخل ذاته وضميره وقلبه ورحمته وعينيه وكبريائه دون أن تتفجر ذاته في ذاته وضد ذاته ودون أن يفجر كل شيء رفضاً وعصياناً وعقاباً لارادته وتدبيره وضميره وتفكيره ويديه أي رفضاً وعصياناً وعقاباً ونقضاً لكل ما فعله بكل معانيه وأعضائه! هل وجد من قال هذا أو اعتقده أو صدقه أو غفره بل أو تقبل أن يسمعه أو يقرأه! لقد زعموا أنه قد وجد!

من هذا الكائن الهابط إلى كل ذلك، وهل وجد ومن أوجده؟ لقد وجد هذا الكائن. لقد أوجده الإله ليكون كل حبه ومجده

وسروره وعبقريته. نعم، لقد زعموا كل هذا بكل كبرياء البله والبلادة والغفلة والغيبوبة العقلية والنفسية والأخلاقية! ... إنه الإنسان، هكذا قالوا دون أن يدروا أنهم قالوا ولا ماذا قالوا! .. أليست كل الافتراضات.. افتراضات احترام الإله لنفسه وإشفاقه عليها وستره لها توجب أن يفقأ عينيه إذا لم يستطيع أو يرد أو يجرؤ أن يفعل أقوى واتقى من ذلك؟ نعم لا يستطاع الخلاف في أن الإله فاقد للرؤية أو متوقف عنها توقفاً مطلقاً. ولكن الخلاف هنا. هل فعل الإله ذلك بنفسه حذراً من أن يرى الإنسان العربي أم حذراً من أن يرى أي شيء!

فظيعة، فظيعة هي جنايات الإنسان العربي على الكون والعالم وعلى كل شيء إن كان هو الذي حرم العالم والكون وكل شيء من تحديق إلهه وخالقه فيه..!

هل عرف العالم ذلك أو فكّر فيه أو فطن إليه أو تساءل عنه؟ وماذا هو فاعل أي العالم إن كانت هذه الحقيقة وعرفها؟

وهل يجرؤ أو يستطيع العالم أن يفعل شيئاً لا يتحول إلى خيوط وغزل ونسيج وأصباغ وعطور للعباءات والكوفيات والعقالات والخيام العربية ليسبح فيها وتحتها غريقاً غريقاً في آباره أي في آبار الإنسان العربي السوداء المخيفة الغزيرة؟ هل يستطيع أحد في عالم اليوم.. عالم الآبار العربية ألا يكون نسّاجاً أو غزّالاً أو خيّاطاً أو صبّاغاً أو عطّاراً في مصانع العقالات والكوفيات والعباءات والخيمات العربية؟

آه. أنا موجود. أي هكذا أبدو وأحسب موجوداً بلا أية شروط جيدة أو كريمة.. بلا أية شروط أشترطها أو أرضاها أو أطالب بها أو

يقبلها أي حكم أو فنان ويشترطها لي وعلي! بلا أي اشتراط أو تخطيط أو فكرة أو حافز أو هدف..!

.. ولأني موجود هذا الوجود أنا أتعذب وأهون وأتشوه وأجوع وأظمأ وأخاف وأشكو وأتوقع وأتلوث وأكذب وأنافق وأحزن وأفجع وأبكي وأخاف وأمرض وأهرم وأموت وأقبّل التراب وأسجد وأسقط على التراب وأقاسي وأواجه كل أوقاتي، من كل جهاتي كل ما لا أريد أو أحترم أو أقبل أو أرضى بلا أي ثمن أو أجر أو جزاء أو شكر أقبضه أو أنتظره!

إذن أليس كل الخسران والدمامة والعار والافتضاح والعذاب والعقاب والتشويه لي والعدوان عليّ في أن أكون موجوداً مهما كانت الصغية أو الذات التي صرت بها موجوداً!

هل أنا وحدي كذلك؟ هل أنا وحدي؟

إذن لماذا أنا وحدي القارىء لوجوده المحدق فيه المحاسب المحاكم له بكل هذه القسوة والديمومة والعذاب والانفجاع الذي لو قاسى الإله شيئاً منه لما بقي لحظة واحدة فوق عرشه أو داخل ذاته؟

... الصديق العزيز، العزيز السيد الأستاذ جهاد كيف خطواته وتحليقاته.. في أية سماء هو الآن من سمواته؟

الأمير طلال[٦] يشرق ويفرح ويبتسم كلما ذكرت له اسمه[٧] ثم يهبه الثناء المكرر المطلق أي بلا أية شروط أو استثناءات. كم أتمنى أن يقرأ أي الحبيب العزيز السيد جهاد قلعجي هذه الرسالة بكل طاقات التحديق فيه وأن تصلني منه رسالة لأقرأ وأرى وأسمع

---

(٦) طلال بن عبد العزيز.

(٧) جهاد نجل الأستاذ قدري قلعجي.

شيئاً منه على السطور.. على السطور. آه على السطور..!

كتبه عبد الله القصيمي

المقاتل بلا قتلى والمقتول بلا موت أو جناز أو مشيعين أو متذكرين..

١٩٨١/٦/٣٠

هل يمكن تصور عذاب أو انفجاع مثل عذاب أو انفجاع من يحترق بكل الأسئلة المحرقة المحترقة دون أن يجرؤ على إطلاق واحد منها؟ نعم، إنه لا يجرؤ على إطلاق سؤال واحد من هذه الأسئلة. رهيب، رهيب تفسير ذلك! ليت الإله بل وكل أحد وشى يصاب بهذه الرهبة ويعرف شيئاً من تفاسيرها!

الى كل الحب والصداقة والذكرى الجميلة السعيدة الغالطة
النبيلة القليلة في تاريخي وحياتي الاستاذ
قدري قلعجي

.. الى من وجدت فيه كل ضوء الشمس حين كنت أعيش في كل الظلمة، ووجدت فيه كل المروج والزهور والأنهار حين كنت اقاسي كل ظمأ وقحط كل الصحراء، ووجدت فيه كل الابتسام الحب حين كنت اواجه كل العبوس المتوحش المهاجم

إن المؤمن بإلهه حقا وجدا يزداد ايمانا به وشوقا وتضرعا نحوه وتأميلا فيه وصلاة ودعاء وتذكرا له وانتظارا له ومنه

.. نعم، ان المؤمن بإلهه حقا وجدا يفعل له ومعه كل ذلك مهما نسيه وهجره وقاطعه وقسا عليه بل انه ليفعل له وبه كل ذلك كلما فعل به اي إلهه [illegible] وبقدر ما يفعل به كل ذلك.

.. آه.. اذن كم انا مؤمن بإلهي.. بحبي.. بأعز فصول تاريخي..! بأعز ذكرياتي التي جاءت غلطة نبيلة جميلة، قليلة..!

.. نعم، كم انا مؤمن معذب بايمانه!

آه.. لو ان الذين يشركونني في ايماني تعذبوا بايمانهم شيئا من عذابي بايماني!

كتبه المعذب بايمانه، بما اختلف او كان إلهه:

عبدالله القصيمي

الرسالة (٣)
أحد فصول تاريخي

إلى كل الحب والصداقة والذكرى الجميلة السعيدة الغلطة النبيلة القليلة في تاريخي وحياتي الأستاذ قدري قلعجي

إلى من وجدت فيه كل ضوء الشمس حين كنت أعيش في كل الظلمة، ووجدت فيه كل المروج والزهور والأنهار حين كنت أقاسي كل ظمأ وقحط كل الصحراء، ووجدت فيه كل الإبتسام المحب حين كنت أواجه كل العبوس المتوحش المهاجم.

إن المؤمن بإلهه حقاً وجداً يزداد إيماناً به وشوقاً وتضرعاً به وتأميلاً فيه وصلاة ودعاء وتذكراً له وانتظاراً له ومنه.. نعم، إن المؤمن بإلهه حقاً وجداً يفعل له ومعه كل ذلك مهما نسيه وهجره وقاطعه وقسا عليه بل إنه ليفعل له وبه كل ذلك كلما فعل به أي إلهه وبقدر ما يفعل به كل ذلك.. آه. إذن كم أنا مؤمن بإلهي.. بحبي.. بأحد فصول تاريخي.. بإحدى ذكرياتي التي جاءت غلطة نبيلة جميلة قليلة، قليلة! .. نعم، كم أنا معذب بإيمانه!

آه. لو أن الذين يشكّون في إيماني وتعذبوا بإيمانهم شيئاً من عذابي إيماني! كتبه المعذب بإيمانه مهما اختلف أو كان إلهه:

عبد الله القصيمي

الرسالة (٤)
حتى قارئ النجوم

إلى صديق وحبيب وعزاء ومجد قلبي وفكري وضميري وتاريخي ومقاساتي[١].

.. أي إلى إنساني الأستاذ قدري قلعجي

أريد أن ألقى وأرى وأسمع وأعرف وأجد وألمس وأرضى واطمئن وأواجه وأحاور.. وأغرق أغرق في قلب وضمير وفكر وحب ورؤية واستماع واهتمام وحماس وأشواق ونظرات وتطلعات إنساني الأول، الأول.

.. أريد، أريد، أريد.

إني أحترق، أحترق شوقاً وتطلعاً وتمنياً وتذكراً وتساؤلاً وتوقعاً وتفسيراً وتوجساً وتظنناً وتلهفاً.

.. إني أحترق، أحترق، أحترق بكل معاني، بكل تفاسيري، بكل حساباتي، بكل أماني، بكل قراءاتي في كل أوقاتي..

لقد غاب عني كل خبر، كل رسالة، كل مراسلة، كل رواية،

---

(١) كُتبت هذه الرسالة بعد إبعاد القصيمي عن لبنان.

.. الى صديقي وحبيب وعزاء ومجد قلبي وفكري وضميري
وتاريخي ومقاساتي
.. اي الى انساني الاستاذ قدري قلعجي
اريد ان القى وارى واسمع واعرف واجد والمس
وارضى واطمئن واواجه واحاور .. واخترق، أغرق
في قلب وضمير وفكر وحب ورؤية واستماع واهتمام
وحماس واشواق ونظرات وتطلعات انساني الاول،
الاول
.. اريد، اريد .. اريد
إني استحترق، احترق شوقا وتطلعا وتمنيا وتذكرا وتساؤلا
وتوقعا وتفسيرا وتخطيطا وتظننا وتلهفا
.. اني احترق، احترق، احترق بكل معاني، بكل تفاسيري،
بكل حساباتي، بكل أماني، بكل قراءاتي في كل اوقاتي..
لقد غاب عني كل خبر، كل رسالة، كل مراسلة، كل رواية،
كل سماع، كل قادم، كل قارئ للنجوم، حتى قارئ النجوم
آه، آه. اريد عزاء، اريد شفاء، اريد إلهاما، عطفا
كل النعم، حرائقي .. اريد، اريد
كتبه مرتجفا، مرتجفا، مرتجفا:
عبدالله القصيمي
اريد ان اقدم نسخة من هذه السطور الى الصديق الحبيب جهاد قلعجي

كل سماع، كل قادم، كل قارىء للنجوم، حتى قارىء النجوم.

آه، آه. أريد عزاء، أريد شفاء، أريد إطفاء، مطفئاً لحرائقي، حرائقي.. أريد، أريد.

كتبه مرتجفاً، مرتجفاً، مرتجفاً:

عبد الله القصيمي

أريد أن أقدم نسخة من هذه السطور إلى الصديق الحبيب جهاد قلعجي.

سؤالي عن مسرحية المستشار[2] أتمنى أن تكون قد صعدت على عرش المسرح.. على عرش المجد.

(٢) مسرحية «المستشار» كتبها جهاد قلعجي وبقيت في أدراج المكتب مخطوطة التهمتها النيران مع آلاف الكتب الأخرى أثناء الحرب الأهلية في لبنان حيث كان مكتب الدار في باب إدريس (الأسواق التجارية) شارع جورج بيكو بناية فندق عمر الخيام.

.. الى كل عزائي وتعويضي ودوائي من كل اخطار وآثام ووحشية تاريخي وآبائي واربابي وانبيائي وحكامي واقداري وظروفي...

... الاستاذ قدري قلعجي

.. حزينة والبيئة هي ظروف الانسان واقداره. وقاسية رهيبة هي الامة..

انه لا يلاقي او يواجه او يريد ويتمنى ويحب ويشتاق ويؤمل ويتطلع ويذكر ويتذكر ويحاول ويخاف ويحزن ويطالب ولا حتى يتحدث بقدر ما يستطيع او يستطاع او يمكن او يجوز [illegible] ان يمكن واستطاع

الانسان هو القمقم [illegible] او المحال [illegible] النسيق الضعيف [illegible] تجمع وتصادم وتتغير [illegible] حراثات [illegible] وخرافات فيه كل الكون الموجود وكل الاكوان التي لم توجد والتي قد توجد والتي لن توجد..

.. في هذه اللحظات كانت رغبتي في كتابة الكلم محرقة لكي أتحدث عن حبي واشواقي وتطلعاتي وذكرياتي وتذكري وعن آلامي وآمالي.. ولكن لقد هبت ورهبت ان افعل ذلك.. لقد خشيت على نفسي من الاساءة اليها والاعتداء عليها لو اني حاولت التحدث او التعبير عنها او القراءة [illegible] لما فيها من آيات وتوراة واناجيل.. من مزامير واناشيد وترانيم ... من احزان وأنات واهات وصرخات وتطلعات...

من شعراء وانبياء ومهزومين منفيين عليهم بلا تناسب مختفين [illegible] وصلواتهم ورؤاهم واخلاقهم [illegible] هتافاتهم

... لقد رهبت وهبت التحدث عن نفسي عجزا وخوفا من الاساءة والتعبير والحب

عبدالله القصيمي

الرسالة (٥)
خوفاً من الإساءة والتقصير

.. إلى كل عزائي وتعويضي ودوائي من كل أخطاء وآثام ووحشية تاريخي وآبائي وأربابي وأنبيائي وحكامي وأقداري وحظوظي..

... الأستاذ قدري قلعجي

.. حزينة وأليمة هي حظوظ الإنسان وأقداره. وقاسية رهيبة هي آلامه..

إنه لا يقاسي أو يواجه أو يريد ويتمنى ويحب ويشتاق ويؤمل ويتطلع ويذكر ويتذكر ويحاول ويخاف ويحزن ويطالب ولا حتى يتحدث بقدر ما يستطيع أو يستطاع أو يمكن أو يجرؤ عليه لو أمكن واستطاع

إن الإنسان هو القمقم أو الصندوق أو المكان الصغير الضيق الضعيف المتمزق الذي يتجمع ويتصادم ويتفجر ويتحول إلى حرائق وفيضانات وطوفانات فيه كل الكون الموجود وكل الأكوان التي لم توجد والتي قد توجد والتي لن توجد..

.. في هذه اللحظات كانت رغبتي في الكتابة إليكم محرقة لكي أتحدث عن حبي وأشواقي وتطلعاتي وذكرياتي وتذكري وعن آلامي وآمالي.. ولكن لقد هبت ورهبت أن أفعل ذلك.. لقد خشيت على نفسي من الإساءة إليها والاعتداء عليها لو أني حاولت التحدث أو التعبير عنها أو القراءة لها.. لما فيها من آيات وتوراة وأناجيل.. من مزامير وأناشيد وترانيم.. من أحزان وأنّات وآهات وصرخات وتطلعات..

من شعراء وأنبياء ومهزومين مفجوعين بكل تفاسير عقولهم وقلوبهم وضمائرهم ورؤاهم وأخلاقهم وتعاليمهم وهتافاتهم.. نعم لقد رهبت وهبت التحدث عن نفسي عجز أو خوفاً من الإساءة والتقصير والعدوان..

عبد الله القصيمي

الرسالة (٦)
الذين يخاطبون النجوم

معبد عقلي وقلبي.. تاريخ عقلي وقلبي.. الأستاذ قدري

لا تسخروا.. لا تعجبوا.. لا تقولوا إنه يكتب ويكتب حيث لا جواب.. حيث لا جواب.. حيث لا رد على رسالة من رسالاته.. حيث لا رد.. لا تعجبوا.. لا تسخروا..

فالعمل من جانب واحد.. والتخاطب من جانب واحد شيء معقول.. شيء مألوف في سلوك البشر.. في سلوك العقلاء.. في سلوك الطبيعة أيضاً..

فالذين يخاطبون النجوم.. والذين يخاطبون الأرواح العلوية.. والذين يخاطبون أربابهم وقديسيهم وأحبابهم الغائبين لا ينتظرون جواباً.. لا ينتظرون رداً.. إنهم يعملون من جانب واحد.. إنهم لا ينكرون ذلك على أنفسهم.. إنهم لا يرون إن أحداً سوف ينكر عليهم ذلك.

إذن لا تسخروا.. لا تعجبوا.. حيث أكتب وأكتب وأكتب ولا

محمد عقلي وقلبي . تاريخ عقلي وقلبي .. والأستاذ قدري

لا تسخروا لا تعجبوا .. لا تقولوا انه يكتب ويكتب حيث لا جدوى .
حيث لا جواب .. حيث لا رد على رسالة من رسائله . حيث لا رد
لا تعجبوا . لا تسخروا ..

فالعمل من جانب واحد والتخاطب من جانب واحد شيء معقول .. شيء مألوف في سلوك البشر . في سلوك العقلاء . في سلوك الطبيعة أيضا

فالذين يخاطبون النجوم والذين يخاطبون الأرواح العلوية .. والذين يخاطبون أربابهم وقديسيهم وأحبابهم الغائبين لا ينتظرون جوابا .. لا ينتظرون ردا . انهم يعملون من جانب واحد . انهم لا ينكرون ذلك على أنفسهم . انهم لا يريدون ان أحدا سوف ينكر عليهم ذلك .

اذن لا تسخروا . لا تعجبوا .. حيث أكتب ما أكتب وأكتب ولا جواب . ولله

مطلب واحد . واحد .. أي : ناجي . في المصلى . ولست أراسل لأطلب سوى أن لا أطلب ردا

الناجي المصلي . عدن ٢٢ / ٥ / ١٩٦٧)

صديقي سعيد علي .. كنت من مرة أرسلت اليه رسائل عن طريقكم أرجو وصولها وتسليمها اليه .. أمل أن يكون بخير وظروفه أفضل

كل تحياتي وتمنياتي وشكري للأسرة .. للست الوالدة . للست أم سلوى وجهاد .. سلوى وجهاد ان شخصية وطلعة جهاد راسخات في ذهني . ما أروع طلعته وشخصيته .. ما أقواها .. ما أقدرها على الانتصار في كل معركة .. في كل منافسة . ما أقدرها على الانتصار .

كيف دخل العمل في الكتب .. كيف انتهى . كيف صار ان الأستاذ محمدا لم يكتب لي شيئا عن ذلك ..

جواب.. ولا جواب واحد.. واحد.. إني أناجي.. إني أصلي.. ولست أراسل لأطلب جواباً، لأطلب رداً..

المناجي المصلي:

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/١١/٢٢

ترى أي من المشاعر ذهبت احرق في رسالتكم ألمساء.. ألمساء، احرق فيها.. احرق فيها المساء..

بإعصار من المشاعر وضعت رسالتكم في يدي، في عيني، في أعصابي، في عقلي، في جميع

احسيسي وذكرياتي. وضعتها، وضعتها، وضعتها.

لم أكن أقرؤها، لم أكن أستطيع قراءتها، لم أكن أريد قراءتها.

إنها لم تكن رسالة، لم تكن حروفا، لم تكن كلمات. إني لم أكن أراها رسالة، لم أكن أراها حروفا، لم

أكن أراها كلمات، لم أكن أفهمها كدلالة، لم أكن أستطيع فهمها كدلالة، لم أردها كذلك..

لقد كانت ذكريات تتعرى، لقد كانت أشواقا تتلظى، لقد كانت حياة، لقد كانت تاريخا، لقد كانت

معاناة، لقد كانت اعصارا، لقد كانت زلزالا.. لقد كانت، لقد كانت، لقد كانت،

لقد كنت، لقد كنت، لقد كنت.. لقد، لقد، لقد...

إني لن أستطيع أن أقول شيئا، إني لا أريد أن أقول شيئا.. إني أصلي، إني أبكي، إني أصرخ، إني أناجي

في أعماقي.. إني أصرخ، صرخي. إني لا أقول شيئا، إني لا أقول شيئا، إني لا أريد شيئا، لا أريد

إني أصرخ.. أصرخ.. أصرخ

الإعلان المستقل عن الكتب بالأسلوب الذي أشرتم إليه وأرى أنه يكلف كثيرا وإن كنتم مصرين

فأعتقد أني أنا عاجز عن وضع الصيغة وعن نقل الفقرات التي تريدون

وأما كون من طرح الكتب في السوق ومن إثارة الحديث عنها فيبدو لي أنه خوف لا يجب

ولا الاستسلام له. وأظن أنه لا بد من فعل شيء من أسباب التوزيع لأنه لا بد من التوزيع

وأما محاولتكم بأسلوبكم الخفي الاعتذار عن تقصير تحاولون أن تتهموا به سلوككم أو ظلم

أشياء يعذبني جدا جدا لأنه يذكرني بفخامة ما فعلتموه من أجلي وذلك وبفخامة ما تملكم النبيلة

لم وصداقتكم التي وهبتموني إياها بلطف وحدود ولا قيود. إن العادي والتافه يعتذر عن الفادح

... كم يعذبني هذا، كم يعذبني، كم يراكم على الحرج والخجل الثقيل.

أما ما ذكرتم عن الدكتور المنجد ولا أعلم أي أمر خدعة لقد ذكرتم هنا خدعة إذ أنه خدعكنا وكذب

علينا أي لم أجد هنا خدعة. ولا يمكن أن تحمل له بغضا أو حقدا أو غضبا. إن مشاعرنا هنا لن تكون

الرثاء لمستوى البشر الأخلاقي والنفسي، لضعف البشر، لحاجتهم إلى الضعف والانكسار، ولل

ري والمنطقي والثقافي والبشري في الإنسان العربي، في المثقف العربي. إن كل ما أشعر به إزاء ما فعله له

كم هو الرثاء والحزن للإنسان عامة وللإنسان العربي خاصة، المثقف العربي خاصة، كحامل الشعار

الرسالة (٧)
أيها النفط العربي كم أنت ظالم

بزلزال من المشاعر ذهبت أحدق في رسالتكم، ألمسها.. ألمسها، أحدّق فيها.. أحدق فيها، ألمسها..

بإعصار من المشاعر وضعت رسالتكم في يدي، في عيني، في أعصابي، في عقلي، في جميع أحاسيسي وذكرياتي.. وضعتها، وضعتها، وضعتها..

لم أكن أقرؤها، لم أكن أستطيع قراءتها، لم أكن أريد قراءتها..

إنها لم تكن رسالة، لم تكن حروفاً، لم تكن كلمات.. إنني لم أكن أراها رسالة، لم أكن أراها حروفاً. لم أكن أراها كلمات، لم أكن أفهمها كذلك، لم أكن أستطيع فهمها كذلك، لم أردها كذلك.

لقد كانت ذكريات تتفجر، لقد كانت أشواقاً تتلظى، لقد كانت حباً، لقد كانت تاريخاً. لقد كانت رجفاناً، لقد كانت إعصاراً، لقد كانت زلزالاً.. لقد كانت، لقد كانت، لقد كانت..

لقد كنت، لقد كنت، لقد كنت.. لقد، لقد، لقد..

إنني لن أستطيع أن أقول شيئاً، إنني لا أريد أن أقول شيئاً.. إني أصلي، إني أبكي، إني أصرخ، إني أناجي، إني أنادي.. إني أصرخ، أصرخ.. إني لا أقول شيئاً، إني لا أقول شيئاً، إني لا أريد شيئاً، لا أريد شيئاً إني أصرخ.. أصرخ.. أصرخ.

أما الأعلان المستقل عن الكتب[1] بالأسلوب الذي أشرتم إليه فأرى أنه يكلّف كثيراً. وإن كنتم مصرين على ذلك فأعتقد أني أنا عاجز عن وضع الصيغة وعن نقل الفقرات التي تريدون.

وأما الخوف من طرح الكتب في السوق ومن إثارة الحديث عنها فيبدو لي أنه خوف لا يجب الخضوع له ولا الاستمساك به. وأظن أنه لا بد من فعل شيء من أسباب التوزيع، لأنه لا بد من التوزيع.

وأما محاولتكم ـ بأسلوب خفي ـ الاعتذار عن تقصير تحاولون أن تتهموا به سلوككم أو ظروفكم فهذا شيء يعذبني جداً، جداً لأنه يذكرني بضخامة ما فعلتموه من أجلي ولي، وبضخامة متاعبكم النبيلة في سبيل حبكم وصداقتكم التي وهبتموني إياها بلا حدود ولا قيود.. إن الفادي الواهب يعتذر.. إن الفادي الواهب يعتذر.. كم يعذبني هذا، كم يعذبني، كم يراكم على الحرج والخجل الرهيب.

---

(١) العالم ليس عقلاً طبعة جديدة مجزأة:
١ ـ صحراء بلا أبعاد
٢ ـ أيها العقل من رآك
٣ ـ عاشق لعار التاريخ

أما ما ذكرتم عن الدكتور المنجد فلا أجد في الأمر خدعة. لقد ذكرتم أننا خدعنا. ولكن فماذا خدعنا؟ إني لا أجد هنا خدعة. ولا يمكن أن نحمل له بغضاً أو حقداً أو غضباً. إن مشاعرنا هنا لن تكون غير الحزن والرثاء لمستوى البشر الأخلاقي والنفسي، لضعف البشر، لحاجاتهم إلى الضعف والانحدار. وللمستوى الفكري والمنطقي والثقافي والبشري في الإنسان العربي، في المثقف العربي. إن كل ما أشعر به إزاء ما فعله الدكتور المنجد هو الرثاء والحزن للإنسان عامة وللإنسان العربي خاصة، للمثقف العربي خاصة، لحاملي الشهادة الدراسية العرب خاصة. إن الدكتور المنجد مظلوم، إنه مظلوم، مظلوم جداً، لقد ظلمه أولئك الذين فعل من أجلهم أو من أجل زياراتهم واستقبالهم أو من أجل حب أرضهم الغبية الحبلى بالإثم العظيم.

أيها النفط، أيها النفط العربي.. كم أنت ظالم، كم أنت مفسد.. كم أنت مسيء إلى سمعة العرب، إلى أخلاقهم، إلى ذكائهم، إلى تاريخهم، إلى آبائهم، إلى أربابهم وأنبيائهم، إلى عقولهم، إلى أقلامهم، إلى أعضائهم، إلى مساجدهم، إلى مصاحفهم.

أيها النفط، أيها النفط العربي.. كم أنت ظالم، كم أنت مفسد، كم أنت مسيء..

كم أنت هجاء لمنطق الآلهة، لأخلاق الآلهة، لحكمة الآلهة.. كم أنت هجاء للطبيعة لمنطق الطبيعة، لأخلاق الطبيعة، لذكاء الطبيعة.. كم أنت هجاء لكل شيء، لكل أحد..

كم أنت هجاء للكعبة، للمدينة المنوّرة، لغار حراء، للصحراء، للكتب المقدّسة، للكتاب المقدس.

أيها النفط، أيها الفاسق، أيها الظالم البليد.. أيها النفط العربي، أيها الفاضح لقومه، لأهله، لأربابه، لعماله، لعملائه. أيها النفط، أيها الفاسق، أيها البليد، أيها العار لقومه، لأهله، لأربابه.

كل تمنياتي وتحياتي واعترافاتي وشكري إلى السيدة الوالدة وإلى السيدة الربة، الربة، الربة...

وإلى الآنسة سلوى التي أتمنى لها كل ما في أعصاب الطبيعة وكل ما في عيون الطبيعة وكل ما في مشاعرها واحتمالاتها وقدراتها من مسرات ورقصات وابتسامات وانتصارات وأشياء أخرى، أخرى، أخرى.

ثم إلى جهاد، ذلك الطلعة العبقرية التي هي تمجيد للإنسان ودفاع عنه وتكريم له حينما يصبح كل شيء هجاء ورفضاً له..

ثم كل قلبي واتجاهاتي ونظراتي المحدقة إلى ذلك التقى في قلبه ونظراته وحركاته ومشاعره وأخلاقه واهتماماته.. إنه كمال، إنه كمال جمال الدار وتقواها وحبها ونبلها وقهوتها وشايها وأشياؤها الأخرى. إنه أمانة الدار وأمنها وجاذبيتها.. ومثل ذلك كله إلى زميله السيد زكريا راجياً أن يهب كمالاً كل مزاياه وأن يهبه كمال كل مزاياه.

صريع نبلكم وحبكم:

عبد الله القصيمي

١٩٦٨/٢/١٢ز

كيف الأستاذ أدونيس.. آه. إني لا أستطيع أن أنسى
إيحاءاته: إيحاءات نظراته وملامحه ووقاره وصمته وهدوئه.
كم أرى وراء ذلك من الأعماق، من الحب، من الصدق، من العطف..
من الدعوة للناظر إليه أن يحب ويحب، وأن يثق ويثق، ويثق.

وأن يقبل، ويحضر بكل وجوده، بكل تطلعاته، بكل أشواقه، بكل جوعه إلى الإنسان إلى الإنسان..

كم في ملامحه من الدعوة للناظرين إليه بأن يقبلوا ويحضروا ويحبوا ويثقوا..

كم في إيحاءاته من الصدق، من العمق، من العطف.. كم، كم، كم في طلعته من الدعوة إلى الإنسان، إلى الإنسان.

الاستاذ تدري ..

ذلك الكائن الانسي .. ذلك الكائن الأثيل: تدري رأيته

وفضاء وتقديرا . وهزتني رؤيته النادرة والجديدة على [illegible]

[illegible]

[illegible]

... الذي رأيته وجدته [illegible]

[illegible]

[illegible] فيه لأول مرة ذلك [illegible] الغريب عني جدا .. [illegible]

[illegible]

... فوجدت فيه ذلك الشيء البعيد والغريب عني جدا .. ذلك الشيء الذي يسميه الناس حبا وحنانا [illegible]: إني اشعر بل .. إني اشعر بل .. إني ادرك وافكر واتألم مع ذلك ومن اجله ومن [illegible]

اواه .. ما اروع واجمل [illegible] ما رأيت ووجدت لأول مرة حينما رأيت لأول مرة وفضاء وتقديرا وجه ذلك الكائن الانسي ..

اواه .. ما اروع واعظم ان ترى ولأول مرة دموعك واحزانك وحيرتك وضياعك وهزائمك في وجه انسان وفي قلبه وعينيه وفي نياته وسلوكه

.. ما اروع واعظم ان ترى وتجد مثل هذا الانسان لأول مرة ..

الناس يعتقدون ان بلاغة الانسان ولغاته وكلماته هي دائما أكبر واعمق [illegible] واقوى وانقى من مشاعره ومن نياته ومن كل نفسه ومن كل ما تستطيعه نفسه .. الناس لا يستطيعون ان يعتقدوا او يتصوروا غير ذلك ...

الناس لا يستطيعون ان يعرفوا او يتصوروا نموذجا آخر .

الرسالة (٨)
ما أروع أن تجد مثل هذا الإنسان

الأستاذ قدري..

ذلك الكائن الأسمى.. ذلك الكائن الأعلى الذي رأيته قضاءً وقدراً. فوهبتني رؤيته القدرة والجرأة على رؤيتي لأعماق نفسي وعلى التعامل مع نفسي بكل مستويات وحدود وطاقات نفسي.

... الذي رأيت وجهه فرأيت في وجهه كل الدعوة لي بأن أكون جميع كينوناتي التي أستطيعها.. فرأيت في وجهه كل التحريض لي بأن أكون كل احتمالاتي بأن أتعامل مع كل الاحتمالات المختبئة ضياعاً وضلالاً وذعراً داخل ذاتي الكسيرة المهزومة المطاردة بكل المطاردين والأعداء.

.. الذي رأيت وجهه قضاء وقدراً فرأيت أول وجه وجدت فيه لأول مرة ذلك الشيء الغريب عني جداً.. الذي لم أعرفه ولم أجرّبه بل ولم أفكر فيه أو في وجوده أو في مذاقه أو في معانيه وتفاسيره..

.. فوجدت فيه ذلك الشيء البعيد والغريب عني جداً.. ذلك الشيء الذي يسميه الناس حباً وحناناً ونداءً من الداخل يقول: إني

أشعر بك.. إني أشعر بك.. إني أراك وأفكر وأتألم معك وفيك ومن أجلك وبدموعك وقلبك.

أواه.. ما أروع وأجمل وأقوى ما رأيت ووجدت لأول مرة حينما رأيت لأول مرة وقضاءً وقدراً وجه ذلك الكائن الأسمى..

أواه.. ما أروع وأعظم أن ترى ولأول مرة دموعك وأحزانك وحيرتك وضياعك وهزائمك في وجه إنسان وفي قلبه وعينيه وفي نياته وسلوكه.. ما أروع وأعظم أن ترى وتجد مثل هذا الإنسان لأول مرة..

الناس يعتقدون أن بلاغة الإنسان ولغاته وكلماته هي دائماً أكبر وأعمق وأقوى وأتقى من مشاعره ومن نياته ومن كل نفسه ومن كل ما تستطيعه نفسه.. الناس لا يستطيعون أن يعتقدوا أو يتصوروا غير ذلك..

الناس لا يستطيعون أن يعرفوا أو يتصوروا نموذجاً آخر.

إنهم لا يستطيعون أن يتصوروا وجود إنسان هو عكس ذلك.. إنهم لا يستطيعون أن يقسوا مع كل قسوتهم ليتصوروا أنه قد يوجد إنسان ولو إنساناً واحداً تكون مشاعره أشواقه أو حبه أو اعترافه أو شكره أو أحزانه أو دموعه أكبر وأعمق وأصدق وأتقى وأقوى من كل البلاغات والكلمات واللغات التي يتعامل كل الناس بها بعضهم مع بعض ومع أنفسهم..

إن مثل هذا التصور لقسوة قد عجز كل الناس القساة عن الارتفاع إليها.. أواه.. إذن كم يحتاج مثل هذا الإنسان الذي عجزت كل قسوة الناس عن أن تتصور احتمال وجوده.. كم يحتاج مثل هذا الإنسان إلى... ما أصدقك أيتها الدموع حتى في عيون أكذب الكاذبين. حتى في أعلى الضحكات أنت أصدق الأشياء.

أيها الوجه الذي رأيته فرأيت فيه لأول مرة ذلك الشيء الذي لم أجرب رؤيته.. ذلك الشيء الغريب البعيد عني المسمى في لغات الناس وفي أشعارهم وفي قلوبهم حباً وحناناً ونداء من العيون. نعم لقد رأيت بأذني كما رأيت بعيني وسمعت بعيني كما سمعت بأذني حينما وجدتك أيها الوجه الذي وجدته..

أيها الإنسان الذي رأيته فأمرتني رؤيته بأن أكون أنا.. بأن أكون ما أنا.. كل ما أنا..

أيها الوجه الذي رأيته فأصبح اليوم الذي فيه رأيته كل تاريخي..

لقد سمعت نبأ.. لقد سمعت عن صحتكم نبأ..

فكيف أسمع هذا النبأ.. وكيف أستقبله وأفهمه وأفسره وأعيشه؟

هل أصدقه؟ هل أكذبه؟ هل أسمعه.. هل أقرؤه؟ هل أستطيع أن أسمعه أو أقرأه؟ هل أرفض سماعه وقراءته؟ له أستطيع رفض سماعه وقراءته؟

هل أكره من أسمعوني هذا النبأ؟ هل أحقد عليهم؟ هل أعاديهم؟

أيها الوجه الذي رأيته فرأيت حين رأيته..

كتبه الحزين بكل القلوب وعن كل القلوب حتى عن أكثر القلوب ابتهاجاً:

عبد الله القصيمي

١٩٦٩/١٢/٢٠

إلى واهبي حبه بلا نفاد أو حدود أو نموذج معروف..
الأستاذ قدري قلعجي

إن كل شيء لو تحول إلى معاد ومحارب ورافض لي لاستطاع هذا الحب والالتفات والاهتمام والعزاء الذي يتهاطل علي من قلبكم وضميركم وفكركم أن يكون تعويضاً قوياً بل وكبيراً عن كل هذا العداء والمحاربة والرفض المسدد إلي من كل شيء..

..حتى المستحيل.. إن حبكم لي يريد أن يجعله ممكناً بل واقعاً ومعقولاً من أجلي. إن حبكم لي ليرى المستحيل المفيد النافع المرضي لي غير مستحيل!!

هل يوجد لعظيم حباً ومحباً من إنسان يجد قلباً يحبه حتى ليرى المستحيل غير مستحيل من شدة وصدق وشمول حبه له؟

ولكن هل يوجد أصدق وضعاً من أن تحب كل هذا الحب إنساناً كل ما فيه وما حوله وكل ظروفه وأقداره تناقض وتطارد وترفض ما تريدون له هذا الحب؟
آه.. هل يوجد مثلي؟ إن حولي قلباً يريد أن يأتي بالمستحيل.. أن يجعل المستحيل غير مستحيل من أجلي.
إذن هل يوجد مثلي؟ أو هل يوجد إنسان مثل هذا الإنسان الذي وهبني هذا القلب؟

تحدثتم في رسالتكم الأخيرة عن الكتب. وأعتقد أنكم قد قاسيتم وقاسيتم فكرياً ونفسياً وأخلاقياً لكي تجسروا على التحدث عنها ولا أزعم الحديث عنها. إنها هزيمة شاملة كاملة، ولكنها كانت متوقعة بل محتومة ومعلومة قبل أن تقع بل لقد كانت هزيمة مشروعة ومعقولة بل وغير مزعجة. إنها هزيمة فاضلة شريفة منقذة..

إن هذه الهزيمة لو لم تصب هذه الكتب لكان معنى ذلك أن العرب قد فقدوا أصالتهم. وهل يفقد الإنسان العربي أصالته أو هل يوجد أحد يرضى أن يفقد أصالته؟

لقد منعت الكتب من جميع البلدان العربية حتى من الكويت. حتى الموزع لها لم يوجد. وقد علمت أن من حسب موزعاً يخضع القيود القوية والجيدة لاستقبالها وقد نجح في ذلك نجاحاً مهيباً.

لقد قررتم كما سمعتم أو قرأتم تحريق الكتب. وفي عزمي كما تسمع التقدم إلى بيروت في وقت قريب لكي أنفذ عملية الإعدام هذه..

ما أروع وأجمل وأوجب أن يتعلم العرب إحراق الكتب وأن يرتفعوا إلى
[illegible]

الرسالة (٩)
إحراق الكتب

إلى واهبي حبه بلا نفاد أو حدود أو نموذج معروف..

الأستاذ قدري قلعجي

إن كل شيء لو تحول إلى معاد ومحارب ورافض لي لاستطاع هذا الحب والالتفات والاهتمام والعزاء الذي يتهاطل عليّ من قلبكم وضميركم وفكركم أن يكون تعويضاً قوياً بل وكبيراً عن كل هذا العداء والمحاربة والرفض المسدد إليه من كل شيء..

.. حتى المستحيل.. إن حبكم لي يريد أن يجعله ممكناً بل واقعاً ومعقولاً من أجلي. إن حبكم لي ليرى المستحيل المفيد النافع المرضي لي غير مستحيل!!

هل يوجد أعظم حظاً ومجداً من إنسان يجد قلباً يحبه حتى ليرى المستحيل غير مستحيل من شدة وصدق وشمول حبه له؟

.. ولكن هل يوجد أصعب وضعاً من أن نحب كل هذا الحب انساناً كل ما فيه وما حوله وكل ظروفه وأقداره تناقض وتطارد وترفض ما يريده له هذا الحب؟ آه.. **هل يوجد مثلي؟ إن حولي**

قلباً يريد أن يهبني المستحيل.. أن يجعل المستحيل غير المستحيل من أجلي. إذن هل يوجد مثلي؟ أو هل يوجد إنسان مثل هذا الإنسان الذي وهبني هذا القلب؟

تحدثتم في رسالتكم الأخيرة عن الكتب[1]. وأعتقد أنكم قد قاسيتم وقاسيتم فكرياً ونفسياً وأخلاقياً لكي تجسروا على التحدث عنها. ولا لزوم للحديث عنها. إنها هزيمة شاملة كاملة، ولكنها كانت متوقعة بل محتومة ومعلومة قبل أن تقع. بل لقد كانت هزيمة مشروعة ومعقولة بل وغير مزعجة. إنها هزيمة فاضلة متدينة منقذة..

إن هذه الهزيمة لو لم تصب هذه الكتب لكان معنى ذلك أن العرب قد فقدوا أصالتهم. وهل يفقد الإنسان العربي أصالته أو هل يسعد أو يريح أن يفقد أصالته؟

لقد مُنعت الكتب من جميع البلدان العربية حتى من الكويت. حتى الموزع لها لم يوجد. وقد علمت أن من حسب موزعاً يضع القيود القوية والجيدة لاعتقالها. وقد نجح في ذلك نجاحاً طيباً..

لقد قررت كما سمعتم أو قرأتهم تحريق الكتب. وفي عزمي الحاسم القدوم إلى بيروت في وقت قريب لكي أنفّذ عملية الإعدام هذه..

ما أروع وأجمل وأوجب أن يتعلم العرب إحراق الكتب وأن يرتفعوا إلى طور من يحرقونها بالفعل أو بالرمز والتفسير. إن العرب لم يجربوا أو يتعلموا إحراق الكتب ولم يبلغوا مستوى من يحرقونها. إنهم لا يعلمون أن الكتب البدوية يجب إحراقها إحراقاً

(١) منعت كتب القصيمي من المداولة باستثناء، مصر ولبنان.

تنفيذياً أو إحراقاً رمزياً تفسيرياً. بل إنهم يصلون للكتب البدوية ويؤلهونها. أما الكتب الحضارية أو المتحضرة فإنهم لا يقاسون منها ولا يواجهونها أو يعلمون عنها شيئاً لأن مواهبهم الحضارية والبشرية لا تلدها...

إنهم إذن لا يستطيعون أن يحرقوا شيئاً غير موجود!!

أعتذر إليكم.. نعم، أعتذر إليكم جداً..

كل التهنئة إلى يد الصديق الأستاذ أحمد السباعي[٢] لأنها سوف تصافح يدكم، إلى عينيه لأنهما سوف يريانكم، وإلى أذنيه لأنهما سوف يستمعان إليكم، وإلى قلبه الذي لا بد أن يخفق ويخفق بحبكم مواجهة وحضوراً.

لكم وحدكم الحق باتخاذ قرار الحرق أو الطباعة.

عبد الله القصيمي

١٩٧٣/٤/٢٣

(٢) أحمد السباعي كاتب لبناني.

كل اشواقي وتمنياتي وحبي وشكري
لكل اولئك الذين تعرفونهم وتعرفونهم
او اعنيهم

الرمز والحب والشوق والذكرى والبهجة ..

الصديق السيد جهاد ...

قد جاءت رسالتك لتصنع معركة شعورية في نفسي ..

هل جاءت لتصنع لي سرورا وأمنا؟ هل جاءت لتصنع لي رهبة وخوفا؟

هل جاءت لتصنع لي هذا وهذا .. لتصنع لي السرور والامن والرهبة والخوف؟

وايهما كان اقوى؟ اي النقيضين اللذين صنعتهما لي رسالتك اقوى؟

لقد كانت رسالتك حتما تكريما وتشريفا لي .. ولكن هل كان تكريمها وتشريفها [illegible] مع تخويفها .. مع تفاسيرها واحتمالاتها التي لا بد أن تتهاوى وتتوافد بوحشية على منطقي وعلى موهبة الوساوس والتضخيم والتعظيم والتجسيم الأليم في فكري وفي مزاجي وفي تفسيري الجادة للأشياء؟

لماذا الرسالة من جهاد وليست من [illegible] .. وليست من جهاد [illegible]؟
ما التفسير لذلك أيتها الأشياء .. أيتها [illegible] والاحتمالات .. أيتها الأقدار؟

ما التفسير لذلك: [illegible] بالتفاسير [illegible] بالخوف من التفاسير؟

هل أخاف .. هل أبتهج .. هل أحزن .. هل أسر .. هل أستمر أبحث عن التفسير والمطالب بالتفسير وأخاف من التفسير؟

هل تعرفتم أيها الملائكة .. أيها السماويون إيماني واستعلائي في هذه الحيرة وفي هذا القلق وفي هذا الأرق؟ هل تعرفتم أيها الملائكة السماويون ذلك؟ ولماذا؟ كيف أفهم؟ هل أستطيع [illegible]

هل يوجد لغز أو غلطة هنا؟ هل أنا خارج على جميع المقاييس الصحيحة والسوية؟

هل أنا مريض وشاذ بلا قياس لهذا أجعل من هذه الرسالة أزمة نفسية وفكرية وتفسيرية لأنها قد جاءتني من جهاد ولم تجئ من الأستاذ؟ هل أجد جوابا .. هل أجد جوابا؟

أيها الصديق .. جهاد .. لقد ذهبت ألتمس بيدي وفكري ومشاعري وبصري وذكرياتي ما شعرت به من حروف الرسالة .. لقد ذهبت أضع يدي وقلبي و[illegible] وعيني وكل عواطفي وتصوراتي على كل [illegible] قلمي .. وعلى كل [illegible] جهاد وجوانبه

فهل أنا مريض وشاذ بلا قياس أو نموذج؟ نعم نعم .. إني كذلك ..
وهل يوجد عندك من يكون مريضا وشاذا؟ إذن من خطر لي أن [illegible] ولماذا؟ من يحتاج من يستفيد؟

عبدالله القصيمي ١٠/٥/١٩٧٠

الرسالة (١٠)
لماذا الرسالة من جهاد

الرمز والحب والشوق والذكرى والبهجة..

الصديق السيد جهاد[١]..

قد جاءت رسالتك لتصنع معركة شعورية في نفسي..

هل جاءت لتصنع لي سروراً وأمناً؟ هل جاءت لتصنع لي رهبة وخوفاً؟

هل جاءت لتصنع لي هذا وهذا.. لتصنع لي السرور والأمن والرهبة والخوف؟

وأيهما كان أقوى؟ أي النقيضين اللذين صنعتهما لي رسالتك أقوى؟ لقد كانت رسالتك حتماً تكريماً وتشريفاً لي. ولكن هل كان تكريمها وتشريفها يتكافآن مع تخويفها.. مع تفاسيرها واحتمالاتها التي لا بدّ أن تتهاوى وتتوافد بوحشية على منطقي وعلى موهبة الوساوس والتضخيم والتعظيم والتجسيم الأليم في

---

(١) جهاد قدري قلعجي

فكري وفي مزاجي وفي رؤيتي الحادة للأشياء؟

لماذا الرسالة من جهاد وليست من الوالد.. وليست من جهاد ومن الوالد؟ ما التفسير لذلك أيتها الأشياء.. أيتها التفاسير والاحتمالات.. أيتها الأقدار؟

ما التفسير لذلك أيها المرضى بالتفاسير وبالبحث عن التفاسير وبالخوف من التفاسير؟ هل أخاف.. هل أطمئن.. هل أحزن.. هل أسر.. هل أستمر أبحث عن التفسير وأطالب بالتفسير وأخاف من التفسير؟

هل تعمدتم أيها الملائكة.. أيها السماويون إيقاعي وإسقاطي في هذه الحيرة وفي هذا التعذيب وفي هذا المأزق؟ هل تعمدتم أيها الملائكة السماويون ذلك؟ ولماذا؟ كيف أفهم؟ هل أستطيع أن أفهم؟

هل يوجد لغز أو خطة هنا؟ هل أنا خارج على جميع المقاييس الصحيحة والسوية؟ هل أنا مريض وشاذ بلا قياس لهذا أجعل من هذه الرسالة أزمة نفسية وفكرية وتفسيرية لأنها قد جاءت من جهاد ولم تجيء من الأستاذ؟ هل أجد جواباً.. هل أجد جواباً؟

أيها الصديق.. جهاد.. لقد ذهبت أتلمس بيدي وفكري ومشاعري وبصري وذكرياتي وأشواقي حروف الرسالة وورق الرسالة.. لقد ذهبت أضع يدي وقلبي وعقلي وعيني وكل عواطفي وتصوراتي على كلمة «قلعجي» وعلى كلمة «جهاد» برهبانية.

فهل أنا مريض وشاذ بلا قياس أو نموذج؟ نعم، نعم.. إني

كذلك.. وهل اخترت أن أكون مريضاً وشاذاً؟ إذن من اختارني لذلك، ولماذا؟ من الجاني، ومن يستفيد؟

كل أشواقي وتمنياتي وحبي وشكري لكل أولئك الذين تعرفون ويعرفون أني أعنيهم..

عبد الله القصيمي

١٩٧٠/٥/١٠

آمل أن يقرأ الاستاذ جهاد هذه الدموع بإشفاق وتذكر ورهبة صمت .. ١/

.. الى : الكلمة في جمجم التاريخ .. الى الكلمة التي هي أجمل وأنبل تفاسير التاريخ .. التي تفاسيرها تكفير واستغفار عن تفاسير التاريخ من روايته وكتابته وقراءته .

أي الى الاستاذ جهاد قلعجي ..

.. ثم الى الطاقة الحبلى بالاحتمالات التي لا يستطاع تحديدها .. اما لضخامتها واما لتنوعها واما لحيرتها واما لسرعة حركتها واما لانتشارها على عديد الجبهات ..

.. أي السيد الصديق جهاد قلعجي ..

في لحظة دخولنا باب المطار .. مطار بيروت عزف قلبي بدائه القديم الجديد المتجدد المعاود .. نشاز الوجل .. لقد أصابته نوبة الخفقات الرهيبة .. لقد كان موقفا صعبا جدا .. كنت اخشى ان تنظرا الى ذلك .. كنت اخشى عليكما ومنكما ان تنظرا اليَّ ما اقاسي في تلك اللحظات .. كنت أكاد أتعذب واقاسي وحدي .. كنت اخاف على حبكما وصداقتكما وعلى عواطفكما نحوي ان تعرفا ما التي في تلك اللحظات ...

كنت اخاف ان يدلكما على ما اعاني اهتزازات صدري وشفتي وكلماتي وكل وجودي .. كنت اخاف ان اسقط او اضطر الى البوح بما بي فتخونا على صداقتكما وحبكما لي وعلى مشاعركما نحوي .. كنت اعاني لأني اعاني ولأني اخشى ان تعرفا ما اعاني ..

ولكن أليس احتمالا قويا انكما قد عرفتما كل شيء ولكنكما رأيتما ان تبدوا وكأنكما لم تعرفا .. رفقا بي واستجابة لرغبتي في ألا تعرفا .. استجابة لرغبتي هذه التي قد عرفتماها فاستجبتما لها حبا واشفاقا ولطفا ونبلا ؟

ان ذلك لاحتمال .. ان الاحتمال خير من معاني الحب اكثر مما في كل الحب من معاني الحب .

ولكن لماذا اغدر بي قلبي او غدر به .. لماذا فعلها او فعلت به في هذه اللحظات ؟ هل كان ذلك تعذيبا بالفراق أم شوقا الى الشوق ام خوفا ورهبة وتوقعا .. ام كان رفضا للمواجهات واحتجاجا عليها واستقباحا لتفاسيرها .. لأخلاقها ونظمها .. لبداياتها ونهاياتها .. لحوافزها واهدافها .. لكل نتائجها وحساباتها .. لكل مسراتها واحزانها ؟!

الرسالة (١١)
كلمة في حجم التاريخ

آمل أن يقرأ الأستاذ جهاد[١] هذه الدموع بإشفاق وتذكر وبرهبة صمت..

.. إلى «كلمة في حجم التاريخ».. إلى الكلمة التي هي أجمل وأنبل تفاسير التاريخ.. التي تفاسيرها تكفير واعتذار عن تفاسير التاريخ.. عن روايته وكتابته وقراءته.

أي إلى الأستاذ قدري قلعجي..

.. ثم إلى الطاقة الحبلى بالاحتمالات التي لا يستطاع تحديدها.. أما لضخامتها وإما لتنوعها وإما لحيرتها وإما لسرعة حركتها وإما لانتشارها على عديد الجبهات..

أي السيد الصديق جهاد قلعجي..

في لحظة دخولنا باب المطار[٢].. مطار بيروت عزف قلبي بدائه

---

(١) جهاد قلعجي نجل المرحوم الأديب قدري قلعجي.

(٢) قدري وجهاد قلعجي لدى توديعهما عبد الله القصيمي في مطار بيروت متجهاً إلى القاهرة أواخر سنة ١٩٧١

القديم الجديد المتجدد المعاود المثابر الوبيل.. لقد أصابته نوبة الخفقان الرهيبة. لقد كان موقفاً صعباً جداً. كنت أخشى أن تفطنا إلى ذلك. كنت أخشى عليكما ومنكما أن تفطنا إلى ما أقاسي في تلك اللحظات. كنت أريد أن أتعذب وأقاسي وحدي. كنت أخاف على حبكما وصداقتكما وعلى عواطفكما نحوي أن تعرفا حالتي في تلك اللحظات..

كنت أخاف أن يدلكما على ما أعاني اهتزازات صدري وثيابي وكلماتي وكل وجودي. كنت أخاف أن أسقط أو اضطر إلى البوح بما بي، خوفاً على صداقتكما وحبكما لي وعلى مشاعركما نحوي. كنت أعاني لأني أعاني وأعاني لأني أخشى أن تعرفا ما أعاني.

ولكن أليس احتمالاً قوياً أنكما قد عرفتما كل شيء ولكنكما رأيتما أن تبدوا وكأنكما لم تعرفا.. رفقاً بي واستجابة لرغبتي في ألا تعرفا.. استجابة لرغبتي هذه التي قد عرفتماها فاستجبتما لها حباً وإشفاقاً ولطفاً ونبلاً؟

إن ذلك لاحتمال. إنه لاحتمال فيه من معاني الحب أكثر مما في كل الحب من معاني الحب.. ولكن لماذا غدر بي قلبي أو غدر به.. لماذا فعلها أو فعلت به في هذه اللحظات؟ هل كان ذلك تعذباً بالفراق أم شوقاً إلى الشوق أم خوفاً ورهبة وتوقعاً.. أم كان رفضاً للمواجهات واحتجاجاً عليها واستقباحاً لتفاسيرها.. لأخلاقها ومنطقها.. لبداياتها ونهاياتها.. لحوافزها وأهدافها.. لكل نتائجها وحساباتها.. لكل مسراتها وأحزانها؟

أم كان ذلك إعلاناً عن الاقتناع بالهزيمة وبالضياع وبالاهمال وبالنفي بكل معانيه وأساليبه ومستوياته، وبكل قسوته؟

وحينما حطّت الطائرة في مطار القاهرة صمت القلب عن عزفه.. عن أنينه.. عن زلزاله.. عن إرهابه.

هل صمت إعياء أم حياء أم رحمة أم توقراً أم تهذيباً أم خوفاً أم تواضعاً أم تكبراً أم خداعاً أم عبثاً أم جنوناً أم تعقلاً.. أم ماذا؟

مسكين هو القلب.. مسكين هو العقل.. أيهما أعنف تصادماً بالأشياء وتناقضاً معها وانفجاعاً بها ولها واحتجاجاً عليها ورؤية ورفضاً لقبحها ولمنطقها ولتفاسيرها وللتعامل بها ومعها وعليها قلب الإنسان أم عقله؟ .. مسكين هو عقل الإنسان.. ومسكين أكثر هو قلبه..

.. أيها العقل.. أيها القلب.. ما أقسى وأفظع أن تجتمعا في مكان واحد.. ما أقسى وأفظع أن يتفرّد، أن يتجمع أحدكما في مكان واحد.. ماأقساكما وأفظعكما مجتمعين ومفرقين.. ما أقساكما وأفظعكما أيها القلب والعقل المصابان بالخفقان.. غضباً أو رفضاً أو تصادماً أو تناقضاً أو تفجعاً أو أنيناً أو استفظاعاً أو استنكاراً أو حباً أو حنيناً أو خوفاً أو توقعاً أو إعياء.. ما أبلدك وأخمدك أيها العقل، أيها القلب إذا لم تصب بكل الخفقان، كل الأوقات، تحت كل الظروف، بكل التفاسير، على كل المستويات، أمام كل الأشياء.

كتبه خافق القلب والعقل والحب والشوق والروح والذكرى:

عبد الله القصيمي

١٩٧٢/١/٦

... الى من جعلني حبه لي وحبي له ثقيلا ظلا في عمر إملاقي وعلاقاتي
وذكرياتي وفي تذكري وتذكيري.

الاستاذ قدري قلعجي

أعيش لحظات نفسية لم اجد تخفيفا ولا تهوينا من ضغطها وهجومها
الا بأن اكتب اليكم هذه الكلمات او الآهات لتكون بديلا حزينا عن اللقاء
وعن كل ما فيه · من رؤية وسماع وحوار وحرارة ولمس وشكوى ومن
صوفية واعتبية مما ادير من السعادة والنشوة والاطمئنان الانساني البهيج.

.. اذن لتغفروا لمريض يتداوى بالتحدث من بعد اليكم ..

اي جحيم مثل هذا الجحيم؟ انسان محكوم عليه بهذا الحب والارتجاف
والتذكر والتطلع والتحديق يعيش في هذه الذات، في هذا الجسد، في هذا
الضعف، في هذه الظروف، في هؤلاء الناس؟ ...

اي جحيم يساوي في عذابه هذا الجحيم؟

بعد أحداث لبنان اصبح من حقوقي العاجلة جدا ان تصل الي رسالة منكم.
كنت اعايش هذه الاحداث اكثر ممن كانوا يعيشون تحتها وفيها لأني اعايشها
بخيالي وتخوفي وتوقعاتي وتحسباتي وتحساساتي ..
وهذه اقسى واخطر معايشة للأحداث الأليمة ..
منتظرا رسائلكم العاجلة المهدئة.

عبدالله القصيمي ٢٢/٥/١٩٧٣

في رسالة سابقة ذكرتم انه توجد
خمسمائة ليرة من حسابات الكتب فرجوتكم
ان يقدم هذا المبلغ الى السيد كمال ليشتري به
هدية صغيرة الى السيدة الفاضلة والدته تحيا
وذكرى لتعبها الكريم في اقامتنا المادية لنا
[illegible]

الرسالة (١٢)
مريض يتداوى بالتحدث

.. إلى من جعلني حبه لي وحبي له ثقيلاً ملجأ في مراسلاتي وعلاقاتي وذكرياتي وفي تذكري وتذكيري..

الأستاذ قدري قلعجي

أعيش لحظات نفسية لم أجد تخفيفاً ولا تهويناً من ضغطها وهجومها إلا بأن أكتب إليكم هذه الكلمات أو الآهات لتكون بديلاً حزيناً عن اللقاء وعن كل ما فيه من رؤية وسماع وحوار وحرارة ولمس وشكوى ومن صوفية واهبة مقادير من السعادة والنشوة والاطمئنان الإنساني البهيج..

.. إذن اغفروا لمريض يتدواى بالتحدث من بعد إليكم..

أي جحيم مثل هذا الجحيم؟ إنسان محكوم عليه بهذا الحب والارتجاف والتذكر والتطلع والتحديق يعيش في هذه الذات، في هذا الجسد، في هذا الضعف، في هذه الظروف، في هؤلاء الناس...

أي جحيم يساوي في عذابه هذا الجحيم؟

بعد أحداث لبنان أصبح من حقوقي العاجلة جداً أن تصل إليّ رسالة منكم.. كنت أعايش هذه الأحداث أكثر ممن كانوا يعيشون تحتها وفيها لأني أعايشها بخيالي وتخوفي وتوقعاتي وتوجساتي وتحسساتي.

وهذه أقسى وأخطر معايشة للأحداث الأليمة..

منتظراً رسالتكم العاجلة المهدئة:

عبد الله القصيمي

١٩٧٣/٥/٢٢

في رسالة سابقة ذكرتم أنه توجد خمسمائة ليرة من حسابات الكتب فرجوتكم أن يقدم هذا المبلغ إلى السيد كمال ليشتري به هدية صغيرة إلى السيدة الفاضلة والدته تكريماً وذكرى لتعبها الكريم في إقامة المآدب لنا. والآن أرجو أن يكون المبلغ ألف ليرة إن كان هذا الألف قد وجد من حسابات الكتب البائسة الذليلة المهزومة التي قد قررت إحراقها رحمة لها واحتراماً لها وتخلصاً من جثثها وستراً لهذه الجثث[1].

(١) لم يكن القصيمي يقبل مردوداً من كتبه فيعمد إلى توزيعه على موظفي الدار والأصدقاء من الأدباء.

الرسالة (١٣)
واضع طريقي إلى نفسي

.. إلى واضع طريقي إلى نفسي وواضعي في طريقي إلى نفسي ومرافقي في طريقي إلى نفسي وحارس خطواتي في طريقي إلى نفسي..

.. الأستاذ قدري قلعجي..

إنني لا بد أن أقاسي من الخجل ولكن لا بد أيضاً من أن أشعر بالسعادة.. لابد من مقاساة هذا الخجل ومن الشعور بهذه السعادة حين أكرر ما قلته مرات.. حين أعيد اعترافاتي المكررة. أي حين أقول ـ وأرجو ألا تسخروا وتشمئزوا من هذا التكرار أو تشكوا في اتزانه الفكري أو العاطفي ـ حين أقول:

لقد وهبتموني نفسي.. لقد جعلتموني بحبكم وحنانكم وتهذيبكم والتفاتكم وبصدق وسخاء وصفاء صداقتكم أكون كل ما أستطيع وأريد أن أكون..

لقد كان محتملاً جداً ألا أجد نفسي المختبئة المتوجسة المصدودة المطاردة ذات التجارب والظروف والمواجهات الصعبة

... آه واضيع طريقي الى نفسي .. واضيعي في طريقي الى نفسي ورافقي في طريقي الى نفسي ... ومارس خطواتي في طريقي الى نفسي .

... الاستاذ قبريي قلعجي ..

انني لا بد أن اقاسي من الخجل ولكن لا بد ايضا من ان اشعر بالسعادة .. لا بد من مقاساة هذا الخجل ومن الشعور بهذه السعادة حين اكرر ما قلته مرات .. حين اعيد اعترافاتي المكررة .. اي حين اقول - وارجو الا تسخروا او تشمئزوا من هذا التكرار او تشكوا في اتزانه الفكري او العاطفي - حين اقول :

لقد وهبتموني نفسي . لقد جعلتموني بحبكم وحنانكم وتهذيبكم والتفاتكم وبصدق وسخاء وصفاء صداقتكم اكون كل ما استطيع واريد ان اكون ..

لقد كان محتملا جدا الا اجد نفسي المختبئة المتوجسة المصدوعة المطاردة ذات التجارب والظروف والمواجهات الصعبة الحزينة لو لم اجدكم . بل لقد كان احتمالا قويا أي . ذهب اني لو لم اجدكم لطاردت نفسي ولنفيتها واهزمتها واكرهتها على الاختباء والهرب والانكسار الدائم بل وعلى الاقتناع بانه لا يوجد فيها ما يمكن او ما يجوز التعامل به ...

كثيرون هم اولئك الذين يظلون مقابر لأنفسهم اي مدافن تضمحل وتتعفن وتتجرع فيها السم الهم احتمالات التي يستطيعون ويريدون ان يكونوها . كم هم كثيرون اولئك ... مثلما وجدت حين وجدتكم

اذن كم هم واهبون هؤلاء الذين يحولوننا من مقابر لأنفسنا الى مزارع ومصانع وأسواق واعياد . ولكن كم هم قليلون ، قليلون . وكم هم كثيرون ، كثيرون جدا اولئك الذين يحاولون ان يحولوا الى مقابر لأنفسنا ويحولوا انفسنا من مزارع ومصانع واعياد الى ... واشواق واحلام .

... اجل ، لا بد ان اشعر بالخجل وايضا بالسعادة والنشوة حين اكرر ما اعترفت به مرات بل دائما .. آه حين اقول : (لقد وجدت فيكم كل احد حينما فقدت كل احد) :

رهيب هو وعذاب من فقد كل احد .. ولكن عظيم هو عزاء وحظ من وجد واحدا وجد فيه كل احد حينما فقد كل احد ...

نعم ، اريد اعترافا منكم بأني قد وجدت فيكم كل احد حينما فقدت كل احد .. واعترافا آخر بأني سوف اجدكم دائما كما وجدتكم بالاسلوب الذي وجدتكم به ..

ولكن لماذا المطالبة بهذا الاعتراف والتعهد ؟ هل هو تخوف ام تدلل ام تلذذ واستمتاع ؟ آه .. هل استطيع ان اعرف ؟

بائسون هم اولئك الذين يكونون أشواقا وذكريات انسانية حلوة ولكنها انسانيا لا ترتوي

لم اكن اريد ان تتأسوا في كتابة تلك الرسالة المنقذة المطولة .. كنت اريد سطرا او سطرا تقولون فيه : ... لا تقلق .. انك في مكانك من نفسي وتذكري وحناني وسوف تبقى ..

كتبه العاجز عبدالله ... اغانيه واشواقه :

الحزينة لو لم أجدكم. بل لقد كان احتمالاً قوياً أن أذهب أي لو لم أجدكم أطارد نفسي وأخيفها وأهزمها وأكرهها على الاختباء والهرب والانكسار الدائم بل وعلى الاقتناع بأنه لا يوجد فيها ما يمكن أو ما يجوز التعامل به... كثيرون هم أولئك الذين يظلون مقابر لأنفسهم أي مدافن تصمت وتتعفن وتتجرع فيها الهزائم احتمالاتهم التي يستطيعون ويريدون أن يكونوها.. كم هم كثيرون أولئك لأنهم لم يجدوا مثلما وجدت حين وجدتكم.

إذن كم هم واهبون هؤلاء الذين يحولوننا من مقابر لأنفسنا إلى مزارع ومصانع وأصدقاء لها. ولكن كم هم قليلون، قليلون وكم هم كثيرون، كثيرون أولئك الذين يحاولون أن يحولونا إلى مقابر لأنفسنا ويحولوا ما فيها من مزارع ومصانع وأزاهير إلى قبور وخراب وقحط وأشواك وأوحال..

.. أجل، لا بد أن أشعر بالخجل وأيضاً بالسعادة والنشوة حين أكرر ما أعترفت به مرات بل دائماً.. أي حين أقول: «لقد وجدت فيكم كل أحد حينما فقدت كل أحد».. رهيب هو عذاب من فقد كل أحد.. ولكن عظيم هو عزاء وحظ من وجد واحداً وجد فيه كل أحد حينما فقد كل أحد..

نعم، أريد اعترافاً منكم بأني قد وجدت فيكم كل أحد حينما فقدت كل أحد.. واعترافاً آخر بأني سوف أجدكم دائماً كما وجدتكم بالأسلوب الذي وجدتكم به..

ولكن لماذا أطالب بهذا الاعتراف والتعهد؟ هل هو تخوف أم تدلل أم تلذذ واستمتاع؟ آه.. هل أستطيع أن أعرف؟

بائسون هم أولئك الذين يملكون أشواقاً وذكريات إنسانية حادة وظمأ إنسانياً لا يرتوي.

لم أكن أريد أن تقاسوا في كتابة تلك الرسالة المنقذة المطولة.. كنت أريد سطراً واحداً تقولون فيه: «لا تقلق.. إنك في مكانك من نفسي وتذكري وحناني. وسوف تبقى».

كتبه العاجز عن أن يكتب اعترافه وأشواقه:

عبد الله القصيمي

١٩٧٣/٢/٤

إنزعجت حينما ذكرتم أنني لم أكتب إليكم.. لقد كتبت إليكم وكتبت حتى اتهمت نفسي بالوقاحة والسخف.. لعل شيطاناً كونياً يعوق رسائلي عن الوصول إليكم حسداً لها ولي..

الرسالة (١٤)
الدواء فوق الجراح

... إلى أتقى وأصدق مستقبل ومصغ لأنّاتي وآهاتي وصرخاتي...

.. وقارىء لأحاسيسي وارتجافاتي..

... ومعز مجامل لهزائمي - مروّض لوحوش حياتي..

.. وهاد مسدود لتحويماتي وعشوائياتي..

.. ومخترق لسدود وحدود وحدتي وغربتي..

.. وواعظ ناصح زاجر مهذب بكل حبه وشفقته لوحشية آلامي..

.. وماسح بكلتا يديه وكل أدويته فوق جميع جراحاتي..

.. وواضع كل ابتساماته الدائمة فوق كل الوجوه العابسة في كل اتجاهاتي ومواجهاتي ونظراتي..

.. نعم إلى من هو كل ذلك بكل حبه وصدقه وحنانه ووفائه وعطائه..

... الى انقى واصدق مستقبل ومصغ لأناتي وآهاتي وصرخاتي ...

.. ومقارع لأحاسيسي وارتجافاتي .

... ومعز مجامل لهزائمي ومروض لوحوش حياتي .

... وحاد منشد لخطواتي وتحركاتي .

... وهاد مسدد لتوجهاتي ومقصد التفاتي ..

... ومخترق لسدود وحدود وحدتي وغربتي .

وواعظ ناصح زاجر بكل حبه وشفقته لوحشية آلامي ..

.. وماسح بكلتا يديه وكل ودوديته فوق جميع جراحاتي ..

... وواضع كل ابتساماته الدائمة فوق كل الوجوه العابسة في كل اتجاهاتي ومواجهاتي ونظراتي ..

.. نعم الى من هو كل ذلك بكل حبه وصدقه وحنانه ووفائه وعطائه

.. اي الى الاستاذ قدري قلعجي

وهنا اصاب يدي رجفان اعجزها عن الامساك بالقلم والورق وعن الامساك بحركتها ..؟

ولكني تضرعت اليها فتماسكت واستطاعت لأنها ارادت ان تكتب وتعلن هذا الاعتراف باصابتها بهذا الرجفان المعجز لها .

لقد تقبلت تضرعي هذا اليها لأنها تجد في اعترافها هذا سعادة ومجدا لها ..

عبدالله القصيمي ١٩٧٤/٤/٧

آه .. ليت الانسان خلق بلا قلب ولا اشواق ولا تمنيات ولا ذكريات ..

او ليت الحياة والاشياء جاءت رحيمة رفيقة بقلبه واشواقه وتمنياته وذكرياته . آه ايها القلب من الذي علمك اخلاقك وهواك واشواقك وزوالك ؟

.. ليته خلق بلا رؤية ولا اشتراطه ولا تفكير .. او ليت الاشياء والحياة جاءت

[illegible]

.. أي إلى الأستاذ قدري قلعجي

وهنا أصاب يدي رجفان أعجزها عن الامساك بالقلم والورق وعن الامساك بحركتها..

.. ولكنني تضرعت إليها فتماسكت واستطاعت، لأنها أرادت، أن تكتب وتعلن هذا الاعتراف بإصابتها بهذا الرجفان المعجز لها.. لقد تقبلت تضرعي هذا إليها لأنها تجد في اعترافها هذا سعادة ومجداً لها..

عبد الله القصيمي

١٩٧٤/٢/٧

آه.. ليت الإنسان خلق بلا قلب ولا أشواق ولا تمنيات ولا ذكريات.

أو ليت الحياة والأشياء جاءت رحيمة رفيقة بقلبه وأشواقه وتمنياته وذكرياته.. **آه أيها القلب. من الذي علّمك أخلاقك وهمومك وأشواقك ورؤاك؟**

.. ليته خُلق بلا رؤية ولا اشتراط ولا تفكير.. أوليت الأشياء والحياة جاءت مريحة لتفكيره واشتراطه ورؤيته، متلائمة متفاهمة معها. ليت الإنسان خلق كذلك.

.. ليت من حكم عليه بمعايشة الظلام والدمامة والغباء قد حكم عليه بألا يكون قد رأى أو عرف أو أحب النور والذكاء والجمال. ليت الإنسان قد جاء كل الإنسان أو بلا شيء من الإنسان.

القسم الثاني

الاغتيال التفجر العودة

اليوم الساعة الثانية بعد منتصف الليل اتصل بي الصديق محمد
نعمان وزوجته من باريس طالبين إليّ باشفاق ومحبة ونبل وتفضل
ان اشترك معهما في مباهج ومسرات العام الجديد..
ادركت ما في اسلوبهما من رثاء وحب وصداقة ونكران وعزاء..
شكرته وحزنت وفرحت واحببت واحرجت.
ادرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير الشهامة والصداقة
التي قفزت من باريس الى بيروت الساعة الثانية ليلا في مثل
هذا الفصل من الطقس بحثا عني ادعوتا الى وصالي او بكاء من اجلي..
نعم، ادرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير السهر لقصد الشهامة التي
جعلت باريس تتصل ببيروت في ليالي العيد والعام الجديد الساعة
الثانية بعد منتصف الليل.
..نعم ادرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير ذلك فأصيب قلبي
الخفقات.. بالأزمة القلبية الأليمة.
لقد ظل قلبي يخفق ويخفق منذ الساعة الثالثة ليلا حتى الثانية ظهرا.
بائس هو قلبي لأنه لا يستطيع ان يستجيب بقدر ما يقدر، ولا يقدر
بقدر ما يستجيب
اجل، بائس قلبي. بائس، بائس..
بائس هو القلب الذي يكون أكبر من قدرته واصغر من نيته
وارادته وحركته..
بائس هو القلب.. القلب القوي والقلب الضعيف
القلب الخامد والقلب المتقد.
بائس هو القلب. بائس هو كل شيء..

الرسالة (١٥)
بائس هو القلب

اليوم الساعة الثانية بعد منتصف الليل اتصل بي الصديق محمد نعمان[١] وزوجته من باريس طالبين إليّ بإشفاق ومحبة ونبل وتفضل أن أشترك معهما في مباهج ومسرات العام الجديد..

أدركت ما في أسلوبهما من رثاء وحب وصداقة وبكاء وعزاء..

شكرت وحزنت وفرحت وأحببت وأحرجت..

أدرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير الشهامة والصداقة التي قفزت من باريس إلى بيروت الساعة الثانية ليلاً في مثل هذا الفصل من الطقس، بحثاً عني أو شوقاً إليّ أو حباً لي أو بكاءً من أجلي..

.. نعم، أدرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير الصداقة والشهامة التي جعلت باريس تتصل ببيروت في ليالي العيد والعام الجديد الساعة الثانية بعد منتصف الليل..

---

(١) المرحوم محمد النعمان وزير خارجية اليمن الأسبق، الذي اغتيل في لبنان ونجل المرحوم الشيخ أحمد النعمان رئيس الوزراء.

.. نعم أدرك وعلم قلبي كل معاني وتفاسير ذلك فأصيب قلبي بالخفقان.. بالآفة القديمة الأليمة..

لقد ظلّ قلبي يخفق ويخفق منذ الساعة الثالثة ليلاً حتى الثانية ظهراً.. بائس هو قلبي لأنه لا يستطيع أن يستجيب بقدر ما يقدر، ولا يقدر بقدر ما يستجيب.

أجل، بائس قلبي.. بائس، بائس..

بائس هو القلب الذي يكون أكبر من قدرته وأصغر من نيته وإرادته وحركته...

بائس هو القلب.. القلب القوي والقلب الضعيف.. القلب الخامد والقلب المتقد..

بائس هو القلب. بائس هو كل شيء..

الرسالة (١٦)
ملاكي الوحيد

ما أبلد القلم.. ما أبلد الحروف والكلمات.. ما أبلدها..

ماذا لولا بلادتها.. ماذا لو فهمت ما وراءها من الشحنات.. من شحنات الاحتجاج والرفض والعذاب..

من شحنات الارتجاف والحب واللهفة.

... من شحنات الشوق والاعتراف والشكر..

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات. ما أظلّمها..

ماذا لو عدلت.. ماذا لو أنها عبّرت ـ عادلة ـ عن المشاعر.. عن كل شعور بما يساوي، بما يساوي من حرارة، من صدق، من عذاب، من حب، من حرمان، من عرفان، من شكر.. ماذا لو عدّلت؟

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات.. ما أظلمها..

إنها لا تعلن عن كل شعور بما يعني.. إنها لا تصوغ نفسها على مستوى الشعور الذي وراءها.. إنها لا تتفجر بقدر ما يتفجر الشعور الذي وراءها. إنها لا تنطلق قوية متوقدة صارخة كالمشاعر

ما ابلد القلم.. ما ابلد الحروف والكلمات.. ما ابلدها..

ماذا لولا بلادتها.. ماذا لو فهمت ما وراءها من الشحنات.. من شحنات الاحتجاج والرفض والعذاب..

من شحنات الارتجاف والحب واللهفة.

.... من شحنات الشوق والاعتراف والشكر..!

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات.. ما أظلمها..

ماذا لو عدلت.. ماذا لو أنها معبرة - عادلة - عن المشاعر..

عن كل شعور بما يساوي، بما يساوي من حرارة، من صدق، من عذاب، من حب، من حرمان، من عرفان، من شكر.. ماذا لو عدلت؟

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات.. ما أظلمها...

إنها لا تعلن عن كل شعور بما يحق.. إنها لا تصوغ نفسها على مستوى الشعور الذي وراءها.. إنها لا تتفجر بقدر ما يتفجر الشعور الذي وراءها.

إنها لا تنطلق قوية متوهجة صارخة كالمشاعر التي وراءها، كالنفس التي وراءها، كالأشواق التي وراءها، كأحزان الإنسان الذي وراءها.

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات.. ما أظلمها..

ماذا لو كانت عادلة.. ماذا لو عبرت عن كل شعور بما يساوي..

ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟

ما أظلم وأبلد القلم.. ما أظلم وأبلد الحروف والكلمات.. ما أظلمها وأبلدها..

التي وراءها، كالنفس التي وراءها، كالأهوال التي وراءها، كأحزان الإنسان الذي وراءها..

ما أظلم القلم.. ما أظلم الحروف والكلمات.. ما أظلمها..

ماذا لو كانت عادلة.. ماذا لو عبرت عن كل شعور بما يساوي..

ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟

ما أظلم وأبلد القلم.. ما أظلم وأبلد الحروف والكلمات.. ما أظلمها وأبلدها..

وأمس وبعد أن سمعت منك وفارقتك وصعدت إلى الجبل.. إلى جبل آخر.. لا لألقي بنفسي.. لقد صعدت إلى الجبل لا أعي شيئاً ولا أرى شيئاً ولا أقصد شيئاً أو أدبر لشيء أو أستطيع شيئاً أو أعرف لأي شيء معنى أو أطالب له بمعنى..

هل تخلى عني ملاكي؟ هل هجرني؟ هل سئم مني؟ هل ضاق بي؟ هل كرهني؟ هل خاف مني؟ هل خاف علي؟ هل أنا ظالم له قاسٍ عليه؟ هل أنا شرير بلا حدود دون أن أدري؟

إنه ملاكي الوحيد وعزائي الوحيد وإيماني الوحيد.. إنه حبي الوحيد الفريد الكبير.. مشكلة الإنسان الكبيرة الدائمة إنه ليس فقط غدداً أو خلايا وأعضاء تحيا وتتغذى.. إن عذابه الكبير الدائم إنه أكبر وأكثر من ذلك جداً، جداً..

إنه ضغوط واقتحامات وحسابات ومجاعات نفسية وفكرية وأخلاقية وإنسانية.. إنه أكبر وأكثر وأصعب من الغدد والخلايا

والأعضاء.. إنه رضا وغضب، إعجاب واشمئزاز، حب وكره.. إنه أفكار وكبرياء وتحدٍ واقتحام وكرامة ورفض ومبارزة وعصيان.. إنه حسابات ومعاقبات ومحاكمات طويلة عسيرة عقلية ونفسية وأخلاقية وإنسانية..

.. إنه همم وهموم وتطلعات وأسفار بعيدة، بعيدة عن غدده وعن خلاياه وأعضائه.. إن طموح الإنسان الفكري والأخلاقي والنفسي أكبر وأوسع من الكون كله. إذن فعذابه بهذا الاتساع والضخامة.. أو محاسبة أو معاقبة أو محاكمة واحدة عقلية أو نفسية أو أخلاقية أو إنسانية لأقسى وأغلى وأكبر من جميع غدده وخلاياه وأعضائه بل ومن كل شيء..

إن امتلاك كل الكون لا يستطيع أن يكون عزاء أو تعويضاً لإنسان هزم نفسه .. هزم طموح عقله أو احتجاجه أو رفضه أو كرامته أو شجاعته أو هزم صدقه ولغته، بل أو هزم دموعه وصراخه بل أو هزم تحديقه باشمئزاز وتحدٍ وغضب..

إن جميع أساليب وأسباب الامتلاك والممارسة للأشياء ليست إلا من أجل تحقيق حالة شعورية نفسية وأخلاقية إنسانية منطقية إنتمائية.

آه.. ليت الإنسان قد جاء بموهبة وبطبيعة وبأخلاق حشرة..

آه.. لقد ظلم الإنسان.. لقد ظلم بقسوة ووحشية لأنه لم يخلق بأسلوب حشرة.. لقد ظلم واعتدي عليه حيث زعم أنه قد كرّم.. لقد ظلم لأنه قد كرّم..

آه.. كم أحسد الحشرات لأنها لا تقاسي الغضب والاحتجاج والاشمئزاز والنقد والتفكير والرفض والتحدي

والعصيان والخوف على الكرامة والشرف والكبرياء كما لا تقاسي الرؤية للأشياء أو التحديق فيها أو الاشتراط عليها أو فيها كما لا تقاسي أي طموح..

عبد الله القصيمي

لقد تذكرت الفصل الذي عنوانه «أدعوا الكتّاب إلى الانتحار» في ذلك الكتاب الذي أصبح قديماً والذي تعرفونه، فاستحيت من نفسي استحياء مريراً... وأسفاه لأني لا أستطيع أن أكون حشرة. ليت أني حشرة.. أني حينئذٍ لن أهون كما أهون الآن.

قديس النفس والقلب والوجه والطلعة واللغة والمشاعر والمعاملة..
الأستاذ حمدي قلعجي...

أنت حتما تعرفه... تعرفه جدا.. تعرفه بلا قراءة او تحديق او اختبار..

ان احزانه واشواقه ولهفاته وتوقعاته وتطلعاته وذكرياته وتعلقه وحبه وارتباطه ومعاناته بلا حدود ولا مقاييس ولا نماذج ولا قوانين من أي نوع.. انه لا يعاني ولا يواجه او يعيش الاشياء او يراها او يحسها بقدرما يستطيع ولا بقدر ذاته ولا بقدر وجوده ولا بقدر حدوده.. ولا بقدر الأشياء نفسها ولا بقدر ما يعاني او يواجه او يحس او يرى كل الناس او كل الكون او كل الكائنات..

نعم.. أنت تعرفه جيدا.. تعرفه بلا قراءة ولا تحديق ولا تجربة او اختبار..

.. انت تعرفه وتعرف انه في عذابه ومعاناته وفي احتجاجاته وفي احزانه وفي ضعفه وفي تساقط الاشياء والآلام والاحزان وتجمعها في اعصابه وفي قلبه وفي رؤيته.. بلا قياس ولا نموذج ولا مثال...

نعم. نعم.. انت تعرفه.. تعرفه.. وتعذبه مثل وتعتدي عليه حتما معرفته، ان معرفتك به وله تعذيب له وعدوان عليه...

أيها القديس النفس والقلب والوجه والطلعة واللغة والمشاعر والاخلاق..
.... إنه عدوان وتعذيب له وعليه.

ان اقسى الاشياء انه مهما بدا مبالغا جدا في وصف عذابه وضعفه فانه مع ذلك يظل مقصرا وعاجزا في وصفه وفي مبالغاته..

ولكن لماذا يكتب اليه ويصر على الكتابة؟ لماذا يصر على تعذيبه وعلى العدوان عليه وهو بهذا الضعف وبهذا الحب او بهذا الحذر وبهذا الحرج وبهذا الارتجاف؟

هل اعلى مستويات الحب والضعف والهزيمة تتحول الى اعلى مستويات الوحشية والعدوان؟

لماذا يكتب ويصر على الكتابة اليه؟ لماذا؟ لماذا..؟

هل يعرف هو لماذا... هل تعرفون انتم لماذا..؟

عبدالله

الرسالة (١٧)
ادعوا الكتاب إلى الانتحار

قديس النفس والقلب والوجه والطلعة واللغة والمشاعر والمعاملة..

الأستاذ قدري قلعجي..

أنت حتماً تعرفه.. تعرفه جداً.. تعرفه بلا قراءة أو تحديق أو اختبار..

إن أحزانه وأشواقه ولهفاته وتوقعاته وتطلعاته وذكرياته وتعلقه وحبه وارتباطه ومعاناته بلا حدود ولا مقاييس ولا نماذج ولا قوانين من أي نوع..

.. إنه لا يعاني ولا يواجه أو يعيش الأشياء أو يراها أو يحسها بقدره يستطيع ولا بقدر ذاته ولا بقدر وجوده ولا بقدر حدوده.. ولا بقدر الأشياء نفسها ولا بقدر ما يعاني أو يواجه أو يحس أو يرى كل الناس أو كل الكون أو كل الكائنات..

نعم.. أنت تعرفه جيداً.. تعرفه بلا قراءة ولا تحديق ولا تجربة أو اختبار..

.. أنت تعرفه وتعرف إنه في عذابه ومعاناته وفي احتجاجاته

وفي أحزانه وفي ضعفه وفي تساقط الأشياء والآلام والأحزان وتجمعها في أعصابه وفي قلبه وفي رؤيته.. بلا قياس ولا نموذج ولا مثال...

نعم.. نعم.. أنت تعرفه.. تعرفه.. وتعذبك بل وتعتدى عليك حتماً معرفته. إن معرفتك به وله تعذيب لك وعدوان عليك..

أيها القديس النفس والقلب والوجه والطلعة واللغة والمشاعر والأخلاق.. إنه عدوان وتعذيب لك وعليك..

إن أقسى الأشياء أنه مهما بدا مبالغاً جداً في وصف عذابه وضعفه فإنه مع ذلك يظل مقصرا وعاجزاً في وصفه وفي مبالغاته...

ولكن لماذا يكتب إليك ويصرّ على الكتابة؟ لماذا يصر على تعذيبك وعلى العدوان عليك وهو بهذا الضعف وبهذا الحب وبهذا الحذر وبهذا الحرج وبهذا الارتجاف.

هل أعلى مستويات الحب والضعف والهزيمة تتحول إلى أعلى مستويات الوحشية

لماذا يكتب ويصر على الكتابة إليك؟ لماذا؟ لماذا..؟

هل يعرف هو لماذا.. هل تعرفون أنتم لماذا..؟

كان أحد الأصدقاء في لبنان بعث إليّ برسالة الدكتور المنجد فبعثت إليه برسالة أشكره فيها على ما فعل وأشكر الدكتور المنجد على دراسته. وقد بعث إليّ ذلك الصديق بنسخ من رسالتي المذكورة. وكنت قد طلبت منه أن يقدم إليكم نسخة. ولكن يحتمل أنه لا يريد أن يعرف عنه ذلك. لهذا وجدت في نفسي إصراراً على إرسالها إليكم. معتذراً إن كان ذلك غير لائق. وأظن أن الدكتور المنجد يجب أن يطّلع عليها مبالغة في شكره والاعتراف له

الرسالة (١٨)
أمام إغراء النفط العربي

الصديق العزيز النبيل

لك كل الشكر والمحبة والشوق والتقدير بلا حدود. لقد فعلت أيها الصديق المحب شيئاً جميلاً طيباً جداً إذ أرسلت إليّ دراسة الدكتور صلاح المنجد[١] وفّقه الله للمزيد من ذلك.

لقد قرأت «الدراسة» أو الرسالة فوجدت فيها أربع مزايا ضخمة يجب تسجيل الاعتراف بها..

المزية الأولى: إنها دراسة علمية إلى أبعد مدى.. حتى إنه لشيء رائع وعظيم أن يدرسها مهندسو صواريخ الكون ومركبات غزو الفضاء ليتعلموا منها علمانية الدراسة والموهبة.. إنه لشيء رائع وعظيم أن يحدث هذا.

المزية الثانية: ما في الدراسة أو الرسالة من صدق وتقوى ومن حوافز وأهداف نظيفة خيرة بارّة مخلصة.. حتى أنه لشيء رائع

(١) الدكتور صلاح الدين المنجد، كاتب هاجم بشدّة القصيمي لدى صدور كتابه «العالم ليس عقلاً».

الصديق العزيز النبيل الأستاذ ....

لك كل الشكر والمحبة والشوق والتقدير بلا حدود . لقد فعلت أيها الصديق المحب شيئاً جميلاً طيباً جداً إذ أرسلت إلي دراسة الدكتور صلاح المنجد وفقه الله المزيد من ذلك .

لقد قرأت « الدراسة » أو الرسالة فوجدت فيها أربع مزايا ضخمة يجب تسجيل الاعتراف بها ..

المزية الأولى :

إنها دراسة علمية إلى أبعد مدى .. حتى إنه لشيء رائع وعظيم أن يدرسها مهندسو صواريخ الكون ومركبات غزو الفضاء ليتعلموا منها علمانية الدراسة والموهبة .. إنه لشيء رائع وعظيم أن يحدث هذا .

المزية الثانية :

ما في الدراسة أو الرسالة من صدق وتقوى ومن حوافز وأهداف نظيفة خيرة بارة خالصة .. حتى أنه لشيء رائع وعظيم لو أن جميع الأنبياء والقديسين قد قرأوها وتعلّموها قبل أن يرسلوا لهداية البشر لكي يتعلموا منها الصدق والنظافة والتقوى والإخلاص وطهارة الحوافز والأهداف والنيات وإرادة وجه الله وحده فيما يقولون ويروون ويفعلون .. إنه لشيء رائع وعظيم لو أن هذا قد حدث . ولكن يظهر أن الله لم يحب البشر الحب المطلوب ولم يخلص لهم الإخلاص الذي يحتاجون إليه . لهذا لم يدبر لهم هذه الأمنية ..

المزية الثالثة :

الأدب والتهذيب اللذان صيغت بهما الدراسة أو الرسالة .. أن البشر لم يعرفوا مثل هذا . إن قلوب الطير ولغاتها لم تعرف مثل هذا . إن ضمائر الملائكة وصلواتها لم تعرف مثل هذا . إن آيات الكتب المقدسة لم تعرف مثل هذا . إن أخلاق الزهر والورود لم تعرف مثل هذا . إن أدب الإله وتهذيبه لم يطمعا أن يكونا مثل هذا .

إن المفروض والمحتمل جداً أن الملائكة مشغولون في هذه الأيام بدراسة أدب وتهذيب الرسالة . إنه المفروض أنهم الآن يتدارسون الرسالة مع الله . ليتعلموا منها ، ليتعلّم الله منها كيف يكون الأدب والتهذيب . كيف يصوغون أدبهم وتهذيبهم من جديد بعد أن جاء الدكتور المنجد في دراسته بهذا المستوى من الأدب والتهذيب الذي هو جديرٌ بأن يتعلّم منه الإله والملائكة مستويات الأدب والتهذيب

المزية الرابعة وهي أكبر المزايا :

الاكتشاف الرائع ، الرائع جداً ، جداً — والمتفذ . المتفذ جداً ، جداً ، جداً .

لقد اكتشف الدكتور المنجد اكتشافاً لعل جميع اكتشافات الإنسان العلمية والكونية والفنية والأدبية والأخلاقية والعصبية والدينية في تاريخه كله لا تساويه . أي لا تساوي اكتشاف الدكتور صلاح المنجد هذا .

لقد اكتشف أني لست من نجد . ولا من المملكة . ولا من الجزيرة العربية .

إذن لقد نفى عن نجد . وعن المملكة ، وعن الجزيرة هذه العاهة التي هي « القصيمي » التي هي أنا . إذن لقد برّأ نجد والمملكة والجزيرة من العار — من السباب ، من الحقارة . لقد أسقط عن نجد . عن المملكة . عن الجزيرة كل ذلك لأنه اكتشف وأعلن أن « القصيمي » العاهة ، الحقارة ، العار . السباب ليس من هناك . إذن لقد برئت نجد والمملكة والجزيرة من كل تفاهة وحقارة وعار وسباب حينما اكتشفت براءتهما من هذا العار الوحيد ، من هذه العاهة الوحيدة ، من هذا الذنب الوحيد . من هذه المسبة الوحيدة التي هي « أنا » إنه لم يبق الآن في نجد وفي المملكة وفي الجزيرة العربية بعد إبعادي عنها ، بعد طردي من أنساب أهلها — إنه لم يبق الآن هناك بعد نفيي ، بعد طردي ، بعد براءة كل الأسر والأنساب مني — إنه لم يبق الآن هناك إلاّ العبقرية والعظمة والمجد والنظافة والمستويات الإنسانية التي لا تطاولها ضخامة الشمس ولا أضواؤها ولا ارتفاعها ولا نظافتها .

وعظيم لو أن جميع الأنبياء والقديسين قد قرأوها وتعلموها قبل أن يرسلوا لهداية البشر لكي يتعلموا منها الصدق والنظافة والتقوى والإخلاص وطهارة الحوافز والأهداف والنيات وإرادة وجه الله وحده فيما يقولون وينوون ويفعلون.. إنه لشيء رائع وعظيم لو أن هذا قد حدث. ولكن يظهر أن الله لم يحب البشر الحب المطلوب ولم يخلص لهم الإخلاص الذي يحتاجون إليه. لهذا لم يدبر لهم هذه الأمنية..

المزية الثالثة: الأدب والتهذيب اللذان صيغت بهما الدراسة أو الرسالة.. إن البشر لم يعرفوا مثل هذا. إن قلوب الطير ولغاتها لم تعرف مثل هذا. إن ضمائر الملائكة وصلواتها لم تعرف مثل هذا. إن آيات الكتب المقدسة لم تعرف مثل هذا. إن أخلاق الزهر والورود لم تعرف هذا. إن أدب الإله وتهذيبه لم يطمعا أن يكونا مثل هذا.

إن المفروض والمحتمل جداً أن الملائكة مشغولون في هذه الأيام بدراسة أدب وتهذيب الرسالة. إنه لمفروض أنهم الآن يتدارسون الرسالة مع الله. ليتعلموا منها، ليتعلّم الله منها، كيف يكون الأدب والتهذيب. كيف يصوغون أدبهم وتهذيبهم من جديد بعد أن جاء الدكتور المنجد في دراسته بهذا المستوى من الأدب والتهذيب الذي هو جدير بأن يتعلّم منه الإله والملائكة مستويات الأدب والتهذيب.

المزية الرابعة وهي أكبر المزايا:

الاكتشاف الرائع، الرائع جداً، جداً ـ والمنقذ، المنقذ جداً، جداً، جداً.

لقد اكتشف الدكتور المنجد اكتشافاً لعل جميع اكتشافات الإنسان العلمية والكونية والفنية والأدبية والأخلاقية والنفسية

والدينية في تاريخه كله لا تساويه، أي لا تساوي اكتشاف الدكتور صلاح المنجد هذا.

لقد اكتشف أني لست من نجد، ولا من المملكة، ولا من الجزيرة العربية.

إذن لقد نفى عن نجد، وعن المملكة، وعن الجزيرة هذه التفاهة التي هي «القصيمي» التي هي أنا. إذن لقد برّأ نجد والمملكة والجزيرة من العار، من السباب، من الحقارة. لقد أسقط عن نجد، عن المملكة، عن الجزيرة كل ذلك لأنه اكتشف وأعلن أن «القصيمي» التفاهة، الحقارة، العار، السباب ليس من هناك. إذن لقد برئت نجد والمملكة والجزيرة من كل تفاهة وحقارة وعار وسباب حينما اكتشفت براءتها من هذا العار الوحيد، من هذه التفاهة الوحيدة، من هذا الذنب الوحيد، من هذه المسبة الوحيدة التي هي «أنا» إنه لم يبق الآن في نجد وفي المملكة وفي الجزيرة العربية بعد إبعادي عنها، بعد طردي من أنساب أهلها ـ إنه لم يبق الآن هناك بعد نفيي، بعد طردي، بعد براءة كل الأسر والأنساب مني ـ إنه لم يبق الآن هناك إلاّ العبقرية والعظمة والمجد والنظافة والمستويات الإنسانية التي لا تطاولها ضخامة الشمس ولا أضواؤها ولا ارتفاعها ولا نظافتها.

لقد كان الدكتور صلاح المنجد يدرك أن التاريخ سوف يعير نجداً ويعير المملكة ويعير الجزيرة ويعير كل الناس هناك يوماً ما «بالقصيمي» لأنه كان من هناك. فكان أي الدكتور المنجد يتعذّب لهذا، لهذا التعيير الذي سوف يوجّه إلى نجد وإلى المملكة وإلى الجزيرة العربية وإلى كل من هناك من بدو وحضر من سابقين ولاحقين. فذهب يناضل ويبحث. يناضل ويبحث ويتعب ويتأرق.

حتى أصاب اكتشافه هذا وأعلنه وحتى أسقط كل العار والأوحال والتفاهات والدناءات وهبوط المستويات عن نجد، عن المملكة، عن كل الجزيرة العربية.

لا بد أن الدكتور يعرف قيمة الخدمة التي أدّاها، ولا بد أن كل من في نجد والمملكة والجزيرة يعرفون ضخامة هذه الخدمة لسمعتهم وعبقريتهم ومستقبلهم وتاريخهم. ومحتوم وواجب أن يجزوه على ذلك جزاء ملائماً. ولا أستطيع أن أعرف كيف يمكن أن يكون جزاؤه ملائماً وكافياً. إن ذلك لشيء صعب، صعب جداً. ولكني سأرى أن أقل مستويات هذا الجزاء:

أولاً: أن يشتري من هذه الدراسة نسخاً يساوي عددها عدد سكان المملكة. والسعر يجب أن يكون سخياً بقدر سخاء النفط العربي. بقدر سخاء المسؤولين في المملكة حينما يهبون الكذابين والمنافقين والتافهين إيرادات النفط البليد الفاجر لكي يزدادوا كذباً ونفاقاً وتفاهة يحمون بها بلدهم من التأخر والفساد والشيطان والأعداء.

ثانياً: أن تقرر دراسة الرسالة في جميع جامعات وجوامع ومدارس المملكة، وأن تُنقل إلى جميع اللغات، وأن تُنشر تباعاً في جميع الصحافة السعودية، وأن تعلّق في كل البيوت والمساجد والطرقات وفي جوف الكعبة. وأن تطبع المصاحف طبعات جديدة وتضاف إليها الرسالة لتكون إحدى سور القرآن، لتكون أعظم سورة. وأن يشيد لها أي للرسالة أو للدراسة متحف خاص ضخم. وأن يكون متحفها هو أول متحف في الجزيرة وأعظم متحف فيها.

ثالثاً: أن تقام تماثيل للدكتور المنجد لتنصب في كل مدينة وقرية وصحراء وطريق في الجزيرة كلها وأن توضع الرسالة مع التعليقات

والشروح المناسبة لها فوق كل التماثيل المقامة مع قصائد الثناء على الدكتور المنجد.

رابعاً: أن يعيّن الدكتور المنجد شيخاً إسلامياً في المملكة أو ولياً للعهد أو هما معاً. ومن الأفضل أن يعيّن خليفة للمسلمين ليكون جزاؤه قريباً ممّا يجب.

خامساً: أن تتفاوض كل الدول العربية، بل أن يجتمع مؤتمر القمة العربي في أخطر اجتماع له لكي يصدر قراراً إجماعياً بجعل كل جندي وضابط وقائد يجمل في جيبه وفوق سلاحه نسخة أو عديداً من النسخ، من نسخ الرسالة أو الدراسة. لكي يتبع ذلك هجوم خاطف عام على إسرائيل لكي يكون القضاء عليها دون شك قضاء حاسماً وتاريخياً يهز العالم كله وينسيه كل هزائم العرب في كل تاريخهم، ويغفر لهم كل ذنوبهم وضعفهم.

سادساً: أن يكتب أشعر شعراء المملكة أطول قصيدة في التاريخ تمجيداً للاكتشاف الذي أعلنه الدكتور المنجد لتكون هذه القصيدة بعض واجب الشعر وبعض جزائه لأمجد اكتشاف، قام به أمجد إنسان، ليؤدي أمجد نتيجة وينقذ من أضخم عار.

سابعاً: أن يصدر صديقنا العظيم الأستاذ حمد الجاسر عدداً خاصاً ممتازاً كبيراً من مجلة العرب في شكر الدكتور المنجد وفي الاعتراف له وفي تقويم الاكتشاف من الناحية التاريخية والوطنية والعرقية والعلمية والأخلاقية، وهذا معقول لعدة أسباب منها أن الأستاذ العظيم الجاسر هو أعظم مؤرخ وباحث في الجزيرة العربية. ومنها الصداقة والمعرفة القويتان اللتان يملكهما الأستاذ الجاسر إزاء الدكتور المنجد.

ثامناً: أن يصدر جميع السعوديين، من مثقفين وعلماء وشعراء

وأدباء وكتّاب وتجّار وزوار وغيرهم ـ أن يصدروا بياناً يشكرون به الدكتور المنجد ويهنئونه على اكتشافه وخدمته العظيمة. لتكونوا أنتم أول أو أحد من يوقعون البيان. على أن ينشر البيان في جميع الصحافة السعودية والعربية. وأن يذاع مكرراً ومرات من جميع محطات الإعلام والإذاعة في العالم كله إن أردنا القيام بالواجب كاملاً.

تاسعاً: أن تتفضلوا وبالطريقة التي ترونها برفع شكري واعترافي اللذين لا حدود لهما إلى الدكتور المنجد، راجين منه أن يفتح كل قلبه وتواضعه لكي يتنازل بتقبل هذا الشكر والاعتراف، ليكون تقبله لذلك منّة جديدة منه تحتاج من جديد إلى شكر واعتراف مني لا حدود لهما.

عاشراً: أن تغير السفارة السعودية في بيروت وكل السعوديين الرسميين هناك أن يغيروا جميعاً أسلوب لقائهم ومعاملتهم للدكتور المنجد حينما يزورهم ليشرح لهم مزايا الصدق والايمان بالله ومزايا المحافظة على الكرامة والشرف والإباء أمام إغراء النفط العربي الفاجر البليد. وليشرح لهم أيضاً دمامة الكذب والنفاق والخداع باسم الدين وباسم احترام الله والرغبة فيه وفيما عنده مهما غضب الناس، ومهما غضب مالكو النفط.

... أن يغيروا معاملتهم ولقاءهم ليكونا أكثر حفاوة واحتفالاً بالنظافة والنزاهة والكرامة التي يعلمهم إياها الدكتور بسلوكه ونياته وحياته.. ويعلمهم إياها بدراسته العلمية الصادقة المخلصة النظيفة التي لم يرد في كل التاريخ بشيء وجه الله ووجه الحق والصدق مثلما أريد بها أي بدراسة المنجد عن القصيمي الملحد الملوّث الكذاب.

والآن أرجو منك، ألتمس منك باسم الصداقة والمحبة، وباسم

الذكريات والعلاقات القوية القديمة وباسم أشياء كثيرة، كثيرة. ومن أجل القيام بالواجب المفروض علينا وعليكم من التقدير والشكر للدكتور المنجد ومن أجل الإعلان عن اكتشافه العظيم ومن أجل الانتفاع به على أوسع مدى.

باسم كل ذلك ومن أجل كل ذلك أرجو منك، ألتمس منك الآتي:

أن تطبع رسالتي هذه إليك عديداً من النسخ ولو بالآلة الكاتبة ثم تبعث إليّ بنسخة أو بنسختين أو بثلاث نسخ إذا أمكن فإني لم أحتفظ لنفسي بأية نسخة. وأنا أريد الاحتفاظ بهذه الرسالة لأسباب كثيرة. وألتمس أن تبعثوها مضمونة ثلاث نسخ أو أكثر. إنه أفضل.

كذلك تتفضلون بإرسال نسخة وبالبريد المضمون إلى الدكتور المنجد ليطمئن إلى أن العمل الصالح النبيل لا بد أن يشكر ويظهر وكذلك إرسال نسخة إلى أصحاب السعادة السفراء السعوديين في أمريكا وأوروبا وآسيا لعلهم يترجمونها إلى لغات العالم حيث يعيشون، ولعل رؤساء تلك الدول بعد أن يقرأوا ترجمة رسالتي هذه يصدرون أوامرهم بتدريس «دراسة» الدكتور المنجد في كل الجامعات وأيضاً في كل الكليات العسكرية، وأيضاً في كل المعاهد والمجامع العلمية.

وكذلك تسلم نسخة من رسالتي هذه بعد طبع عديد من نسخها إلى جميع الأصدقاء والإخوان وإلى جميع المواطنين السعوديين ولا سيما موظفي السفارة وموظفي البعثات العلمية والمكتب العسكري في بيروت وإلى جميع أولئك الأصدقاء الذين تعرفون وأعرف.

ولكن بعد الإشراف التام الدقيق على تصحيح النسخ المطبوعة بمراجعتها على الأصل لتكون سليمة صادقة.

كل هذا لأن القضية ذات قيمة كبرى جداً، جداً. ولأن اكتشاف الدكتور شيء عظيم جداً، جداً، لا يمكن. إحصاء الثناء عليه ولا القيام بما يستحق من الشكر مهما فعلنا، مهما أردنا وحاولنا.

شاكراً مستغفراً معتذراً.

عبد الله القصيمي

إن عبقرية المملكة العربية السعودية سوف تفخر يوماً ما بالدكتور المنجد وتهبه كل رضاها لأنه قد أثبت أن القصيمي ليس من أهلها، وإنه هو أي الدكتور المنجد من معلميها وعملائها ورجالها وأنه يتقرب إلى المسؤولين فيها بهذه الدراسة وأمثالها.. يا له من مجد، يا له من فخر، يا له من تاريخ، يا له من ثناء على نجد، على المملكة، على الجزيرة، على الله. على المسؤولين فيها، على دعوة التوحيد، على آل الشيخ أصحاب الدعوة الكرام.

أنتظر أن ترسلوا إليّ النسخ المطلوبة من هذه الرسالة مع كل الشكر والاعتذار إليكم أقصد من رسالتي هذه إليكم لا من دراسة أو رسالة الدكتور المنجد عني. إني لا أريد شيئاً من رسالة أو دراسة الدكتور لأنها تفرض عليّ المزيد من الشكر والاعتراف وأنا ضعيف.

الرجاء ان تكون النسخ المهداة
وصلت الى اصحابها و عنوان
ميخائيل نعيمة عند محمود صبح
الديب و يجب اختبارها
قبل تقديمها لئلا تكون معيبا

الصديق الأخ السيد كمال طربيه

تحية و شكرا و شوقا و محبة خالصة.

ارجو لك و لجميع الأصدقاء و الزملاء كل خير و سعادة و تقدم و انتصار.

متمنيا لعملكم جميع الظروف الطيبة الملائمة.

يا الصديق الكريم:

نت قد ارسلت الى الاستاذ قدري رسالة ذكرت له فيها انه قد وجد خطأ
ير و قبيح في بعض نسخ الكتابين «كبرياء التاريخ» و «كتاب هذا الكون ما ضميره»
هذا الخطأ الكبير القبيح هو أن بعض النسخ من الكتابين قد سقطت منها ملازم و بعض
وضعت ملازم [illegible] اخرى بدل الملازم المطلوبة. و ذكرت للاستاذ انه
يجب فرز و اختبار جميع نسخ الكتابين لتلافي هذا الخطأ الشنيع وانه لا يصح
ان تنزل الى السوق اية نسخة قبل فرزها و اختبارها و اصلاح ما من هذا الخطأ. و قلت
للأخ كمال [illegible] يصح ان يعتمد عليه في هذا الموضوع و حتى لو لزم نقض كل
سخ او اعادة طبع كل الملازم المخطئة او احراق كل النسخ المغلوطة. و قد طلبت
الاستاذ أن يتفضل بالرد السريع علي. و لكن يظهر أن الاستاذ مشغول و مرهق
متعب. و انا حزين و قلق جدا من أجله. انه انسان عظيم يتعذب و يناضل بلا ثمن
تعويض او تقدير و بدون ان يفهمه [illegible] او يفهم الامه و يحترم احد.
الذي اريده منك (ايها الصديق)، يا اخي و صديقي كمال ان تعالج هذا الموضوع و تجد
نه اعني موضوع النسخ المغلوطة، و ذلك بفرزها و اختبارها و اصلاح الخطأ فيها
ميعا مهما كان الثمن او التعب وان تكون كل النسخ صحيحة و مضبوطة، وان تخبرني
لك. و تحياتي و اشواقي و محبتي الى جميع الزملاء و الاصدقاء: الاخ زكريا و الرائع
ذي جواد و الاستاذ نديم. و شكرا جزيلا.. منتظرا ردكم السريع المريح.

محبك.. عبدالله القصيمي - ١٥/٨/١٩٦٦

في طيه رسالة للاستاذ نديم الرجاء تسليمها

القاهرة - شارع الملك عبد العزيز ٤٧ بالروضة

الرسالة (١٩)
التصحيح أو الحرق

الصديق الأخ السيد كمال طربيه

تحية وشكراً وشوقاً ومحبة خالصة

أرجو لك ولجميع الأصدقاء والزملاء كل خير وسعادة وتقدم وانتصار، متمنياً لعملكم جميع الظروف الطيبة الملائمة

أيها الصديق الكريم

كنت قد أرسلت إلى الأستاذ قدري رسالة ذكرت له فيها أنه قد وُجد خطأ كبير وقبيح في بعض نسخ الكتابين «كبرياء التاريخ» وكتاب «هذا الكون ما ضميره» وهذا الخطأ الكبير القبيح هو أن بعض النسخ من الكتابين قد سقطت منها ملازم وبعضها وضعت ملازم أخرى بدل الملازم المطلوبة. وذكرت للأستاذ أنه يجب فرز واختبار جميع نسخ الكتابين لتلافي هذا الخطأ الشنيع وأنه لا يصح أن تنزل إلى السوق أية نسخة قبل فرزها واختبارها وإصلاحها من هذا الخطأ. وقلت أن الأخ كمال يصح أن يعتمد عليه في هذا الموضوع وحتى لو لزم نقض كل النسخ أو إعادة طبع كل الملازم المخطئة أو إحراق كل النسخ المغلوطة. وقد طلبت من الأستاذ أن

يتفضل بالرد السريع عليّ. ولكن يظهر أن الأستاذ مشغول ومرهق ومتعب. وأنا حزين وقلق جداً من أجله. إنه إنسان عظيم يتعذب ويناضل بلا ثمن أو تعويض أو تقدير، وبدون أن يفهمه ويفهم آلامه ويحترمها أحد..

والذي أريده منك أيها الصديق، يا أخي وصديقي كمال أن تعالج هذا انوضوع وتخبرني عنه أعني موضوع النسخ المغلوطة، وذلك بفرزها واختبارها وإصلاح الخطأ فيها جميعاً مهما كان الثمن أو التعب وأن نكون كل النسخ صحيحة ومضبوطة. وأن تخبرني بذلك. وتحياتي وأشواقي ومحبتي إلى جميع الزملاء والأصدقاء: الأخ زكريا والرائع القوي جهاد والأستاذ نديم. وشكراً جزيلاً.. منتظراً ردّكم السريع المريح.

محبك.. عبد الله القصيمي

١٥ز/٨/١٩٦٦

القاهرة ـ شارع الملك عبد العزيز ٤٧ بالروضة

في طيه رسالة للأستاذ نديم[1] الرجاء تسليمها.

الرجاء أن تكون النسخ المهداة قد وصلت إلى أصحابها. وعنوان ميخائيل نعيمة عند محمود صفي الدين ويجب اختبارها قبل تقديمها لئلا تكون معيبة.

(١) كمال طربيه ونديم مرعشلي، كانا يعملان في دار الكاتب العربي، والأخير كان مسؤولاً عن مراجعة الكتب وتصحيح بروفاتها.

الرسالة (٢٠)
الحماية من الاغتيال المدبر

الأستاذ قدري

لقد جرت الأحداث في غيبتكم سريعة وقحة. ماذا يعني ما حدث؟ هل يعني أن نخاف؟ لماذا نخاف، وعلى ماذا نخاف؟ إن ما حدث وما يحدث دائماً وفي كل التاريخ يعني أنه ليس شيئاً عظيماً أو سعيداً أن نكون موجودين، أو أن نكون موجودين كما نحن موجودين. حينما أجد الحياة محكومة بالطغاة والأغبياء، وبالتفاهات والأكاذيب، وبالمخاوف والحقارت والنذالات فهل ذلك يجعلني مغامراً متحدياً رافضاً، أم جباناً مستسلماً راضياً؟ ماذا أخسر في حالتي الأولى؟ ماذا أربح في حالتي الثانية؟

ماذا تعني المخاطرة في حياة الإنسان؟ هل تعني احتمال التضحية بشيء عظيم؟ ماذا يعني الخوف؟ هل يعني احتمال الاستمساك بشيء عظيم أو سعيد؟ إن المخاطرة ليست إلا احتمالاً من احتمالات التضحية بالتفاهات والحقارات والمخاوف والأحزان والعبث والأكاذيب وبالجوع الدائم إلى الجوع الدائم ـ إن المخاطرة ليست إلا احتمالاً من احتمالات التضحية بالخطر الدائم ـ بالخطر

الأستاذ قدري

لقد جرت الأحداث في غيبتكم سريعة ومفجعة. ماذا يعني ما حدث؟ هل يعني أن نخاف؟ لماذا نخاف، وعلى ماذا نخاف؟ إن ما حدث وما يحدث دائما وفي كل التاريخ يعني أنه ليس شيئا عظيما أو سعيدا أن نكون موجودين، أو أن نكون موجودين كما نحن موجودون. حينما أجد الحياة محكومة بالطغاة والأغبياء، وبالتفاهات والأكاذيب، بالمخاوف والحقارات والتنازلات فهل ذلك يجعلني مغامرا متحديا رافضا، أم جبانا مستضيا؟ ماذا أخسر في حالتي الأولى؟ ماذا أربح في حالتي الثانية؟

ماذا تعني المخاطرة في حياة الإنسان؟ هل تعني احتمال التضحية بشيء عظيم؟ ماذا تعني الخوف؟ هل يعني الاستمساك بشيء عظيم أو سعيد؟ إن المخاطرة ليست إلا احتمالا من احتمالات التضحية بالتفاهات والحقارات والمخاوف والأحزان والعبث والإملاق بالجوع الدائم إلى الجوع الدائم - إن المخاطرة ليست إلا احتمالا من احتمالات التضحية بالخطر الدائم - بالخطر الدائم الذي لا نجاة منه. أما الخوف، أما الجبن، أما الانهزام فليس إلا احتمالا من احتمالات الإبقاء على كل ذلك. إن الشجاعة ليست تضحية بشيء، وإن الجبن ليس كسبا لشيء. إن الشجاع ليس فدائيا، إن الجبان ليس أنانيا ذكيا.

إن الحياة مملوءة بالطغاة والمخاوف والحقارات وبالعبث والأكاذيب، إذن فالمفروض أن أكون شجاعا مخاطرا لأنني لن أخسر بشجاعتي ومخاطرتي شيئا، وإذن فالمفروض ألا أكون جبانا لأنني لن أكسب بجبني شيئا.

هل أصبحت واعظا، هل أصبحت صانع تعاليم؟

قد كان شيئا حزينا أن أغادر لبنان في غيبتكم، لقد كان شيئا حزينا. لقد كان ذلك بحسابي شيئا حزينا ومرهقا لأسباب كثيرة جارت في تقديراتي، في تفكيري، في مشاعري.

لا بد أن أقدر أنكم قد علمتم أو على الأقل سمعتم شيئا عن القصة التي جرت أحداثها قفزا، قفزا - التي جرت أحداثها قفزا لا يستطيع الفكر أن يقرأها ويفهمها أو حتى يتابعها، أو حتى يثبت نظراته على حركاتها المسرعة بكل معاني الجنون

الدائم الذي لا نجاة منه. أما الخوف، أما الجبن، أما الانهزام فليس إلا احتمالاً من احتمالات الإبقاء على كل ذلك. إن الشجاعة ليست تضحية بشيء، إن الجبن ليس كسباً لشيء. إن الشجاع ليس فدائياً، إن الجبان ليس أنانياً ذكياً.

إن الحياة مملوءة بالطغاة والمخاوف والحقارات وبالعبث وبالأكاذيب، إذن فالمفروض أن أكون شجاعاً مخاطراً لأني لن أخسر بشجاعتي ومخاطرتي شيئاً، وإذن فالمفروض ألا أكون جباناً لأني لن أكسب بجبني شيئاً.

هل أصبحت واعظاً، هل أصبحت صانع تعاليم؟

لقد كان شيئاً حزيناً أن أغادر لبنان في مغيبكم، لقد كان شيئاً حزيناً. لقد كان ذلك في حسابي شيئاً حزيناً ومرهقاً لأسباب كثيرة جاءت في تقديراتي، في تفكيري، في مشاعري.

لا بد أن أقدر أنكم قد علمتم أو على الأقل سمعتم شيئاً عن القصة التي جرت أحداثها قفزاً، قفزاً ـ التي جرت أحداثها قفزاً لا يستطيع الفكر أن يقرأها أو يفهمها أو حتى يتابعها، أو حتى يثبت نظراته على حركاته المسوسة بكل معاني الجنون. ولأني لا بد أن أفترض أنكم قد عرفتم أشياء عن هذه الحماقة المؤلفة من منظر واحد لا يعرض شيئاً من الفن أو الجمال أو الذكاء أو الرشاقة ـ فلن أحتاج إلى مضايقتكم بأن أذهب أكرر عليكم ما تعلمون.

من المرجح جداً أنكم قد عرفتم وفادة الأستاذ محسن العيني كرسول منقذ إليّ لحمايتي من الاغتيال المدبّر من جهة ما ذكر أنها قد دبرت لإنفاذ هذا الاغتيال. وقد ذهبت أفسر احتمالات تلك الوفادة فوجدت العديد من الاحتمالات كما هو المفروض في مثل هذه المواقف وإن كنت لم أستطع أن أقبض على احتمال عن

الاحتمالات ليكون هو وحده الاحتمال الأخير والنهائي، ليكون احتمالاً مقبوضاً عليه.

وأخيراً وصلت إليّ أخبار خاصة وقوية في دلالتها على أن وفادة الأستاذ العيني لم تكن إلا خدعة دبّرها موفده دون أن يعرف هو ـ فيما أرجّح أنا ـ إنه إنما ينفذ خدعة ولا يصنع حماية أو إنقاذاً لمن جاء لإنقاذه وحمايته.

والمرجّح في تفسيري لما حدث أن وفادة العيني التي لم تكن سوى تدبير غير مهذب قد صادفت قضاء وقدراً ضغطاً قد وجه إلى لبنان من جهة أخرى أو من جهات متعددة أخرى لإبعادي. فوجد لبنان أني واقع تحت هجومين: هجوم يطالب بإبعادي وهجوم يدبر ضدي ويزعم أنه قد اكتشف مؤامرة لاغتيالي وأنه يعمل لإنقاذي من الاغتيال والأذى. فلم يستطع ـ أي لبنان ـ أن يقاوم، فكان أن عالج الموقف بهذا الأسلوب الضعيف الحزين.

ولكني مع كل ذلك لا أستطيع أن أستيقن شيئاً. إني عاجز عن اليقين، إني عاجز. ولا أدري هل الذين يستطيعون أن يستيقنوا الأشياء يستحقون التهنئة أم الرثاء ـ لست أدري، لست أدري.

والآن ماذا؟ هل نطمع في أن يوجد في لبنان من يجعلون لبنان يعتذر إلى لبنان مكفراً عن إساءة لبنان إلى لبنان؟ هل ننتظر وجود هؤلاء المكفرين؟ هل نحاول إيجادهم، هل نساعدهم على أن يوجدوا؟ هل نذكرهم بأنهم يجب أن يوجدوا، وأن من العار ألا يوجدوا؟ هل نفعل ذلك؟ هل نستطيعه؟ هل نتاضل له؟ هل يحولنا الحدث الأليم السخيف إلى مقاومة ورفض واحتجاج أم هزيمة وتقبل وتسويغ وابتلاع، وإلى استعداد لتقبل المزيد، المزيد، المزيد.

لست هنا أحرّض أو أجند، ولكني أذرف وأنشد وأصيح

وأحول جراحي وآهاتي وإهاناتي إلى كلام، إلى مضايقة لمن أحب، إلى سقوط فوقهم، فوق ضمائرهم.

أرجو أن تكون الرحلة موفقة وأن يكون العود منها حميداً وأن تكون المشاكل الضخمة التي كنت أشعر بها وأراها بشتى الصور والتعابير قد خفت قبضتها عليكم وعلى الدار.. إني أرجو، إني أرجو..

مع كل التقدير والاحترام والشكر والتمنيات لربة البيت وللوالدة الكريمة، وللآنسة سلوى وللجبار القوي جهاد، ولكل العاملين في الدار.

محبك الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/٤/١٨

أرجو اطلاع الأستاذ محمداً على هذه الرسالة وكذلك الأستاذ أدونيس وكذلك الأستاذ موريس صقر[١]. لقد رأيت الأخيرين في اللحظات الأخيرة قبل الخروج فوجدت في نظراتهما وفي رنّات كلاهما، وفي كل تعبيراتهما المعنى الذي لم أجده، الغضب الذي لم أجده، الرفض الذي لم أجده، الاعتذار الذي لم أجده، الضمير الذي لم أجده، اللغة التي لم أجدها، العاطفة التي لم أجدها في غيرهما. لقد كنت أبحث عن وجه واحد رافض محتج متألم متعاطف في تلك اللحظات فوجدت ذلك الوجه حينما رأيت الأستاذ أدونيس والأستاذ موريس صقر. إننا أطفال مهما كبرنا، نحتاج إلى من يكون لنا، من يكون معنا، من يكون علينا. إننا سنظل أطفالاً، نقتات بمشاعر الأطفال، مهما كبرنا، مهما كبرنا.

---

(١) موريس صقر أديب لبناني.

لم اخبر حتى الآن كيف كانت استجابة الاستاذ جنبلاط للموضوع
الحزين.. ويبدو أنه موهبة الاستجابة فيه تحتاج الى مزيد من السرعة والحرارة
والحركة والغضب والرؤية والجرأة على الاقتحام والحسم..

نعم قد يبدو انه لا يستطيع ان يقتل ولا ان ينقذ من القتل ولا
ان يجرح او يداوي من الجراح ولا ان يضرب او يحمي من الضرب ولا ان
يصنع الخوف او الأمن، ولا ان يصنع الشيء او يهدمه. إعطاء الشيء ولا نقيضه.

نعم قد يبدو أنه كذلك. وقد تكون هذه الرؤية خاطئة. قد يكون
شيئا ناقصا جدا لهذه الرؤية [illegible] لهذا الحكم عليه.. [illegible]
[illegible] (القضية). هل وصلت هذه الرسالة؟

انا مريض بالإصرار على الوصول الى لبنان... انا مريض جدا بالإصرار
على المطالبة بذلك.

اني اريد ان اطرح بقية نفسي مرة واحدة. ولست اجد بلدا عربيا
سوى لبنان، سوى بيروت استطيع ان اطرح فيه هذه البقية من نفسي او
من حياتي ووجودي.. اذن اريد الوصول الى بيروت مرة واحدة ثم اتنازل عن
جميع حقوقي فيه. حتى حقوقي في رؤية الانسان الأسمى؟ حتى صده.. حتى هذه؟ أيمكن هذا؟
اليس كل موجود لا بد ان يتنازل؟ اليست الحياة والوجود تنازلا عن كل شيء؟ اذا وجدنا فقد تنازلنا حتى عن وجودنا
ما احوج البشر او بعض البشر الى ان يطرحوا انفسهم خارج انفسهم..
ان يطرحوها في الاسواق وفوق الاوحال وفوق الناس بلا وقار او رحمة
او تهذيب، وبلا دعوة او ترحيب. وهل الوجود كله الا انطراح بعضه فوق بعض؟ كل الناس يطرحون
انفسهم على الآخرين وعلى الاشياء وبلا احترام للنفس او اشتراط [illegible]

انا اتوقع او اخاف ان يفقد لبنان قريبا مزيته الكبيرة التي يتفوق
بها على جميع البلاد العربية الثورية وغير الثورية...

انا اتوقع او اخاف ان يصبح لبنان قريبا مثل جميع البلاد العربية..
لا يسمع فيه غير صوت الحاكم او صوت الإله

لهذا اريد الوصول الى لبنان سريعا، سريعا قبل ان يصمت فيه كل
صوت ليبقى فقط صوت الحاكم وصوت الإله.. مثل جميع البلاد العربية
الثورية والرجعية، ولماذا أصبحنا مصابين بضد الافكار و[illegible] اليس تحديا [illegible]
ان نكون مصابين بالتفكير الصادق ضد [illegible]

الرسالة (٢١)
قبل أن يصمت فيه كل صوت

لم أخبر حتى الآن كيف كانت استجابة الأستاذ جنبلاط للموضوع الحزين.. ويبدو أن موهبة الاستجابة فيه تحتاج إلى مزيد من السرعة والحرارة والحركة والغضب والرؤية والجرأة على الاقتحام والحسم..

نعم قد يبدو أنه لا يستطيع أن يقتل ولا أن ينقذ من القتل ولا أن يجرح أو يداوى من الجراح ولا أن يضرب أو يحمى من الضرب ولا أن يصنع الخوف أو الأمن، ولا أن يصنع الشيء أو يهدمه. إنه ليس الشيء ولا نقيضه.

نعم قد يبدو أنه كذلك. وقد تكون هذه الرؤية له مخطئة. قد يكون شيئاً نقيضاً جداً لهذه الرؤية ولهذا الحكم عليه... كنت قد أرسلت من طريقكم رسالة إلى الأستاذ نعيمة ليتحدث مع الأستاذ جنبلاط[1] في هذه القضية. هل وصلت هذه الرسالة؟

---

(١) كمال جنبلاط كان خلف إلغاء إبعاد القصيمي عن لبنان، وكان لميخائيل نعيمة وقدري قلعجي دوراً في هذا الموضوع.

أنا مريض بالإصرار على الوصول إلى لبنان.. أنا مريض جداً بالإصرار على المطالبة بذلك.

إني أريد أن أطرح بقية نفسي مرة واحدة. ولست أجد بلداً عربياً سوى لبنان، سوى بيروت أستطيع أن أطرح فيه هذه البقية من نفسي أو من حياتي ووجودي.. إذن أريد الوصول إلى بيروت مرة واحدة ثم أتنازل عن جميع حقوقي فيه.. حتى حقوقي في رواية الإنسان الأسمى؟ حتى هذه.. حتى هذه؟ أيمكن هذا؟ أليس كل موجود لا بد أن يتنازل؟ أليست الحياة والوجود تنازلاً عن كل شيء؟ إذا وجدنا فقد تنازلنا حتى عن وجودنا.

ما أحوج البشر أو بعض البشر إلى أن يطرحوا أنفسهم خارج أنفسهم.. أن يطرحوها في الأسواق وفوق الأوحال وفوق الناس بلا وقار أو رحمة أو تهذيب. وبلا دعوة أو ترحيب. وهل الوجود كله إلا انطراح بعضه فوق بعض؟ كل الناس يطرحون أنفسهم على الآخرين وعلى الأشياء بلا احترام للنفس أو اشتراط لها أو عليها ولكن أساليب الطرح مختلفة.

أنا أتوقع أو أخاف أن يفقد لبنان قريباً مزيته الكبيرة التي يتفوق بها على جميع البلاد العربية الثورية وغير الثورية..

أنا أتوقع أو أخاف أن يصبح لبنان قريباً مثل جميع البلاد العربية... لا يسمع فيه غير صوت الحاكم أو صوت الإله.

لهذا أريد الوصول إلى لبنان سريعاً، سريعاً قبل أن يصمت فيه كل صوت ليبقى فقط الحاكم وصوت الإله.. مثل جميع البلاد العربية الثورية والرجعية. وأنا وأسفاه مصاب بصدق الأفكار وتشاؤمها. أليس تعذيباً رهيباً أن نكون مصابين بالتفكير الصادق

جداً والمتشائم جداً؟ أن تكون لنا أصدق الأفكار وأكثرها تشاؤماً؟

قلتم إن ردود الفعل جاءت متفاوتة أو مختلفة في مقاومة أو رفض ما حدث للدكتور صادق العظم وما حدث لي.. كيف قلتم هذا؟

إن أحداً ما لم يرفض أو يقاوم ما حدث لي البتة.. إن إنساناً ما أو صوتاً ما لم يقف أو يرتفع ليقاوم أو ليرفض إبعادي قبل إبعادي.. إننا لم نجد أحداً ليقف معنا..

إن كل ما حدث أن الأستاذ أنسي الحاج[٢] قد كتب كلمة جيدة وطيبة بعد إبعادي. وكأن هذه الكلمة إنما كانت رثاء لميت لم يشعر به أحد ولم يشيعه أحد ولم يعلم به أحد..

ورثاء الأموات ليس مقاومة ولا رفضاً. بل قد يكون شيئاً من السعادة أو الاستمتاع أو المجد لقد جاءت هذه الكلمة وكأنها أسلوب من أساليب الشماتة ولم تأت مقاومة أو رفضاً.. آه لو رأيت كيف قابلنا الأستاذ رياض طه[٣] وكيف ودّعنا وكيف استمع إلينا.. حينما ذهبنا بسذاجة أو ببلادة أو بهزيمة لنشكو إليه..

إن الفروق هائلة في مقاومة ورفض ما حدث للدكتور صادق العظم وفي تقبل ما حدث لي.. وأن الأسباب في هذه الفروق هائلة وواضحة أيضاً..

إن المفروض أن السعوديين سيجدون من يقفون معهم بين من يحترمون النفط.. أما من يحترمون الحرية والفكر والحضارة والإنسان فهل يمكن أن يقف أحد منهم ليدافع عن أي سعودي

---

(٢) أنسي الحاج شاعر لبناني، رئيس تحرير جريدة النهار.

(٣) رياض طه صاحب مجلة الكفاح ونقيب الصحافة اللبنانية آنذاك.

يراد إخراجه أو فعل أي شيء به. أليس الدفاع عن أي سعودي أو الوقوف معه أو رفض ما يتهم به أو ما يحدث له أو ما يصيبه نوعاً من الاتهام لمن يفعل ذلك؟

إن دفاع من لا يعشقون النفط عن أي سعودي لشيء لا يمكن أن يكون معقولاً أو مقبولاً أو مغفوراً..

الرسالة (٢٢)
من عبد الله القصيمي وإليه

تلقيت هذه الرسالة من عبد الله القصيمي، القاهرة:

«صديقي أنسي الحاج[١].

كلما أردت أن أنسى، أن أصمت، أن أغفر، لم أستطع.

لبنان يتسع لكل هذا، لكل هؤلاء ثم يختنق ضيقاً بهذا الإنسان. أخلاق لبنان، تسامح لبنان، حرية لبنان تهضم كل هذا الطعام، كل هذا الطعام الرديء، كل هذا الطعام الفاسد، كل هذا الطعام المغشوش ثم تخرج عن كل وقارها، عن كل تسامحها، عن كل حرياتها، رافضة أن يكون بين أطباق هذا الطعام الرديء الفاسد المغشوش هذا الطبق الواحد، هذا الطبق الواحد هذا الطبق الواحد.

صحة لبنان تستقبل كل هؤلاء الحاملين لكل سلالات الأوبئة، لكل الجراثيم المعدية ـ تستقبل كل هؤلاء الحاملين منابت الأمراض، تستقبلهم بمناعة، بشجاعة، ثم ترتجف خوفاً من هذا الإنسان، خوفاً

---

(١) أنسي الحاج، شاعر لبناني كبير، رئيس تحرير الملحق الأدبي للنهار سابقاً، رئيس تحرير جريدة النهار حالياً، أحد القلائل الذين كتبوا عن عبد الله القصيمي.

من عبد الله القصيمي وإليه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢١ — ٤ — ١٩٦٧ — عبدالله القصيمي »

* * *

صديقي عبدالله القصيمي

استغرابك لما يجري في لبنان يحمل الانسان على الظن انك رجل ساذج .

التي ارغب ان اصدق انك هذا الساذج . يجب ان تتعلم انتظار الاسوأ ، دائماً ، من الدول ، خاصة عندما تكون الدولة منبثقة من مجتمع تركيبه اصطناعي وقيمه زائفة . هكذا دولة هي ، حتماً ، دولة تسويات ومساومات وتنازلات وتجاوزات .

اما استغرابك « كيف يستطيع » الشعراء والمفكرون والفنانون ان ينسوا او يصمتوا او يغفروا ، فهو يجعلني اضحك . ماذا يستطيع هؤلاء ان يفعلوا غير ان لا يفعلوا شيئاً ؟ هل خدعتك مظاهر الحرية ومزاعمها في لبنان ؟ الم تك ، بالقياس الى الدول العربية الاخرى ، ترى لبنان جنة ، ثم [illegible] جنة بالفعل وفي المطلق ؟

هؤلاء الذين ذكرت يستطيعون النسيان والسكوت والغفران بسهولة ، وقد اعتادوا ذلك وانتفعوا منه في الماضي البعيد والماضي القريب والحاضر .

نحن في لبنان اهل عيش ، اهل كيف ، اهل عرق ومازة ولهو ، اهل بيع وشراء وما بينهما ، اهل جبل واهل ساحل ، اهل مال واهل اعمال ، اهل طيبة ، ولكننا شعب يكره وجع الراس .

وانت كنت وجع راس .

كنت وجع حقيقة ، وجع شهادة ، وجع ضمير .

ونحن في لبنان نفضل [illegible] ولا نحب المشاكل . نقول للحقيقة : كوني حقيقة ، ولكن بعيدا بعيدا .

لذلك ابعدوك .

وحين ابعدوك قلنا : هذه خيانة عظمى .

اتريد الحقيقة ؟ وجودك في لبنان ، بقاؤك في لبنان هو الخيانة العظمى .

كنت شوكة [illegible] . كنت [illegible]

من الجراثيم التي لا يحملها هذا الإنسان، خوفاً من الجراثيم التي لا يحمل هذا الإنسان واحداً منها، خوفاً ممن لا يحمل احتمالاً من احتمالات الخوف.

فكر لبنان يواجه كل الأفكار المتحدية، كل الأفكار المناقضة، كل الأفكار الشاذة والرديئة والسخيفة والبليدة ـ يواجه كل الرياح، كل الأعاصير، دون أن يغلق على نفسه الأبواب، دون أن يدخل السراديب والكهوف، بحثاً عن الحماية، عن الأمان، ثم ينهض بكل موكبه الرسمي، بكل أجهزته الرسمية لكي يعاقب إنساناً بالطرد المهين خوفاً من أن يكون ـ أي هذا الإنسان ـ احتمالاً من احتمالات التحدي ـ خوفاً من أن يكون هذا الأنسان خطراً على فكر لبنان، على نظامه، على مذاهبه، على أربابه، على معابده، على أمنه، على سلامته، على رخائه ـ ثم ينهض لبنان بكل موكبه الرسمي، بكل أجهزته، بكل قوة الدولة فيه لكي يغلق كل أبوابه، لكي يضع كل الحراس على كل حدوده ومطاراته خوفاً من احتمالات التحدي، الذي لا يحتمل أن يكون كذلك.

لبنان يعيش كل هذا الذي يعيشه، يعيش كل هؤلاء الناس، كل هذه المذاهب، كل هذه الخصومات، كل هذه التناقضات، كل هؤلاء العملاء المتجندين في كل الجبهات ـ لبنان يعيش كل هذه الأخلاق، كل هذا الخروج على الأخلاق، يعيش كل هذه الأفكار، كل هذا الخروج على الأفكار ـ ثم يعجز أن يعيش إنساناً واحداً، أن يعيش فيه إنسان واحد ـ ثم تنهض كل سلطة الدولة في لبنان لكي تعاقب بالطرد المذل إنساناً واحداً ـ إنساناً لا يحتمل أن يكون تحدياً لأحد، ولا هزيمة لأحد، ولا منافسة لأحد، ولا إزعاجاً لأحد، ولا إهانة لأحد، ولا إحراجاً لأحد.

لبنان يعيش كل هذا الذي يعيشه، كل هؤلاء الناس، كل هؤلاء العملاء الذين يعيشهم، ثم يعجز أن يعيش هذا الإنسان، ثم يرفض أن يعيش فيه هذا الإنسان، ثم يخاف أن يعيش فيه هذا الإنسان ـ يخاف على أفكاره، على مذاهبه، على تاريخه، على آلهته، على أمجاده، على صداقاته لجيرانه، على تعامله معهم، يخاف على كل ذلك من هذا الإنسان العربي الواحد الذي لا يستطيع أن يكون إغراء ولا تخويفاً... الذي لا يستطيع أن يكون تهديداً لمصالح أحد، ولا خطراً على فساد أحد.

إذن كيف أستطيع أن أنسى أو أصمت أو أغفر؟ إذن كيف تستطيع أنت أن تنسى أو تصمت أو تغفر؟ إذن كيف يستطيع أي لبناني أن ينسى أو يصمت أو يغفر؟ إذن كيف يستطيع أي إنسان أن ينسى أو يصمت أويغفر؟ إذن كيف يستطيع أي شاعر، أي مفكر، أي فنان، أن ينسى أو يصمت أو يغفر؟

إن صورة رهيبة دميمة مهينة تعيش الآن في عقلي، في أعصابي، في أحلامي، تعذبني، تهزمني، تشتمني، تتحدى كل نماذجي الأخلاقية والفكرية والإنسانية، تتحدى كل ما تعلمت، كل ما سمعت، كل ما قرأت، تتحدى كل أربابي، كل زعمائي، كل تاريخي، كل آبائي، كل أنبيائي، كل المعلمين الذين جاءوا ليعلموني معنى الشجاعة في الإنسان، معنى الصدق، معنى الكرامة، معنى العدل، معنى الرفض فيه، معنى الكبرياء.

إني أتصور كل هؤلاء الذين يعيشون في لبنان، كل هؤلاء الذين يحتفل بهم لبنان، يعانقهم لبنان، يهتف لهم لبنان ـ كل هؤلاء الذين ينقسم لبنان، تنقسم طوائفه ومذاهبه وزعماؤه ليكونوا عملاء لهم ـ ثم أتصور في الجانب الآخر من الصورة هذا الإنسان

الذي طرده لبنان خوفاً منه أو رفضاً له أو تنظفاً من أدرانه، من فساده، من معاصيه، وحينئذٍ يتحول كل شيء أمامي إلى اشمئزاز، إلى غثيان، إلى دمامات، إلى عقاب لخيالي، لتطلعاتي إلى المستقبل، لإعجابي بالإنسان، باحتمالاته الأخلاقية والفكرية والإنسانية، باحتمالاته المقبلة، باحتمالات الإنسان فيه، باحتمالات الإنسان في الإنسان. إن هذه الصورة في خيالي لتشوه، لتقتل احتمالات الإنسان في الإنسان. إن لبنان لا يملك نفطاً، مثلما يملك جيرانه، أقرباؤه. إذن ماالذي يملكه،، ما الذي يملكه ليكون نداً لمن يملكون النفط، التعداد البشري، المساحات الواسعة من الأرض؟

إنه يملك شيئاً يجب أن يظل يملكه، يجب أن يزداد له امتلاكاً. إنه يملك الانفتاح الإنساني، إنه يملك القدرة على استقبال كل احتمالات الإنسان، كل صيحاته، كل مستوياته، كل تحليقاته، كل ما فيه من شعر، من نبوة، من إيمان، من رفض للإيمان، من ذكاء، من غباء، من حقيقة، من خرافة، من تحد، من استسلام.

إنه يملك الانفتاح لكل الإنسان، إنه يملك الانفتاح على كل الإنسان. إنه يجب أن يملك كل هذا الانفتاح، أن يظل يملكه، أن يقاتل ليملكه، ليظل يملكه. وإلا فماذا يمكن أن يظل له، أن يتمسك به، أن يناضل دونه، أن يزعمه لنفسه؟

أتمنى أن يتجمع في لبنان كل فرسان التاريخ، كل جياد التاريخ ليهزموا عنه الهزيمة، ليغسلوا عنه هذه الخطيئة، ليردوا إليه تسامحه، حريته، كرامته، استقلاله، انفتاحه على كل الآفاق، لكل الآفاق، ليجعلوه ملكاً لكل الناس دون أن يملكه أحد من الناس، ملكاً لكل الأفكار دون أن يتحول إلى عبد لبعض الأفكار، إلى عدو لبعض الأفكار.

أتمنى، أتمنى لك يا لبنان ـ أتمنى أن تكفر عن هذه الخطيئة، عن هذه الإهانة ـ أتمنى أن تكفر عنها بعنف، بقوة، بإصرار، بصراخ، بفروسية.

عبد الله القصيمي»

١٩٦٧/٤/٢١

* * *

صديقي عبد الله القصيمي

استغرابك لما يجري في لبنان يحمل الإنسان على الظن أنك رجل ساذج. إني أرفض أن أصدق أنك هذا الساذج. يجب أن نتعلم انتظار الأسوأ، دائماً، من الدول، خاصة عندما تكون الدولة منبثقة من مجتمع تركيبه اصطناعي وقيمه زائفة. هكذا دولة هي، حتماً، دولة تسويات ومساومات وتنازلات وتجاوزات.

أما استغرابك «كيف يستطيع» الشعراء والمفكرون والفنانون أن ينسوا أو يصمتوا أو يغفروا، فهو يجعلني أضحك. ماذا يستطيع هؤلاء أن يفعلوا غير أن لا يفعلوا شيئاً؟ هل خدعتك مظاهر الحرية ومزاعمها في لبنان؟ أم أنك، بالقياس إلى الدول العربية الأخرى، ترى لبنان جنة، ثم تظنه جنة بالفعل وفي المطلق؟

هؤلاء الذين ذكرت يستطيعون النسيان والسكوت والغفران بسهولة، وقد اعتادوا ذلك وأفظع منه في الماضي البعيد والماضي القريب والحاضر. نحن في لبنان أهل عيش، أهل كيف، أهل عرق ومازة ولهو، أهل بيع وشراء وما بينهما، أهل جبل وأهل ساحل، أهل مال وأهل أعمال، أهل طيبة، ولكننا شعب يكره وجع الرأس.

وأنت كنت وجع رأس.

كنت وجع حقيقة، وجع شهادة، وجع ضمير.

ونحن في لبنان نفضّل السترة ولا نحب المشاكل. نقول للحقيقة: كوني حقيقة، ولكن بعيداً بعيداً.

لذلك أبعدوك.

وحين أبعدوك قلنا: هذه خيانة عظمى.

أتريد الحقيقة؟ وجودك في لبنان، بقاؤك في لبنان هو الخيانة العظمى.

كنت شوكة في خاصرتنا. كنت قذى في عيننا. كنت مغصاً في أمعاء لبنان.

لبنان الصغير، الهادىء، الوديع، المسالم، الذي لا يريد وجع الرأس.

الذي يريد السترة.

الذي لا طعم له ولا لون.

الذي له، من حين إلى حين، رائحة الجبان...

أنسي الحاج

الاستاذ قدري

كل الاشواق والتحيات والأماني لكم وللاسرة الكريمة والمساهمين في الدار

كنت ارسلت اليكم رسالة شرحت لكم فيها بعض الاشياء او بعض الآلام والاحزان كما هي العادة الدائمة.. ارجو وصولها.

و قد وصلتني رسالة من بعض الاصدقاء ذكر فيها ان رحلتكم كانت موفقة ثم جاءت [illegible] رسالة ثانية كدت افهم منها ما يضعف البشرى الأولى.

وقد فهمت من هذه الرسالة أيضا انكم تتغيبون كثيرا عن الدار ولا ريب انكم تفهمون مقدار اهتمامي بالأنباء التي تتحدث عنكم وعن ظروفكم وعن عملكم

ارجو ان اسمع عنكم و منكم اخبارا سارة كما آمل ان تتفضلوا باخباري بما هو جديد ان كان هناك جديد حتى ولو كان في ذلك ما يزعج. فالظلام يزعج احيانا اكثر من الحقيقة الدميمة - احيانا ، احيانا. قضية الإبعاد كم انا حريص على معرفة مسارها. انها يجب ان تعرف. وطبع الكتب آمل انه لم يحدث ما يؤخر الاسراع به؟

وانا قد حذفت الخوف نهائيا من حسابي حتى ولو تقليدا للشعوب المتحضرة التي يوجد بها من لا يموتون من جبنهم ، حتى ولو تقليدا للتجارة والصيادين والعمال والجنود [illegible] ومراسلي الصحف في ميادين القتال الذين يتعرضون لأشد الاخطار واكثرها احتمالا ثم يظلون مع هذا يمارسون شيئا نعتهم دون ان يهربوا او ينكلوا توقيا وذعرا.

والله يحفظكم ويرعاكم

محبك الدائم

عبدالله القصيمي

١٩٦٧/٥/٥

في طيه رسالة
الى الاستاذ كمال الجنبلاطي
ارجو الاطلاع عليها ثم
تسليمها قورا الى يده بواسطة
الى يده فقط.

الرسالة (٢٣)
حذفت الخوف من حسابي

الأستاذ قدري

كل الأشواق والتحيات والأماني لكم وللأسرة الكريمة وللمساعدين في الدار كنت أرسلت إليكم رسالة شرحت لكم فيها بعض الأشياء أو بعض الآلام والأحزان كما هي العادة الدائمة.. أرجو وصولها.

وقد وصلتني رسالة من بعض الأصدقاء ذكر فيها أن رحلتكم كانت موفقة ثم جاءت رسالة ثانية كدت أفهم منها ما يضعف البشرى الأولى. وقد فهمت من هذه الرسالة أيضاً أنكم تتغيبون كثيراً عن الدار.

ولا ريب أنكم تفهمون مقدار اهتمامي بالأنباء التي تتحدث عنكم وعن ظروفكم وعن عملكم.

أرجو أن أسمع عنكم ومنكم أخباراً سارة كما آمل أن تتفضلوا بأخباري بما هو جديد إن كان هناك جديد حتى ولو كان في ذلك ما يزعج. فالظلام يزعج أحياناً أكثر من الحقيقة الدميمة ـ أحياناً، أحياناً. قضية الإبعاد كم أنا حريص على معرفة أسبابه. إنها يجب

أن تعرف. وطبع الكتب آمل أنه لم يحدث ما يؤخر الإسراع به. وأنا قد حذفت الخوف نهائياً من حسابي حتى ولو تقليداً للشعوب المتحضرة التي يوجد فيها من لا يموتون جبناء، حتى ولو تقليداً للبحارة والصيادين والعمال والجنود ومراسلي الصحف في ميادين القتال الذين يتعرضون لأشد الأخطار وأكثرها احتمالاً ثم يظلون مع هذا يمارسون شجاعتهم دون أن يهربوا أو يهلكوا توقعاً وذعراً.

والله يحفظكم ويرعاكم

محبك الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/٥/٥

الرسالة (٢٤)
الأفكار الحزينة تأتي دائما صادقة

الأستاذ قدري، الأستاذ محمد

كم هو تعذيب وإرهاق لنا أن تجيء أفكارنا الأليمة صادقة، صادقة دائماً، صادقة بعنف وجبروت. إن صدق أفكارنا الحزينة يعنى أن نتعذب بالألم قبل وجوده، أن نتعذب بالواقع الأليم قبل أن يصبح واقعاً ـ يعني أن نرى المأساة ونعيشها قبل أن ترى نفسها وتعيش نفسها، قبل أن تصبح مأساة.

إن ذلك يعني أن نتعذب أكثر من العذاب، أن تكون حدود عذابنا أوسع من حدود العذاب نفسه ـ أن نرى أكثر من المرئي، أن تكون حدود رؤيتنا للألم أكثر وأبعد من حدود المرئي المؤلم.

إن ذلك يعني أن تعيش فينا الآلام قبل أوقاتها، قبل أن تعيش في الزمان والمكان، قبل أن تعيش في الكون، في الطبيعة، في الحياة، في المجتمعات، في الناس.

إن ذلك يعني أن أنفسنا أجهزة غير معقولة أو مألوفة أو رحيمة لتلقى الآلام ورؤيتها واكتشافها وممارستها وحشدها واحتشادها. إن حدس الحدث الأليم بانكشاف قبل وقوعه ليس مزية عقل ولكنه

أعلمته ان بعض الرسائل وصلت
الى الدار باسمي انها لم تصل

الاستاذ قدري، الاستاذ محمد

كم هو تعذيب وارهاق لنا ان تجيء افكارنا الأليمة صادقة، صادقة دائماً، صادقة بعنف وجبروت. ان صدق افكارنا الحزينة يعني ان نتعذب بالألم قبل وجوده ان نتعذب بالواقع الأليم قبل ان يصبح واقعاً - يعني ان نرى المأساة ونعيشها قبل أن ترى نفسها وتعيش نفسها، قبل ان تصبح مأساة.

ان ذلك يعني ان نتعذب اكثر من العذاب، ان تكون حدود عذابنا أوسع من حدود العذاب نفسه - ان نرى اكثر من المرئي، ان تكون حدود رؤيتنا للألم اكثر وابعد من حدود المرئي المؤلم

ان ذلك يعني ان تعيش فينا الآلام قبل [illegible] أوقاتها، قبل ان تعيش في الزمان والمكان، قبل ان تعيش في الكون، في الطبيعة، في الحياة، في المجتمعات، في الناس

ان ذلك يعني ان أنفسنا اجهزة غير معقولة او مألوفة او رحيمة لتلقي الآلام ورؤيتها واكتشافها وممارستها وحشدها واحتشادها. ان حدوس الحدث الأليم بالمكان قبل [illegible] يسمى مزية عقل وتكون حالة نفسية، عذاب نفسي، مزاج نفسي، وطاقة نفسية.

كم انا حزين لأن افكاري الأليمة الحزينة تأتي دائماً صادقة، صادقة، صادقة

كم انا حزين من اجل اولئك الآخرين الذين تصدق افكاري فيهم، في تفسيرهم، في فهمهم، في تقويمهم.. كم انا حزين، كم انا حزين، حزين، حزين بأن ليسوا آخرين، انهم لم نكن.

من الحزين لأن افكاره الحزينة تجيء صادقة لأنه يراه قبل ان يوجد المرئي [illegible].

عبدالله ١٢/٧/١٩٦٢

الاستاذ محمد: بعثت اليك مجموعتين على فترتين من الزمن مع احد الاصدقاء في المجموعتين [illegible]، في كل مجموعة من المجموعتين عديد من الرسائل والفصول: منها ما ايها العقل رآك .. ومنها ما لهذا الكون تأسست مذهباً، ومنها ما هذه عاداتك ايتها الحضارة .. لم وصولهما، أتمنى وصولهما؟ أخباري بوصولهما.

للاستاذ محمد: بعد ان الصديق الأخ مشكور واجه ظروفاً تجعله عاجزاً حتى الآن عن ان يكون في مستوى ظني به والاعتماد عليه، والظروف بلاده او يتمنى ان يكون اقوى اكبر مما هو وان يتحول من ظروفه لتعجز الى ظروف القدرة الا [illegible]

حالة نفس، عذاب نفس، مزاج نفس، دعائية نفس.

كم أنا حزين لأن أفكاري الأليمة الحزينة تأتي دائماً صادقة، صادقة، صادقة. كم أنا حزين من أجل أولئك الآخرين الذين تصدق أفكاري فيهم، في تفسيرهم، في فهمهم، في تقويمهم.. كم أنا حزين، كما أنا حزين، حزين، حزين. بل ليسوا آخرين، إنهم هم نحن.

من الحزين لأن أفكاره الحزينة تجيء صادقة لأنه يرى قبل أن يوجد المرئي.

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/٦/١٢

الأستاذ محمد

يبدو أن الصديق الأخ شكري يواجه ظروفاً تجعله عاجزاً حتى الآن عن أن يكون في مستوى الظن به والاعتماد عليه. وأظنه يحاول أو يتمنى أن يكون أقوى وأكبر مما هو وأن يتحول من ظروف العجز إلى ظروف القوة المأمولة فيه.

الأستاذ محمد .. بعثت إليك مجموعتين على فترتين من الزمن مع أحد الأصدقاء، في المجموعتين، في كل مجموعة من المجموعتين عديد من الرسائل والفصول: منها «أيها العقل من رآك» ومنها «لهذا أنا لست مذهباً» ومنها «عارك أيتها الحضارة». لم أعلم وصولها، أتمنى وصولها، آمل إخباري بوصولها.

إلى ملهمي خطواتي الأولى ثم خطواتي التالية
الأستاذ قدري قلعجي

من الحب والاحترام والتقدير [illegible] لا أستطيع أن أكتب شيئاً ولا أن أسأل عن شيء

سرني كثيراً ما ذكرتم عن كريمتكم الآنسة سلوى، ولكن لم يسرني أن هذا ...
هذا الحديث الطيب أو الكل الطيب أو الكل الذي لا بد منه أو الذي لا يوجد له بديل أفضل
- نعم لم يسرني أن هذا أحق هذا قد صنع لكم مزيداً من المضايقات أو من المشاكل أو من
المتاعب أو من الأعباء أو من تصور ذلك أو من الإحساس به أو من الفرح [illegible]

جاء في رسالتكم الأولى القديمة التي لم أتسلمها إلا أخيراً تعبير يفهم منه أني قد أرسلت
إلى الصديق العزيز جداً جداً الأستاذ حمد رسالة فيها عنف أو قسوة أو شيء لا يليق أن يكون
مثله إلى مثله. وقد أحزنني كثيراً أن يكون مثل هذا مجرد احتمال من الاحتمالات - أن يكون مجرد
احتمال أن يصدر مني مثل هذا إلى مثل هذا الصديق العزيز جداً، جداً، جداً. فهل رأيتم الرسالة
بعثت بها إلى الصديق الأستاذ حمد؟ هل رأيتم الرسالة رؤية أم سمعتم عنها فهماً وتفسيراً لها
ليكم جاهزاً؟ لقد كانت الرسالة المشكو منها أعظم تقدير صادر عن القلب لهذا الأستاذ الصديق
كم أتمنى أن أجد من يوجه إلي مثلها - من يقسو علي بمثلها - كم أتمنى ذلك، كم أتمناه.
ومع هذا فقد كان لقاء الأستاذ حمد الأخير لي - الذي كان صدفة - لقاءً لا أعتقد أنه قد
... مثيل في التاريخ لضعفه وانسلاله وهربه القاتل الصافع اللاطم الصادم بلا رحمة، بلا منطق
وقد أصبح ذلك حزناً عميقاً مستوطناً في ذكرياتي وتجاربي الحزينة. ولكن ذلك لن يخرجني إلى شيء
... الاحترام الشديد الدائم لهذا الصديق الذي [illegible] لو أردت التخفيف من حبي له وتأثري به
لما استطعت - نعم لما استطعت..
لك تقديري وشكري الدائم العميق للست الوالدة ولربة البيت المحترمة وللمخلوقتين الجميلتين الذكيتين سلوى و...

عبدالله القصيمي ١٠/٧/١٩٦٧

في طيه رسالة إلى الأستاذ محمد أحمد التميمي منذ ...
إليه بدا بعيد وفوراً، فوراً. وقد ذكرت له في ...
لم أجرؤ على ذكرها لكم
- الرجاء إخباري بوصول ذلك [illegible] التي [illegible]
[illegible]

الرسالة (٢٥)
كم أتمنى

إلى ملهمي خطواتي الأولى ثم خطواتي التالية

الأستاذ قدري قلعجي

من الحب والاحترام والتقدير لا أستطيع أن أكتب شيئاً ولا أن أسأل عن شيء.

سرّني كثيراً ما ذكرتم عن كريمتكم الآنسة سلوى[1]، ولكن لم يسرني أن هذا، حتى هذا الحديث الطيب أو الحل الطيب أو الحل الذي لا بد منه أو الذي لا يوجد له بديل أفضل ـ نعم لم يسرني أن هذا حتى هذا قد صنع لكم مزيداً من المضايقات أو من المشاكل أو من المتاعب أو من الأعباء أو من تصور ذلك أو من الإحساس به أو من الفرح المتخفي.

جاء في رسالتكم الأولى القديمة التي لم أتسلمها إلا أخيراً تعبير يفهم منه أني قد أرسلت إلى الصديق العزيز جداً، جداً الأستاذ

---

(١) سلوى كريمة قدري قلعجي.

محمد رسالة فيها عنف أو قسوة أو شيء لا يليق أن يكون مثله إلى مثله. وقد أحزنني كثيراً أن يكون مثل هذا مجرد احتمال من الاحتمالات ـ أن يكون مجرد احتمال أن يصدر مني مثل هذا إلى مثل هذا الصديق العزيز جداً، جداً، جداً. فهل رأيتم الرسالة التي بعثت بها إلى الصديق الأستاذ حمد؟ هل رأيتم الرسالة رؤية أم سمعتم عنها فهماً وتفسيراً لها قدمها إليكم جاهزاً؟ لقد كانت الرسالة المشكو منها أعظم تقدير صادر عن القلب لهذا الأستاذ الصديق. وكم أتمنى أن أجد من يوجه إلي مثلها ـ من يقسو علي بمثلها ـ كم أتمنى ذلك، كم أتمناه.

ومع هذا فقد كان لقاء الأستاذ حمد(٢) الأخير لي ـ الذي كان صدفة ـ لقاءً لا أعتقد أنه قد يوجد له مثيل في التاريخ لضعفه وانسلاله وهربه القاتل الصافع اللاطم المصادم لي بلا رحمة، بلا رفق، وقد أصبح ذلك حزناً عميقاً مستوطناً في ذكرياتي وتجاربي الحزينة. ولكن ذلك لن يخرج بي عن الاحترام الشديد الدائم لهذا الصديق الذي لو أردت التخفيف من حبي له وتأثري به لما استطعت ـ نعم لما استطعت..

تقديري وشكري الدائم العميق للست الوالدة ولربة البيت المحترمة وللمخلوقين الجميلين الذكيين سلوى وجهاد.

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/٧/١٠

---

(٢) حمد الجاسر كاتب ومؤرخ سعودي.

الرسالة (٢٦)
الوحيد في جحيمه

الست عزيزة، الأستاذ محمد، الأستاذ عبد الرحمن

تغشاني رجفة هائلة حينما أتصور اللحظة التي ستقع فيها هذه الأشياء تحت نظراتكم لأني أعلم الاستغراب والاستنكار العظيم الذي لا بدّ أن تواجهوا به هذه الأشياء التي سوف تقع خجلي حزين تحت أنظاركم الحادة. وسوف أستمر في الأيام والساعات واللحظات المقبلة القريبة أرتجف خوفاً وحياءً وشعوراً بالذنب مقدّراً أن هذا اليوم، إن هذه الساعة، إن هذه اللحظة هي التي ستخرّ فيها هذه الأشياء تحت ذنب الاقتحام للطريق إليكم. نعم سأستمر أتوقع اليوم والساعة واللحظة المحتملة لأملأها بالشعور الخائف المرتجف الغائص في الذنوب.

أن ما أرسل إليكم ليس فصولاً ولا كتباً ولا رسائل ولكنه محادثة من بعيد، محادثة بالكتابة، لأن المحادثة المباشرة غير ممكنة. إن الذي لا يجد من يتحدث إليهم، إن الذي لا يستطيع أن يتحدث محكوم عليه بأن يحتاج إلى الكتابة، بأن يكتب، ويكتب

ألا يمكن أن يصل السيد احمد المتوكل وهو القوي المقرب جدا لدي أو للاعمى إلى دار الكاتب العربي لانقاذها من ظروفها التي أتصورها قاسية؟

السيدتان العزيزتان، الاستاذ محمد، الاستاذ عبدالرحمن

تعشاني رجفة هائلة حينما اتصور اللحظة التي ستقع فيها هذه الاشياء تحت نظراتكم لأني اعلم الاستغراب او الاستنكار العظيم الذي لابد ان تواجهوا به هذه الاشياء التي سوف تقع في حزني تحت انظاركم الحادة. وسوف استمر في الايام والساعات واللحظات المقبلة القريبة ارتجف خوفا وحياء وشعورا بالذنب مقدرا ان هذا اليوم، ان هذه الساعة، ان هذه اللحظة هي التي ستحضر فيها هذه الاشياء تحت ذنب الاقتحام للطريق اليكم. نعم سأستمر اتوقع اليوم والساعة واللحظة المحتملة لاملائها بالشعور الخائف المرتجف الغارق في الذنوب.

ان ما ارسل اليكم ليس فصولا ولا كتبا ولا رسائل ولكنه محادثة من بعيد، محادثة بالكتابة، لأن المحادثة المباشرة غير ممكنة. ان الذي لا يجد من يتحدث اليهم، ان الذي لا يستطيع ان يتحدث محكوم عليه ان يلجأ الى الكتابة، بان يكتب، ويكتب ويستمر يكتب بلا وقار ولا تهذيب ولا هدف، غير ان يتحدث من بعيد. اني اعوض وحدتي بالكتابة، بالانطلاق نحوكم الى لا احد من اتحدث اليه لهذا اتمادى بالكتابة اليكم، بالصداقة لكم، بالحزن منهم كل وقار، منهم كل التزام اخلاقي وعقلي..

ما أبشع الوحدة، الوحدة الفكرية - ما اقسى الوحدانية - الوحدانية العقلية ما افدح عذاب الفكر اذا لم يجد من يتحدث اليه، من يتفاهم معه، من يتقاتل معه، من يتخاصم معه. ان الفكر الصامت هو كل العذاب، ان الفكر الناطق، الذي يريد ان ينطلق بين الصامتين، بين الصامتين بافكارهم هو الجنون، هو الجنون، هو الجنون - هو الجنون الذي املك كل، الذي اعيشه كله في وقتي هذا..

توجد غلطة نفسية فادحة فيمن تصوروا ان الله قد توقف عن التحدث الى البشر عن مراسلتهم - فيمن تصوروا ان الله قد اختتم ارسال الرسل وانزال الكتب. انها غلطة نفسية هائلة - ان الله يعيش وحده، وحيدا، لابد لابد ان يتعالج من وحدته القاتلة بالكتابة، بالمراسلة، بالحديث من بعيد مثلما افعل انا الآن انه لا بد - تداويا من وحدته - ان يستمر في ارسال الانبياء وكتابة الكتب منهم الى اهل الارض - انه لا يستطيع ان يصمت، انه لا يستطيع ان يختتم انبياءه. انه وحيد، اذن لا بد ان يتحدث بالمراسلة، بالكتابة كالذي اصنعه انا، انا، انا الوحيد، الوحيد، الوحيد.

فلا اقسى ممن يرفض ان يتعالج الله من وحدته بارسال الرسل وكتابة الكتب الا من يرفض ان اتعالج انا من وحدتي المميتة بكتابة الفصول والرسائل التي هي في الحقيقة تعويض عن فقداني للتحدث - التي هي في الصدق ليست رسائل ولا فصولا بل محادثة من بعيد، فرارا من جحيم الوحدة العقلية، فرارا من اعمق جحيم أعيش فيه وحدي، وحدي، وحدي.. نعم، نعم، نعم - وحدي، وحدي، وحدي

الوحيد في جحيمه: عبدالله ٢٠/٩/١٩٦٧

كل اشواقي وحبي وذكرياتي لجميع اولئك الاصدقاء الذين يعيشون بعمق في نفسي وحولها، ابدا، ابدا.

ان اقوى علاج لوحدتي ان اسمع منكم سريعا، ان استلم رسائلكم. فتعالوا امنحوني اليوم هذا العلاج الحاسم

كنت قد ارسلت اليكم رسالة مع ... ان وجودها يعنيني، آمل وصولها وأتمنى ان اعرف ذلك.

ويستمر يكتب بلا وقار ولا تهذيب ولا هدف غير أن يتحدث من بعيد. إني أعوّض وحدتي بالكتابة، بالإقلاق لكم، إني لا أجد من أتحدث إليه لهذا أتهاوى بالكتابة إليكم، بالمضايقة لكم، بالخروج عن كل وقار، عن كل التزام أخلاقي وعقلي.. ما أشنع الوحدة، الوحدة الفكرية ـ ما أقسى الوحدانية ـ الوحدانية العقلية. ما أفدح عذاب الفكر إذا لم يجد من يتحدث إليه، من يتفاهم معه، من يتقاتل معه، من يتخاصم معه. إن الفكر الصامت هو كل العناية، إن الفكر الناطق الذي يريد أن ينطق بين الصامتين، بين الصامتين بأفكارهم هو الجنون، هو الجنون، هو الجنون ـ هو الجنون الذي أملكه كله، الذي أعيشه كله في وقتي هذا..

توجد غلطة نفسية فادحة فيمن تصوروا الله قد توقف عن التحدث إلى البشر، عن مراسلتهم ـ فيمن تصوروا الله قد أختتم إرسال الرسل وأنزل الكتب. إنها غلطة نفسية هائلة. إن الله يعيش وحده، وحيداً، إذن لا بدّ أن يتعالج من وحدته القاتلة بالكتابة، بالمراسلة، بالحديث من بعيد مثلما أفعل أنا الآن. إنه لا بدّ ـ تداوياً من وحدته ـ أن يستمر في إرسال الأنبياء وكتابة الكتب معهم إلى أهل الأرض. إنه لا يستطيع أن يصمت، إنه لا يستطيع أن يختتم أنبياءه. إنه وحيد، إذن لا بدّ أن يتحدث بالمراسلة، بالكتابة كالذي أصنعه أنا، أنا، أنا الوحيد، الوحيد، الوحيد.. إنه لا أقسى من يرفض أن يتعالج الله من وحدته بإرسال الرسل وكتابة الكتب إلا من رفض أن أتعالج أنا من وحدتي المميتة بكتابة الفصول والرسائل التي هي في الحقيقة تعويض عن فقدان التحدث ـ التي هي في الصدق ليست رسائل ولا فصولاً بل محادثة من بعيد، فراراً من جحيم الوحدة العقلية، فراراً من أعتى جحيم أعيش فيها وحدي،

وحدي، وحدي.. نعم، نعم، نعم ـ وحدي، وحدي، وحدي.

الوحيد في جحيمه: عبد الله

١٩٦٧/٨/٢٠

كل أشواقي وحبي وذكرياتي لجميع أولئك الأصدقاء ــ أولئك الذين يعيشون بعنف في نفسي وحولي أبداً، أبداً، أبداً.

إن أقوى علاج لوقف هذياني هو رفض استلام رسائلي. فعالجوا مني بعد اليوم بهذا العلاج الحاسم.

كنت قد أرسلت إليكم رسالة فيها «أن وجودك يعني» آمل وصولها وأتمنى أن أعرف ذلك.

ألا يمكن أن يفعل السيد أحمد المتوكل وهو القوي المقرب شيئاً لدى أولئك من أجل دار الكاتب العربي لإنقاذها من ظروفها التي أتصورها فأرتجف؟

الرسالة (٢٧)
الجوع إلى المجد

واهبي خطواتي الأولى.. الأستاذ قدري قلعجي

دائماً أتوجه إلى نفسي بالنقد العنيف الصادق متهماً لها بالعدوان على الآخرين، على الأصدقاء. ولكني أحياناً أخرى ـ عند الاحتياج الشديد ـ أحاول الاعتذار عن عدوانها بأن أقول لها لا تذوبي، لا تموتي حرجاً وتأثماً.. أنت موجودة، وكل موجود يعني العدوان، صادراً منه واقعاً عليه. كل موجود معتدى عليه، معتد على غيره. إنه لا وجود بلا عدوان، إنه لا موجود إلا بعدوان. وأحياناً أخري أقول لها، مهوناً عليها عدوانها: وماذا إذا أحرجت أو أزعجت أو ضايقت أو حتى أخفت قليلاً جداً من الناس، من الأصدقاء جداً، من الأصدقاء الذين يقبلون منك لنبل أخلاقهم أو لرحمتها أو لضعفها أن تصنعي لهم ذلك دون أن يلقوا بك بعيداً، بعيداً.

نعم ماذا في ذلك والبشر في كل التاريخ يموتون ويتعذبون ويتشوهون ويعانون كل أنواع العذاب والحرمان والترويع، مقودين بحماقات القادة والزعماء والمعلمين، بغبائهم، بجوعهم إلى المجد

د. حبي خلوايتي الاولى .. الاستاذ قدري قلعجي

دائماً اتوجه الى نفسي بالنقد العنيف الصادق متهما لها بالعدوان على الآخرين على الاصدقاء
لكني احيانا اخرى - عند الاحتياج الشديد - احاول الاعتذار عن عدوانها بأن اقول لها لا تندمي
لا تموتي حرجاً وتأثماً .. انت موجودة، وكل موجود يعني العدوان، صادراً منه وواقعاً عليه
او موجود معتدى عليه، معتد على غيره. انه لا وجود بلا عدوان، انه لا موجود الا بعدوان
واحيانا [illegible] اقول لها، مهونا عليها عدوانها: وماذا اذا احرجت او ازعجت او ضايقت او
عن اخفت قليلا جدا من الناس، من الاصدقاء جدا، من الاصدقاء الذين يقبلون منك لنبل
اخلاقهم او رحمتها او لعفوها ان تصنعي لهم ذلك دون ان يلقوا بك بعيدا، بعيدا -

- نعم ماذا في ذلك والبشر في كل التاريخ يموتون ويتعذبون ويتشوهون ويعانون كل
انواع العذاب والحرمان والتوجع، مقودين بجماعات القادة والزعماء والمعلمين، بغبائهم، بجنون
المجد والانتصارات والمفاخر ... باعتقادهم، بطموحهم، بخضوعهم لعوامل المنافسات والتباغض
والاشياء الاخرى الكثيرة الرديئة .. ؟ اذن هوني عليك، لا تندمي، لا تموتي حرجا وتأثما. ان ذنبك
الصغير - ان عدوانك متواضع، متواضع، متواضع جدا جدا.

والآن - بعد هذه المقدمة - استطيع ان اجسر على ممارسة عدواني الصغير المتواضع

كنت ارسلت اليكم والى الاستاذ محمد رسائل عدة ولكن لم اتلق جوابا [illegible] فاحدث ذلك شيئا من القلق -
والقلق في الغالب حالة في القلق ومزاجي فيه وليس واقعا. وقد ذكرت في تلك الرسائل انه قد وقع
خطأ في ترقيم ملازم الكتاب يخشى ان يترتب عليه خطأ اكبر. فالجزء الاول ... رقمت الصفحات
الاولى منه على انه الجزء الثالث ثم تركت الملازم بدون ترقيم جزئها ولكن ابتداء من الملزمة الخامسة
رقمت جميع الملازم حتى النهاية على انها ملازم الجزء الثاني. اما الجزء الاول فلم تعلم ملازمه من اي جزء
هي. وسواء جعل الجزء الباقي هو الجزء الثاني ام الثالث فانه يخشى تداخل الملازم وتبادلها الاماكن، وانتقال
ملازم كل جزء الى الجزء الآخر ولا سيما ان صفحات الاجزاء الثلاثة لم توحد بل كل جزء مستقل الترقيم في صفحاته
اننا نتعامل مع عمال عرب ومطابع [illegible] عربية وتجاربنا السابقة القريبة معهم تقول ان الخطأ فيهم هو الذي
يجب ان نفترضه وننتظره. لهذا حرصنا على التذكير بهذه الغلطة مرات لعلاجها وللحذر من ترتب اغلاط اخرى
عليها .. انا قلق وقد اكون منزعجا من انقطاع رسائل الاستاذ محمد ومن اشياء اخرى خاصة وعامة، قديمة
حديثة. تمنياتي وتحياتي لكل افراد الاسرة ولكل العاملين في الدار ولكل الاصدقاء. هل تصدقون اني لا استطيع
ان اسأل اي سؤال. تحياتي الجواب دائما سوف يكون كليا لا يحتمل سماعه.

عبدالله ١٩٦٧/٩/٢٦

في طيه رسالة لصديق تتضمن
وبعثت الي مستدرنا تحياته. وهنا شيء عجيب
لم تجربه مثلي، لم [illegible] نتعامل بمثله. آمل تسليم
الرسالة اليه بعد تكرمكما بالاطلاع عليها.

والانتصارات والمعامرات، بأحقادهم، بطموحهم، بخضوعهم لعوامل المنافسات والتباغض والأشياء الأخرى الكثيرة الرديئة..؟ إذن هوني عليك، لا تذوبي، لا تموتي حرجاً أو تأثماً. إن ذنبك صغير إنه صغير ـ إن عدوانك متواضع، متواضع، متواضع جداً، جداً.

والآن ـ بعد هذه المقدمة ـ أستطيع أن أجسر على ممارسة عدواني الصغير المتواضع.

كنت أرسلت إليكم وإلى الأستاذ محمد رسائل عدة ولكن لم أتلق جواباً فأحدث ذلك شيئاً من القلق والقلق في الغالب حالة من القلق ومزاجاً فيه وليس واقعاً. وقد ذكرت في تلك الرسائل أنه قد وقع خطأ في ترقيم ملازم الكتاب يخشى أن يترتب عليه خطأ أكبر. فالجزء «أيها العقل»[1] رقمت الصفحة الأولى منه على أنه الجزء الثالث ثم تركت ملازمه دون ترقيم جزئها ولكن ابتداء من الملزمة الخامسة رقّمت جميع الملازم حتى النهاية على أنها ملازم الجزء الثاني. أما الجزء الأول فلم تعلم ملازمه من أي جزء هي. وسواء جعل الجزء الباقي هو الجزء الثاني أو الثالث فإنه يخشى تداخل الملازم وتبادلها الأماكن وانتقال ملازم كل جزء إلى الجزء الآخر ولا سيما أن صفحات الأجزاء الثلاثة لم توحّد بل كل جزء مستقل الترقيم في صفحاته. إننا نتعامل مع عمال عرب ومطابع عربية وتجاربنا السابقة القريبة معهم تقول لنا أن الخطأ فيهم هو الذي يجب أن نفترضه وننتظره. لهذا حرصنا على التذكير بهذه الغلطة مرات لعلاجها وللحذر من ترتب أغلاط أخرى عليها.. أنا قلق وقد أكون مزعجاً من انقطاع رسائل الأستاذ محمد[2] ومن

---

(١) أيها العقل من رآك جزء من كتاب عبد الله القصيمي العالم ليس عقلاً.

(٢) يقصد الأستاذ المرحوم النعمان (وزير خارجية اليمن سابقاً).

أشياء أخرى خاصة وعامة، قديمة وحديثة. تمنياتي وتحياتي لكل أفراد الأسرة ولكل العاملين في الدار ولكل الأصدقاء. هل تصدقون أني لا أستطيع أن أسأل أي سؤال. كأن الجواب دائماً سوف يكون مخيفاً لا يحتمل سماعه.

عبد الله القصيمي

١٩٦٧/٩/٢٦

الرسالة (٢٨)
أريد منك...

الصديق السيد كمال طربيه[١].

كل أشواقي وتحياتي وتمنياتي لك وإليك ولجميع زملائك في الدار وإليهم وخاصة إلى الزميل الأخ السيد زكريا راجياً أن يكون لا يزال زميلاً لكم في الدار حتى اليوم ودائماً في رجائي.

أيها الأخ والصديق العزيز.. لقد وصلت إليّ رسالتك فوجدت في سطورها شيئاً من روحك الطيبة الكريمة الصديقة التي عرفتها وجربتها فأحببتها وصادقتها واطمأننت إليها وشكرتها.

لقد ذكرتني رسالتك بأشياء كثيرة، بأشياء لم تكن تفارق ذاكرتي.. لقد ألهبت رسالتك ذكرياتي عنك وعن الدار وعن أهل الدار وعن ربّ الدار، وعن ذلك المكتب الذي يجلس إليه ذلك «الإنسان»[٢] وعن قدح القهوة الذي كان يوضع أو الذي كان يضع نفسه أمام ذلك «الإنسان» وكأنه يريد أن يكرّم نفسه، أن

---

(١) كمال طربيه، أحد موظفي دار الكاتب العربي.

(٢) يقصد المرحوم قدري قلعجي.

الصديق السيد كمال طمربية

كل اشواقي وتحياتي وتمنياتي لك ولعائلتك ولجميع زملائك في الدار واليهم وخاصة الى الزميل الأخ السيد زكريا راجيا ان يكون لا يزال زميلا لكم في الدار حتى اليوم ودائما في رجائي

ايها الاخ والصديق العزيز.. لقد وصلت الي رسالتك فوجدت في سطورها شيئا من روحك الطيبة الكريمة الصديقة التي عرفتها وجربتها فأحببتها وصادقتها واطمأننت اليها وشكرتها

لقد ذكرتني رسالتك باشياء كثيرة، بأشياء لم تكن تفارق ذاكرتي..

لقد ألهبت رسالتك ذكرياتي عنك وعن الدار وعن اهل الدار وعن رب الدار، وعن ذلك المكتب الذي يجلس اليه ذلك "الانسان" وعن ذلك الكرسي الذي يجلس عليه ذلك "الانسان" وعن قدح القهوة الذي كان يوضع او الذي كان يضع نفسه امام ذلك "الانسان" وكأنه يريد ان يكرم نفسه، ان يحابي نفسه، أن يجعل لنفسه تاريخا بأن يكون مشروب ذلك "الانسان" بأن يقبل شفتيه، بأن يختلط بذاته

ايها الصديق.. اريد منك برجاء والحاح ان تقف كل صباح نيابة عني وتفضلا علي - ان تقف كل صباح شيئا من الوقت ولو قليلا بمشاعر من يصلي بعمق وصدق وايمان رهيب - ان تقف امام ذلك "الانسان" او امام مكتبه او امام كرسيه او امام قدح قهوته، بأن تحضر قدح القهوة وتضعه في المكان وكأنه موجود ثم تقف امامه بكل الخشوع والحب والرهبة شيئا ولو قليلا من الوقت نيابة عني واحسانا الي وتصدقا علي.. ارجوك، ارجوك، ارجوك.. ان تفعل هذا كل صباح نيابة عني واحسانا الي وتفضلا او صدقة علي.. ارجوك، ارجوك، ار... ار...

من انسان عرفك فأحبك:
عبدالله القصيمي ١٩٦٨/٢/٢١

يحابي نفسه، أن يجعل لنفسه تاريخاً بأن يكون مشروب ذلك «الإنسان» بأن يقبّل شفتيه، بأن يختلط بذاته.

أيها الصديق.. أريد منك برجاء وإلحاح أن تقف كل صباح نيابة عني وتفضّلاً عليّ ـ أن تقف كل صباح شيئاً من الوقت ولو قليلاً بمشاعر من يصلي بعمق وصدق وإيمان رهيب ـ أن تقف أمام ذلك «الإنسان» أو أمام مكتبه أو أمام كرسيه وأمام قدح قهوته، بأن تحضر قدح القهوة وتضعه في المكان وكأنه موجود ثم تقف أمامه بكل الخشوع والحب والرهبة شيئاً ولو قليلاً من الوقت ـ نيابة عني وإحساناً إلي وتصدقاً علي.. أرجوك، أرجوك، أرجوك.. أن تفعل هذا كل صباح نيابة عني وإحساناً إليّ وتفضلاً أو صدقة علي.. أرجوك، أرجوك، أرجوك..

من إنسان عرفك فأحبك:

عبد الله القصيمي

١٩٦٨/٢/٢١

هذه الرسالة معفاة من الرد وكذلك كل رسالة أرسلها، لا يطلب أن يكون لها رد...

لقد تعاظم جوعي الروحي الكبير.. لقد تعاظم وتعاظم، وتعاظم حتى صنع جوعاً روحياً آخر ذهب هو أيضاً يتعاظم، ويتعاظم، ويتعاظم، وأبداً يتعاظم، ويتعاظم

لقد ذهب جوعي الروحي الكبير يتعاظم حتى صنع لي جوعاً روحياً آخر وهو جوعي الى ان احدثكم عن جوعي.. هو جوعي الى ان اعلن جوعي.. وهو جوعي الآخر

جوعي [illegible] الى ان اكتب اسمكم ولو على الظرف [illegible] ولو مع الخارجين..

هل انا ضعيف هكذا؟ هل انا وحدي الضعيف هكذا؟ هل يوجد ضعفاء بهذا المستوى؟ هل انا ضعيف وحدي؟ هل تعرفون ضعيفاً مثلي؟

هل تعرفونه؟

حتماً، انتم لن تسخروا او تشمتوا مني.. حتماً انتم سوف تحزنون وترثون.. حتماً، حتماً

وهل من الاخلاق ان اصنع لكم الحزن و... وهل من الاخلاق؟ ولكن هل من ولايتنا او رشادتنا في المحافظة على الحدود الاخلاقية، على ان نكون اخلاقيين، نستطيع ان ننتصر على جوعنا الروحي؟ هل جوعنا الروحي يستأذن اخلاقنا؟ هل خضوعنا لجوعنا الروحي يتحدد بتحدد اخلاقنا؟ هل الاخلاق بحث عن رفض الجوع أم بحث عن الاستجابة للجوع؟

كتبه الجائع الكبير والجائع الى الاعلان عن جوعه:

عبدالله ٢٥/٢/١٩٧٢

اشواقي الى يوم السبت.. كل اشواقي الى يوم السبت.. الى كل اولئك الذين كنت القاهم كل اسبوع، كل يوم سبت

إن ذكرى يوم السبت تقتلني، تقتلني، تقتلني.. كم هي الاشياء التي تقتلني، تقتلني ذكرياتها، ذكرياتها.

بعثت للأخ الذي احبه السيد كمال طربيه رسالة رداً على رسالته الكريمة.. احبها وحبوتها..

اشواقي الى الاستاذ ادونيس.. ان تأثري به عميق، عميق، عميق. لقد قرأت فيه انساناً عميق الدلالات، كثير الدلالات، كثير الدلالات.. ان تأثري به عميق، عميق، عميق، عميق.. مهما بدا في موقف من المواقف انه ربما كان اقصر جداً، جداً جداً من قامته الانسانية. لقد كانت قامته الانسانية في ذلك الموقف الطويل جداً، جداً من سلامة الفكر أعلى.. لقد ضاع [illegible] في قامته، في طول وشموخ قامته الانسانية..

ان تأثري به مع ذلك، مع كل شيء، عميق، عميق، عميق.

لقد قرأت فيه انساناً.. لقد قرأت فيه انساناً..

لقد رأيت فيه الانسان بكل تفاسيره.

الرسالة (٢٩)
الجوع الروحي

هذه الرسالة معفاة من الرد وكذلك كل رسالة أرسلها، لا يطلب أن يكون لها رد...

لقد تعاظم جوعي الروحي إليكم.. لقد تعاظم وتعاظم، وتعاظم حتى صنع جوعاً روحياً آخر ذهب هو أيضاً يتعاظم، ويتعاظم، ويتعاظم، وأبداً يتعاظم، ويتعاظم.

لقد ذهب جوعي الروحي إليكم يتعاظم حتى صنع لي جوعاً روحياً آخر وهو جوعي إلى أن أحدثكم عن جوعي.. هو جوعي إلى أن أعلن جوعي - وهو جوعي الآخر، جوعي إلى أن أكتب اسمكم ولو على الظرف، ولو من الخارج..

هل أنا ضعيف هكذا؟ هل أنا وحدي الضعيف هكذا؟ هل يوجد ضعفاء بهذا المستوى؟ هل أنا ضعيف وحدي؟ هل تعرفون ضعيفاً مثلي؟

هل تعرفون؟

حتماً، أنتم لن تسخروا أو تشمتوا مني.. حتماً أنتم سوف تحزنون وترثون.. حتماً، حتماً.

وهل من الأخلاق أن أصنع لكم الحزن والرثاء ـ هل من الأخلاق؟ ولكن محاولاتنا أو رغباتنا في المحافظة على الحدود الأخلاقية، على أن نكون أخلاقيين، نستطيع أن ننتصر على جوعنا الروحي؟ هل جوعنا الروحي يستأذن أخلاقنا؟ هل خضوعنا لجوعنا الروحي يتحدد بحدود أخلاقنا؟ هل الأخلاق بحث عن رفض الجوع أم بحث عن الاستجابة للجوع؟

كتبه الجائع إليكم والجائع إلى الإعلان عن جوعه:

عبد الله القصيمي

١٩٦٨/٢/٢٥

أشواقي إلى يوم السبت[١].. كل أشواقي إلى يوم السبت.. إلى كل أولئك الذين كنت ألقاهم كل أسبوع، كل يوم سبت. إن ذكرى يوم السبت تقتلني، تقتلني، تقتلني.. كم هي الأشياء التي تقتلني، تقتلني ذكرياتها، ذكرياتها. بعثت للأخ الذي أحبه السيد كمال طربيه رسالة رداً على رسالته الكريمة.. راجياً وصولها..

أشواقي إلى الأستاذ أدونيس[٢].. إن تأثري به عميق، عميق، عميق. لقد قرأت فيه إنساناً عميق الدلالات، كثير الدلالات، كبير الدلالات.. إن تأثري به عميق، عميق، عيمق.. مهما بدا لي في موقف من المواقف إن رمحه كان أقصر جداً، جداً من قامته الإنسانية. لقد كانت قامته الإنسانية في ذلك الموقف أطول جداً، جداً من سلاحه الذي حمله حتى لقد ضاع سلاحه في قامته، في طول وشموخ قامته الإنسانية.

إن تأثري به مع ذلك، مع كل شيء عميق، عميق، عميق. لقد قرأت فيه إنساناً.. لقد قرأت فيه إنساناً..

لقد رأيت فيه الإنسان بكل تفاسيره.

(١) في نهاية كل أسبوع كان يجتمع في منزل قدري قلعجي الأصدقاء من كتّاب وشعراء احتفاءً بتواجد عبد الله القصيمي في لبنان.

(٢) الشاعر أدونيس.

الرسالة (٣٠)
لا أبحث عن توبة أو اعتذار

الأستاذ قدري قلعجي..

.. الذي وهبني كل حبه وحنانه وصدقه، وكل طهارته وهدايته وتقواه، بل وكل لسانه وجاهه.. أريد هنا أن أروي لكم القصة الكاملة بقسوة غير مقصودة، بل بقسوة ضد القصد والرغبة وضد القسوة.

ولكني مع هذا آمل أو أتمنى ألا يطول بكم الاستغراب والانزعاج بل والفزع.

إن تجربتي الرديئة المتلاحقة تلح علي بأن أقدم على حكاية القصة التي هي متصلة بكم لكم مع خوفي بأن توحي إليكم بالاستغراب والانزعاج والخوف لما فيها من علامات أخلاقية ونفسية تصنع الرهبة والغضب..

إنها قصة صديقنا الأمير طلال[1].. لقد قال وكيله: إن الأمير بعث إليه بتلك الرسالة التي فيها تلك التعليمات وهو يعلم أن الأمير

---

(١) طلال بن عبد العزيز، أمير سعودي كان سفيراً لبلاده، ثم شغل منصب وزير المالية في عهد الملك سعود، يرأس حالياً، برنامج الخليج العربي للطفولة.

الأستاذ فخري قلعجي..

| آمل أن تبعثوا إلى الرئيس [illegible] التعجب عن [illegible] بلقيس

.. الذي وهبني كل حبه وحنانه وصدقه، وكل طموحاته وهداياته وتقواه في كل أساليبه وجهاده..

أريد هنا أن أروي لكم القصة عليها بقسوة غير مقصودة، بل بقسوة ضد التقصير والرغبة ضد القسوة ولكني مع هذا آمل أن أتمنى الاطلاع بكل الاستغراب والانزعاج بل والفزع.

إن تجربتي الرديئة المتلاحقة تلح علي بأن أقدم على حكاية القصة التي هي متصلة بكم لكم مع خوفي بأن توحي بكل بالاستغراب والانزعاج والحزن [illegible] فيها من سلوكيات أخلاقية ونفسية تصنع الرهبة والغضب..

إنها قصة صديقنا والأمير طلال.. لقد قال وكيله: إن الأمير بعث إليّ بكلمة رسالة فيها كلمات [illegible] وهو يعلن أن الأمير طلال أنني لا أستطيع أن أنفذ بل ولا أملك أن أنفذ - قال الوكيل قد أرسلت إلى الأمير أخبره بذلك وأطلب منه أن يفعل شيئاً ليجعلني أستطيع التنفيذ فلم يأت من أي جواب..

هذا ما قاله الوكيل... | أتمنى أن أعرف هل سلمتم الطلال الأستاذ الشيخ الحاج الرسالة

لقد رجعت إلى الوراء لأفهم القصة من جديد.. لقد فهمت أنكم أنتم الذين أوقعتم ضغطها على الأمير حينما كنت [illegible] فيصنع ذلك الوعد الذي سمعته منكم ولم يكن هو الذي ابتدأ بتقديم ذلك الوعد إليكم.. كما ولقد [illegible] قد أوقعتم [illegible] في المرة الثانية ولم يكن هو الذي ابتدأ الوعد أو أراده..

لقد فهمت هذا وحده، ولهذا أجد استحالة شكلية في أن أكون مخطئاً في هذا وهذا [illegible] في هذا دور [illegible] وهنا ليس [illegible] الفارغ [illegible] الأمير طلال - ليس هذا هو [illegible] فقط - بل الواجب أن يكون موقفاً رافضاً قبول التنفيذ لو حدثت محاولة التنفيذ في المستقبل. إن هذا الرفض هو أصغر المواقف التي نحتاج [illegible] أن نتصل من التكريم أو التي يجب أن نتصل من تفاهة الأشياء نفس أشكال الأشياء.

إن الأسوار والصعاب [illegible] حينما [illegible] وجهة مباشرة بين ما كان العرب يقولون في شعاراتهم وتاريخهم ورواياتهم عن أنفسهم وبين ما يستطيعون أن يكونوا: كم هي شاسعة المسافة بين الإنسان العربي وبين حديثه عن نفسه [illegible] لنفسه - هل الكلمة رخيصة ومهينة عند الإنسان العربي إلى هذا المدى؟ كل حديثه عن نفسه وتفسيره لأنه رخيص ومهين على كل هذا المستوى [illegible] العرب [illegible] يدروا البعد الرهيب بين ما يقولون وبين ما يكونون [illegible] أن الكلمة [illegible] قولها [illegible] تستطيع أن [illegible] البلاغة اللغوية والإعلامية والعقلية [illegible] البعد الفاصل بين ما تقول وما تستطيع أن تريد أن تصنع؟ [illegible] القصة الكبيرة [illegible] التجربة [illegible] [illegible] رسالة [illegible] [illegible] رسالة [illegible] الأخلاق [illegible].

هل [illegible] العرب [illegible] الأفضل [illegible] أن يكونوا [illegible] العرب [illegible]؟ إن [illegible] أو أفكر أو [illegible] إنه [illegible] الرجال [illegible] أو أفكر أو [illegible] الرجال المشاعرين [illegible]..

إني هنا لا أبحث عن [illegible] التجربة [illegible] التجربة [illegible] تجارب [illegible]؟

مع [illegible] صادقة في التقدم إلى [illegible] تحياتي [illegible]

عبدالله ١٩٦٨/٤/٥

| قد يكون في المستقبل إلى [illegible] [illegible] قراءة [illegible] وأكرر [illegible]

طلال إنني لا أستطيع أن أنفذ بل ولا أملك أن أنفذ.. قال الوكيل لقد أرسلت إلى الأمير أخبره بذلك واطلب منه أن يفعل شيئاً ليجعلني أستطيع التنفيذ فلم يأت منه أي جواب..

هذا ما قاله الوكيل..

لقد رجعت إلى الوراء لأفهم القصة من جديد.. لقد فهمت أنكم أنتم الذين أوقعتم ضغطاً على الأمير حينما كنت في لبنان فصنع ذلك الوعد الذي سمعته منكم ولم يكن هو الذي ابتدأ بتقديم ذلك الوعد إليكم. كذلك لقد فهمت أنكم أيضاً قد أوقعتم عليه أو به ضغطاً في المرة الثانية ولم يكن هو الذي ابتدأ الوعد أو أراده..

لقد فهمت هذا وهذا. ولا أجد استحالة عقلية في أن أكون مخطئاً في هذا وهذا أو في هذا دون هذا.

وهنا ليس رجائي الضارع إليكم ألا تراجعوا الأمير طلال ـ ليس هذا هو رجائي فقط بل الواجب أن يكون موقفنا رفض قبول التنفيذ لو حدثت محاولة للتنفيذ في المستقبل. إن هذا الرفض هو أصغر المواقف التي نحتاج إليها أو التي يجب أن نتعلمها من الآخرين أو التي يجب أن نتعلمها من تفاهة الأشياء نفسها، ككل الأشياء.

إني لأصدم وأصاب بكل الذهول حينما أصنع في ذهني مواجهة مباشرة بين ما كان العرب يقولون في أشعارهم وتاريخهم ورواياتهم عن أنفسهم وبين ما يستطيعون أن يكونوه. كم هي شاسعة المسافة بين الإنسان العربي وبين حديثه عن نفسه ورؤيته لنفسه. هل الكلمة رخيصة ومهينة عند الإنسان العربي إلى هذا المدى؟

هل حديثه عن نفسه وتفسيره لها رخيصان ومهينان على كل هذا المستوى؟ هل العرب فاقدون كل الرؤية لهذا لم يستطيعوا أن

يروا البعد الرهيب بين ما يقولون وبين ما يكونون؟ هل هم يرون أن الكلمة لا تحاسب؟ هل هم يرون أن المجد هو أن تستطيع أو تريد أن تصنع؟ إني لا أستطيع نسيان تلك القصة المكررة، تلك التجربة المخيفة حينما أخرجت من لبنان بعد التهديد والضجيج فلم يتصل بي ولم يودعني سعودي واحد. وحينما وصلت القاهرة لم أتلق أية رسالة عزاء أو رثاء من أي مواطن سعودي يقيم في الداخل أو في الخارج سوى رسالة واحدة كانت تشبه الغلطة والذنب الشاذ الذي تفرض كل الأديان والأخلاق التوبة منه.

هل هم كل الناس كذلك أم هم العرب وحدهم؟ أيهما الأفضل لنا؟ أن يكون الناس كلهم هكذا أم أن يكون العرب وحدهم؟ أنه لصعب جداً أن أحدق وأفكر وأتصور أو أحاسب. أنه لصعب جداً. أني لأبحث عن الرثاء لمشاعري حينما أحدق أو أتصور أو أفكر أو أحاسب. أني لأبحث عن الرثاء لمشاعري وتحديقاتي وتصوراتي وتفكيري..

إني هنا لا أبحث عن توبة ولا عن اعتذار من أولئك الذين كتبوا تجربتي تلك الحزينة الرهيبة التي جعلتني أبحث عن الرثاء لمشاعري ـ بل تجاربي التي قمّتها هذه التجربة. وهل هذه التجربة ـ حينما أخرجت هي عن تجاربي أم هي التجربة التي وهبتها قمة تحديقي لهذا بدت وكأنها أصعب تجاربي؟ رغبتي صادقة في القدوم إلى لبنان مطلع العام القادم فهل من وسيلة؟

المعتذر بكل الصدق عن ازعاجه لكم:

عبد الله القصيمي ١٩٦٨/٩/٥

قد يظهر في المستقبل أني قد أخطأت أو بالغت أو ظلمت في استنتاجاتي.
قد تكون قراءاتي للأحداث قراءة حادة لهذا تبدو أصعب وأكبر من ذاتها ومن كل أحجامها.

الرسالة (٣١)
صانع الروح والنظرات

إلى من لو لم أجده لما وجدت نفسي ولما وجدني الآخرون..

إلى الأستاذ قدري قلعجي..

أني أعلم أن روحكم الواهبة بلا حدود والمحبة بلا حدود، والحانية بلا حدود سوف تشعر بالسعادة حينما تعرفون أني أتمنى تقديم مائة نسخة من الأجزاء الثلاثة إلى يد الصديق الأستاذ عبد المحسن المنقور(١)..

إني أعلم أن التقدم بهذه الأمنية إليكم يعطي أخلاقكم الفرصة لكي تهب، ولكي تحب، ولكي تحنو.. لكي تعبر عن شوقها، عن مستواها، عن مسراتها، عن صلواتها، عن شهواتها..

إني إذن بهذه الأمنية أتفضل عليكم إذ أعطيكم الفرصة لكي تصنعوا الحـ ، والحنان ـ لكي تصنعوا شهوتكم للحب والحنان.. لكي تصنـ ا فضائلكم، لكي تحولوا فضائلكم إلى تعبيرات سعيدة على الآخرين..

جائع الروح والنظرات واللمس والمكان والكرسي:

عبدالله القصيمي ١٩٦٨/٣/١١

---

(١) عبد المحسن منقور المستشار الثقافي السعودي في لبنان فترة الستينات.

الى من لو لم اجده لما وجدت نفسي ولما وجدني الآخرون ..

الى الاستاذ قدري قلعجي .

اني اعلم ان اريحيتكم الواهبة بلا حدود، والمحبة بلا حدود، والحانية بلا حدود سوف تشعر بالسعادة حينما تعرفون اني اتمنى تقديم مائة نسخة من الأجزاء الثلاثة الى يد الصديق الاستاذ عبد المحسن المنقور ..

اني اعلم ان التقدم بهذه الأمنية اليكم يعطي اخلاقكم الفرصة لكي تهب، ولكي تحب، ولكي تحنو .. لكي تعبر عن شوقها، عن مستواها، عن مسراتها، عن صلواتها، عن شهواتها ..

اني اذن بهذه الأمنية اتفضل عليكم اذ أعطيكم الفرصة لكي تصنعوا الحب والحنان - لكي تصنعوا شهوتكم للحب والحنان .. لكي تصنعوا فضائلكم، لكي تحولوا فضائلكم الى تعبيرات سعيدة على الآخرين ..

[illegible] الروح والنظرات والحسن والملائكة والكرسي :

عبدالله ١١/٣/١٩٦٨

الرسالة (٣٢)
موكب الأمجاد العربية

أيها المبكي لقلبي وعقلي..

إن في داخلي أكواناً هائلة ضاجة بكل اللغات والأصوات والاحتجاجات. ولكني لا أستطيع ولا أعرف كيف أعبّر عنها كما لا أجرؤ على هذا التعبير..

إن في داخلي صوراً وتصورات وذكريات وأصواتاً فيها كل قسوة الطبيعة واتساعها ورهبتها ووحشيتها، وفيها كل أشواقها وإغراءاتها المحرومة المرفوضة المقهورة.

إن في داخلي أقسى وأوسع وأعلى أصواتاً وأكثر شروطاً وأعصى شروطاً من كل ما في الطبيعة من قسوة واتساع وتصويت وشروط.

لقد جاء الأستاذ أدونيس[١] في موكب الأمجاد العربية.. في موكب الصدق والفداء والإخلاص والتحدي والمقاومة الكونية.. المقاومة لكل ضعف وطغيان وأنانية وكذب وخوف ونفاق وغباء

(١) يقصد الشاعر أدونيس.

أيها المبكي لقلبي وعقلي..

إن في داخلي أكواناً هائلة ضاجة بكل اللغات والأصوات والاحتجاجات.
ولكني لا أستطيع ولا أعرف كيف أعبر شيئاً كأنا أجرؤ على هذا التعبير.
إن في داخلي صوراً وتصورات وذكريات وأصواتاً فيها كل قسوة الطبيعة
واتساعها ورهبتها ووحشيتها، وفيها كل إشراقها وإغراءاتها المحرمة المرفوضة المقهورة
إن في داخلي أقسى وأوسع وأعلى أصواتاً وأكثر شروطاً وأعصى شروطاً
من كل ما في الطبيعة من قسوة واتساع وتصويته وشروط.

لقد جاء الأستاذ أدونيس في موكب الأمجاد العربية.. في موكب الصدق والفداء
والإخلاص والتحدي والمقاومة الكونية.. في المقاومة للإضعاف وطغيان الأنانية وكذب
وخوف ونفاق وغباء وكآبة وللإحساس بأنه قد توجد أية سماء فوق سماء الحقيقة،
فوق سماء الموت في مناصرة الحقيقة، فوق سماء الأديب وكرامته وحريته وشجاعته وصدقه
لقد جاء الأستاذ أدونيس في موكب الأدباء العرب المؤتمرين.
لهذا كان حرماني منه عظيماً ومؤكداً..
لقد أخذه مني موكب الأمجاد العربية.. لقد أخذه الموكب.. لقد كان الموكب
مغرياً وساحراً وشرعياً. لقد أخذه الموكب. لقد كان موكباً ظالماً.. لقد كان ظالماً.
محبك بالحاح صادق مؤذ لك:
عبدالله ١٨ / ٣ / ١٩٦٨

كان أحد الأصدقاء في لبنان بعث إلي برسالة الدكتور
المكد بعثته إليه برسالة أشكره فيها على فضل وإشادة
الدكتور المنجد على دراسته. وقد بعث إلى ذلك
الصديق بنسخ من رسالتي المذكورة. وكنت قد طلبت منه
أن يقدم إليكم نسخة.
ولكن يحتمل أنه لا يريد أن يعرض عنه ذلك. لهذا وجد
في نفسي إصراراً على إرسالها إليكم. معتذراً إن كان
ذلك غير لائق. وأظن أن الدكتور المنجد يجب أن
علينا بالثقة في فكره والاعتراف له

٤٦..

ومحاباة ولكل إحساس بأنه قد توجد أية سماء فوق سماء الحقيقة، فوق سماء الموت في مناصرة الحقيقة، فوق سماء الأديب وكرامته وحريته وشجاعته وصدقه.

لقد جاء الأستاذ أدونيس في موكب الأدباء العرب المؤتمرين.

لهذا كان حرماني منه عظيماً ومؤكداً..

لقد أخذه مني موكب الأمجاد العربية.. لقد أخذه الموكب.. لقد كان الموكب مغرياً وساحراً وعدوانياً. لقد أخذه الموكب. لقد كان موكباً ظالماً.. لقد كان ظالماً.

محبك بإلحاح صادق مؤذ لك:

عبد الله القصيمي

١٩٦٨/٣/١٨

واهي العزاء بكلماته.. واليأس بصمته...
الاستاذ قدري قلعجي

بتوقف رسائلكم شعرت برهبة الضياع او النسيان او العجز او الرفض
او [illegible] او النبذ او النسيان..

صرت اعانيه بقسوة من المصورات والتفسيرات والاحتمالات
والتقديرات التي لا تضايف ولا تحدد لامتدادها ولا لقسوتها ولا لوحشيتها
ولا لمنطقها... التي لا رحمة [illegible] ولا تستمد [illegible] شجاعة لها [illegible] فيها.

آه... متى [illegible].. [illegible] مرجف...

ليت [illegible] [illegible] من [illegible] معاناتي..
ليت [illegible] حينما تتحدث عن ذاتي وعما

في [illegible]

ما اقسى [illegible] حينما نتمنى ان
تكون [illegible].. حينما نخاف [illegible] صادقين.. ما اقسى ان يكون الانسان الذي
في داخلنا صادقاً.
ما اقسى هذا.. ما [illegible]..

ما اقسى ان نكون مرضى [illegible]
ما [illegible] ان نكون مرضى [illegible] والتقويات [illegible]
[illegible]...

ما اصعب ان نكون [illegible] الحادة المحرقة [illegible]
المائلة العارضة [illegible]
او تسترخي او تقسو [illegible]...

ما اصعب ان نكون [illegible] البشر واها [illegible] وذكائهم

الرسالة (٣٣)
الاعتذار من القسوة والإستنتاج

واهبي العزاء بكلماته.. واليأس بصمته..

الأستاذ قدري قلعجي

بتوقف رسائلكم[1] شعرت برهبة الضياع أو النسيان والهجران أو الرفض أو الطرد أو النبذ أو القتل...

صرت أعاني بقسوة من التصورات والتفسيرات والاحتمالات والتقديرات التي لا ضابط ولا حدود لإعدادها ولا لقسوتها ولا لوحشيتها ولا لمنطقها... التي لا رحمة ولا مجاملة ولا عدل ولا شهامة لها أو فيها..

آه.. ليتني مبالغ أو كاذب أو مهوّل أو مرجف.. ليت كلماتي أكثر قسوة أو تهويلاً أو ضجيجاً أو عذاباً من مشاعري، من معاناتي..

ليت كلمات كاذبة أو مبالغة أو مهوّلة أو مرجفة حينما تتحدث

---

(١) كان الوالد قدري قلعجي لفترات متباعدة يعاني من مشاكل صحية. وكان يمنعني من إعلام القصيمي بها، مداراة وخوفاً عليه.

عن ذاتي، عما في ذاتي من خوف ورهبة وقلق وتمزّق وتطلّع ومن مشاعر رهيبة.. رهيبة.

ما أقسى القسوة حينما تصبح أفضل حالاتنا أن نكون كاذبين... حينما نتمنى أن نكون كاذبين.. حينما نخاف أن نكون صادقين.. ما أقسى أن يكون الإنسان الذي في داخلنا صادقاً.

ما أقسى هذا.. ما أقساه.. ما أقساه..

ما أقسى أن نكون مرضى بالأشواق الروحية والفكرية والأخلاقية والإنسانية.. ما أصعب أن نكون مرضى بالذكريات... بالتحديقات والتحويمات والتحليقات الروحية والنفسية والفكرية والأخلاقية والإنسانية...

ما أصعب أن نكون مصابين بالذكريات الحادة المحدّقة المثابرة المتجددة المسافرة المسائلة العارضة القارئة لنفسها أبداً.. التي لا تشيخ أو تضعف أو تنام أو تسترخي أو تنسى أو تغالط أو تجامل أو ترفق أو تشفق...

ما أصعب أن نكون بشراً.. يحملون نفوس البشر وأحاسيسهم وذكرياتهم وأشواقهم ولهفاتهم وتحديقاتهم وقراءاتهم والتزاماتهم وتصوراتهم وتقديراتهم وحبهم وتعلقهم وهمومهم وقلقهم.. ما أصعب أن نكون بشراً بكل معانيهم لو كان ممكناً أن نكون كل معانيهم.. ما أقسى أن يوجد داخل الإنسان إنسان لم يقتل أو يهزم أو يسكت..

كيف أستطيع أن أفهم أو أفسّر أو أتحمل توقف رسائلكم؟

كيف.. كيف.. كيف..؟

هل كانت الصدمة.. هل هي صدمة صنعها وأهداها لروحكم

الشمسية الأمير طلال عفا الله عنه؟ هل هذه هي الصدمة أو القصة التي أصابتني بتوقف رسائلكم؟

إن كان ذلك كذلك فما أعظم حظكم.. إن كان ذلك كذلك فالمعنى أن حظكم من الصدمات كان قليلاً، قليلاً جداً.. إن كان ذلك كذلك فلقد كانت الصدمات رحيمة بكم، محابية لكم.

إنه لا يحتمل أن يكون الأمر كذلك.. إنكم تعيشون في العالم العربي وتتعاملون به وعليه ومعه وفيه... إذن كيف يحتمل أن يكون حظكم من الصدمات قليلاً أو رحيماً؟ أو محابياً؟ إنه لمفروض أن من يعيش في العالم العربي لن يصدم بشيء. إنه لمفروض ألا يعاني من أية صدمة. إن الصدمات حينئذٍ هي المفروضة والمتوقعة. إذن لن تعاني معاناة الصدمات.

إنه لشيء صعب أن نفهم كيف يستطيع من يعايش العالم العربي - من لا يعايش سوى العالم العربي - كيف يستطيع أن يتحدث عن الضخامة الإنسانية في أي معنى من معانيها... كيف يستطيع أن يتصور مثل هذه الضخامة الإنسانية من لا يعايش سوى الإنسان العربي...

منذ سبع سنوات أو أكثر جاء الأمير طلال[٢] وأخوانه الأمراء، جاءوا هنا ثائرين. جاءوا ليثوروا على أنفسهم وعلى أسرتهم وعلى مستقبلكم بل وعلى بلدهم.. بسبب الخوف العظيم الذي استولى

---

(٢) حين كان فيصل ملكاً على المملكة العربية السعودية وجمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المصرية، حصل خلاف حاد بين فيصل وبعض الأخوان، غادروا على أثرها البلاد وتوجهوا إلى مصر ولقبوا بالأمراء الأحرار وكان بينهم الأمير طلال بن عبد العزيز، الذي يترأس حالياً برنامج الخليج للطفولة.

بمهانة وإذلال على العرب جميعاً وخاصة على حكامهم.. بسبب تلك الظروف التي تعرفون..

ولقد كانت لي علاقات قوية وكثيرة ومثابرة متكررة بهؤلاء الأمراء الأحرار الثوار.. وقد تحولت تلك العلاقات إلى حوار حاد ودائم بيني وبين الأمراء هؤلاء.

كان حواراً من أحد الفريقين مضاداً ومناقضاً ومقاوماً ورافضاً لموقف الفريق الآخر ولضعفه وخوفه أو لقراءته الخاطئة للمستقبل.

كان حواراً يصعب نسيانه.. وكانت علاقات يصعب أن تذهب بلا بقايا أو عواقب أو تأثيرات عميقة.. عميقة..

ثم.. لقد تاب أولئك الأمراء، وعادوا إلى مواقفهم القديمة.. دون أن يبقى من ذلك الحوار أو من تلك العلاقات أي تأثير على مواقفهم أو على لغاتهم، بل أو على رفضهم أو غضبهم أو استنكارهم، بل أو على ذكرياتهم.

إنه لصعب جداً أن نستوعب هذه القصة فكرياً وتفسيرياً ثم نظل شاكين فيما يقال أو يرى عن آباء العروبة من مزايا تاريخية.

إن القوانين الطبيعية ترفض أن تمتص أو أن تسحب مزايا الآباء من الأبناء.. إن مزايا الحصان والليث والصقر تظل في أبنائه وأحفاده.. إذن أين مزايا العرب الآباء.. لماذا لا توجد في أبنائهم؟ هل يمكن أنها سحبت وسرقت؟ هل يحدث مثل هذا في قوانين الطبيعة وأخلاقها؟

إذن فلنصنع خطة لكي تسحب وتسرق من أعدائنا وخصومنا مزاياهم وقوتهم.. إن هذه الخطة ستكون حينئذٍ هي أعظم وأنبل وأتقى شيء ندبره ونعمله. إن ذلك لمن أعظم أو هو أعظم أساليب

الجهاد والنضال ضد أعداء الوطن وأعداء العروبة. فلتفعل إذن ذلك. إنها أيسر وأرخص وسيلة للانتصار على الأعداء.

إني إريد الاعتذار إليكم هنا من هذه القسوة في التفسير والاستنتاج. إني أريد الاعتذار أيضاً إلى آبائي، إلى آبائنا جميعاً. لقد اعتادوا أن يسمعوا التفاسير المحابية الجميلة بأكاذيبها. ولم يتعودوا أن يسمعوا التفاسير القاسية القبيحة بصدقها. لهذا فلقد قسونا عليهم قسوة تستحق أصدق الاعتذار.

أما صديقنا الأمير طلال فلتسامحه النجوم الطيبة المخلوقة من موهبة المسامحة والتسامح.

كل أشواقي وتمنياتي وتطلعاتي وتقديري واعترافي لجميع أهل المنزل وأهل الدار..

عبد الله القصيمي

١٩٦٩/٥/٢٦

لاحظ كيف تساقط الحبر الأحمر هنا. إنه يعني أن هذه الرسالة لم تكتب بالحبر بل بالدم.

إلى من وجدته كالبابا للأعذار التي تحملها الأرباب ....
وكالتعويض عن حظوظي الأليمة الحزينة التي لا تعلن بطهر الطموح ....
إلى الأستاذ قدري قلعجي ...

حينما رأيته غلاف الرسالة وعرفته من أين لم أستطع أن أعرف
أن أتصرف، لقد سقط القلم من يدي وأصطدمت يدي بالنظارة فسقطت
على الأرض. لم أستطع بسهولة إعادتها إلى وجهي.. ولم أعرف بسهولة
كيف أضعها لتبقى النظارة في مكانها من وجهي. لم أعرف مكانه من وجهي.
لم أستطع الإمساك بالرسالة.. لم أستطع أن أعرف كيف أفتحها.
لقد سقطت مرة أخرى من يدي. كنت في خوف واستحياء من أن يراني أحد.
وهل كنت أرى أو أتصور أحداً؟ هل رآني حقاً أحد؟ إذن ماذا قال أو تصور!
ماذا ظن بي؟ وماذا ظن بالرسالة؟ منه، وماذا تعني في تقدير ذلك الذي رآني

إذن هل كان أحد قد رآني؟ حقاً لقد رثاني من رآني إن كان أحد قد رآني..

لقد تمزقت الرسالة في يدي لأني لم أستطع أن أعرف فتحها. لقد ذهبت
قراءتها. لم أقرأها من أولها. لقد قرأت الصفحة الثالثة قبل الأولى والثانية
لأن التوقيع في الثالثة. وقرأت الثانية قبل الصفحة الأولى لأن الثانية أقرب إلى
التوقيع.. إلى الاسم.. وهل عرفت الصفحات؟ هل عرفت أن هذه هي الثالثة
وأن هذه هي الثانية وأن هذه هي الأولى؟ هل استطعت معرفة ذلك؟
وهل قرأت الرسالة؟ هل كنت أواجه حروفاً أو كلمات لأقرأها؟ لقد كنت
أواجه في مواجهتي للرسالة. كنت أواجه كوناً رهيباً من المشاعر والارتجافات
والصور والذكريات ومن التوقع والتخوف ومن الحب والتمني ومن الرهبة
والنشوة. لم أكد أقرأ. لقد كنت أرتجف وأنظر وأصعد وأهبط وأخاف
وأرجو...

أشعر أني هنا أمارس الانفضاح. إذن هل أنا أتوقف عند هذا القدر من الافتضاح

الرسالة (٣٤)
سقط القلم من يدي

إلى من وجدته كالمحاباة لأقداري التي لم تحابها الأرباب..

... وكالتعويض عن حظوظي الأليمة الحزينة التي لا تملك مواهب الحظوظ

إلى الأستاذ قدري قلعجي..

حينما رأيت غلاف الرسالة وعرفت من أين لم أستطع أو أعرف أن أتصرف. لقد سقط القلم من يدي واصطدمت يدي بالنظارة فسقطت على الأرض. لم أستطع بسهولة إعادتها إلى وجهي.. لم أعرف بسهولة كيف أضعها أعني النظارة في مكانها من وجهي. لم أعرف مكان وجهي.

لم أستطع الإمساك بالرسالة.. لم أستطع أو أعرف كيف أفتحها لقد سقطت مرة أخرى من يدي. كنت في خوف واستيحاء من أن يراني أحد. وهل كنت أرى أو أتصور أحداً؟ إذن ما قال أو تصور ماذا ظن بي؟ وماذا ظن الرسالة؟ ممن وماذا تعني في تقدير ذاك الذي رآني إن كان أحد قد رآني؟ حقاً لقد رثاني من رآني إن كان أحد قد رآني.

لقد تمزقت الرسالة في يدي لأني لم أستطع أو أعرف فتحها لقد ذهبت أقرؤها. لم أقرأها من أولها. لقد قرأت الصفحة الثالثة قبل الأولى والثانية لأن التوقيع في الثالثة. وقرأت الثانية قبل الصفحة الأولى لأن الثانية أقرب إلى التوقيع.. إلى الإسم.. وهل عرفت الصفحات؟ هل عرفت أن هذه هي الثالثة وأن هذه هي الثانية وأن هذه هي الأولى؟ هل استطعت معرفة ذلك؟

وهل قرأت الرسالة؟ هل كنت أواجه حروفاً أو كلمات لأقرأها؟ لقد كنت أواجه في مواجهتي للرسالة ـ كنت أواجه كوناً رهيباً من المشاعر والارتجافات والصور والذكريات ومن التوقع والتخوف ومن الحب والتمني ومن الرهبة والنشوة. لم أكن أقرأ. لقد كنت أرتجف وأنظر وأصعد وأهبط وأخاف وأرجو..

أشعر أني هنا أمارس الافتضاح. إذن على أن أتوقف عند هذا القدر من الافتضاح والآن لأحاول أن أتجلد وأتماسك وأقرأ الرسالة. سأثبت أني استطعت قراءتها بهذه التعليقات..

أولاً: لم أعرف أنكم تكتبون في الصحافة إلا من القصاصة المنشورة في الراصد[1].

ثانياً: أريد أن أقتنع بأن ما كتب عن صحتكم ليس إلا أسلوب اعتذار وتخل عن الكتابة في الصحيفة المذكورة. إني أصرّ على هذا التفسير والاقتناع لأني أتمناه ولا أتقبل أو أتحمل سواه.

ثالثاً: المعاملات التي تواجهون والتي تحدثتم عنها مع عملائكم

---

(١) جريدة الراصد، يومية سياسية، صاحبها ورئيس تحريرها في حينها الأستاذ جورج رجي

ووكلائكم العرب.. ترهقني.. ترهقني.. ترهقني.. ولكنها لا تفاجئني.

إنهم العرب الذين اختارهم الإله لينفذوا ويمثلوا مجده وشرفه وأخلاقه وضميره وتقواه وصدقه وقوته وشجاعته وذكاءه فوق هذه الأرض المجيدة بهم.

الأستاذ محمد الزرقا لا أعلم عنه شيئاً. والأستاذ جلال مظهر قاطعني بأسلوب حزين مثير.. وكأنه كان مدبراً. ومعاملاتكم وحساباتكم في عدن صعب التفكير فيها بل حزين التفكير فيها.. إن عدن تعيش انهياراً شاملاً على كل الجبهات والمستويات والموضوعات.. إن كل عبقريتهم أن يتحدثوا عن الثورية وعن أمجادهم الثورية.. وأن يشتموا الاستعمار ويشتموا كل الآخرين الذين لا اهتمامات لهم سوى حسد ثورتهم والكيد لها خوفاً وغيرة منها. ومع هذا فإني أرى أن تكتبوا إلى الأستاذين، أنعم والجيشي على صنعاء.. مطالبة وتذكيراً وبحثاً عن الرأي والمشورة.

ومرة أخرى: إنهم العرب الذين خلقهم الله «ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً» كما يقول القرآن الكريم.

رابعاً: أفكر في القدوم إليكم من طريق سوريا.. قيل لي أن هذا الطريق موصل دون مانع فما رأيكم في هذه الفكرة...

خامساً: أعددت طلقات ولا أزال أعدها الإعداد النهائي وسيكون الفراغ منها قريباً أريد إطلاقها. وقد تكون هي آخر الطلقات. الأستاذ محمد مستعد بأخلاق فدائية للإشراف على إطلاقها وإخراجها بلا قيد أو شرط كما حدثني وكما أعرف عنه.

وأنا لا أفكر هنا أن تتحملوا القيام بشيء من ذلك أو معاناة أي شيء أو أي تكاليف. إنه ضميري يرفض جداً ذلك ويخجل منه

ويهاب مجرد التفكير فيه وجعله احتمالاً من الاحتمالات. إني أعرف المقاساة والغرامات التي قاسيتم من أجلي ومعي بتحريض لا يقاوم من حبكم وعطفكم بل ومن رثاكم وإشفاقكم وشفقتكم.

أريد هنا سؤالكم هل يوجد ناشر جيد قوي يصلح للقيام بذلك تحت إشرافكم وبالاتفاق معكم وتحت إشراف الأستاذ محمد وبالاتفاق معه.

أريد الجواب. وأرجو ألا يعلم الأستاذ محمد مراجعتي ومساءلتي لكم في هذا الموضوع لأنه يريد أن يريحني من كل شيء في هذه القضية حتى من التفكير ومن المساءلة والمراجعة فيها. إنه فدائي صادق، صادق كما ذكرت لكم.

سادساً: كنت أتمنى أن أعرف أن مجلة «مواقف»[٢] لا تزال تصدر. لقد وصلني العدد الثالث ثم لم يصلني شيء. إن خوفي عليها من السوق العربية شديد..

أحب وأقدّر وأحترم صاحبها.. وأتمنى له.. إنه جدير بكل ذلك.

سابعاً: أذهلني كثيراً قولكم أنكم قد علمتم بأن الصديق الأمير طلال[٣] قد كفّر عن بعض أخطائه أو ضعفه. حتماً كان الأفضل أن تقولوا أنكم «سمعتم» لا «علمتم». لقد كان ما فعله الأمير طلال عفا الله عنه أسلوباً آخر من أساليب الضعف. وحتماً لقد فعل هذا الذي هو ضعف آخر تحت ضغط صديق آخر قوي جداً، جداً.

إني لست غاضباً على الصديق الأمير طلال. بل إن مشاعري

---

(٢) مواقف: مجلة ثقافية كان يصدرها الشاعر أدونيس.

(٣) طلال بن عبد العزيز (رئيس برنامج الخليج العربي للطفولة).

نحوه محبة ومقدرة. آه لو قارنّاه بالآخرين.. لو قارناه بالثوار الأحرار الأصدقاء من السعوديين. ليت أني لم أجرّب. ليت أن الذين جرّبهم لم يقعوا تحت أية تجربة. لقد كانت تجربتهم عدواناً على المجرِّب والمجرَّب.

لقد كانت آرائي الحزينة الدائمة: أن البشر، قوتهم وضعفهم، جودتهم ورداءتهم، عبقريتهم وفقدهم لذلك ـ نعم لقد كانت آرائي الدائمة الحزينة: إن مستويات البشر هذه ليست فقط مستويات ظروف أو تعليم أو تعاليم أو مذاهب أو نظم أو ثورات أو بيئات أو زعامات، بل ومستويات إنسان. إن الفروق بين الإنسان والإنسان هي أعظم كثيراً من الفروق بين المذهب والمذهب أو بين النظام والنظام أو بين الظروف والظروف أو بين التعلم والجهل أو بين الثورية والرجعية.. بل إن الفروق بين الإنسان والإنسان هي كل الفروق بين البشر وهي التي تصنع الفروق الأخرى.

ومهما تمنيت وحاولت أن أجد ما يغير أو يعدل أو يبطل آرائي هذه، لم أجد بل أن كل شيء يحرض هذه الآراء الحزينة الأليمة على الاستمساك بي والوقوف في سبيلي بل مطاردتي.

ثامناً: أريد أن أهب وأرفع كل تمنياتي وشكري وتقديري واعترافاتي للسيدة الوالدة والسيدة ربّة البيت وللسيدة الجديدة التي أرجو أنها لم تصبح بعد أماً.. إنها سلوى.. ولصاحب الطلعة والشخصية الموهوبة كما أقول دائماً.. إنه جهاد.. ولجميع موظفي المكتب السيد كمال والسيد زكريا.

الله.. ما أقسى الأشواق والذكريات في حياة الضعفاء والمرضى أمثالي.. الله.. لو أستطيع رؤية وجه ووقفة وملامح السيد كمال وكيل وأمين المكتب.

ما أقسى أخلاقك وضميرك أيها الشوق.. أيها الوحش.. أيها العقاب الفريد الرهيب للإنسان.. لبعض الإنسان.

والصديق الأخ السيد أميل[٤] رفيق وزميل يوم السبت.. كيف هو.. كيف هو.. أريد أن أصافح وأحيي وأقبّل كل ما في أخلاقه وقلبه وحركاته وضميره من هدوء ووقار وتهذيب وحب وصداقة وصدق.

الحزين المشتاق ا لحائر المتطلع بلا حدود:

عبد الله القصيمي

١٩٦٩/٧/٢٣

لعلك لاحظت من صياغة الحروف أن القلم يرتجف في يدي وإني عاجز عن الإمساك به.

(٤) أميل أندريا صاحب مجلة الوعد الفنية سابقاً، مسؤول الأرشيف في السفارة الكويتية في الستينات، صديق لقدري قلعجي وعبد الله القصيمي.

الرسالة (٣٥)
طال مقامي الضائع الأليم

... الأستاذ قدري قلعجي

... إلى الإنسان الذي لولاه لكانت وحدتي وهزيمتي لا نموذج لهما في شمولهما وقسوتهما...

... إنه لمحكوم علي بأن أفعل ذلك بلا وقار أو تهذيب.

حينما أقول لكم لقد طال مقامي الضائع الأليم الحزين التافه..

... لقد طال أكثر جداً مما ينبغي ويحتمل أن يطول.. وشعرت بطوله أكثر جداً مما ينبغي ويتوقع ويحتمل أن أشعر به.. وتعذبت بشعوري أكثر وأقسى جداً مما ينبغي وينتظر ويحتمل أن أتعذب به...

ما أقسى أن يكون المرء.. أن يجيء وأن يظل متفوقاً جداً على كل المقاييس والنماذج... في احتجاجه وفي عذابه... وفي تحديقه في نفسه وفي هزائمه وفي تفاسير كينونته ومواجهاته واحتمالاته.. ما أقسى أن تتجمع الطبيعة بكل وحشيتها في ذات وكينونة إنسان..

... الأستاذ قدري قلعجي
.. أن الإنسان الذي لولاه لكانت وحشيتي وهزيمتي لا نموذج لهما في شكلهما وقسوتهما ...

... انه المحكوم علي بأن أقسو وان اعتدي على ضميري وعلى سلوكي وعلى حبله ورتقه وحنانه .. بوقسوة وعدوانا لا تهذيب ولا وقار فيهما .. انه المحكوم علي بأن افعل ذلك بلا ارادة او تهديد

... حينما اقول لكم لقد طال مقامي الضائع الأليم الحزين التافه ..

... لقد طال اكثر جدا مما ينبغي ويحتمل ان يطول .. وشعرت بطوله اكثر جدا مما ينبغي ويتوقع ويحتمل ان اشعر به .. وتعذبت بشعوري اكثر واقسى جدا مما ينبغي وينتظر ويحتمل ان اتعذب به ...

ما اقسى ان يكون المرء .. ان يجيء وان يظل متفوقا جدا على كل المقاييس والنماذج .. في احتجاجه وفي عذابه ... وفي تحديقه في نفسه وفي هزائمه وفي تفاسير كينونته ومواجهاته واحتمالاته .. ما اقسى ان تجمع الطبيعة بكل وحشيتها في ذات وكينونة انسان .. .

ولكن هل انا هنا الطالب والمستغيث ام الشاكي ام المعتزي ام اصرخ ام انا حيي ... ؟

ام القي بعدواني وقسوتي على انبل وانظف وارق واعذب واحنى من عرفت وجربت ووجدت ؟

كتبه من عدوانية الطبيعة ليكون معرضا ومستودعا ومرعى ...
لكل عذابها ولكل وحشيتها .. دون ان تصوغ ذاته او كينونته او اخلاقه لتجعله ندا لما اختارته له

ولكن هل أنا هنا أطالب وأستغيث أم أشكو أم أتعزى أم أصرخ أم أناجي...؟

أم ألقي بعدواني وقسوتي على أنبل وأنظف وأرق وأحن وأحنى من عرفت وجربت ووجدت؟

كتبه من اختارته الطبيعة ليكون معرضاً ومستودعاً ومرعى...

لكل عذابها ولكل وحوشها.. دون أن تصوغ ذاته أو كينونته أو أخلاقه لتجعله نداً لما اختارته له.

الصديق العزيز الأخ السيد كمال طربيه...

لك اصدق التحية والشوق والمحبة والتمنيات بالصحة وبالظروف الطيبة.

ايها الصديق العزيز.. لقد سمعت خبرا فاجعا جدا.. لقد سمعت خبرا لم اجرؤ على نقده وتمحيصه. ولم استطع تكذيبه لما ألقى علي من الخوف والهواجس والوساوس والتقديرات الرهيبة.. الرهيبة..

لقد سمعت خبرا أخشاه.. أخشى صدقه.. اخشى احتمالات صدقه..

أتمنى ان يكون كذبا او خطأ او مزاحا سخيفا أليما.. تمنى ان يكون كذلك ولكني لم استطع الاقتناع بأنه كما تمنى..

لقد سمعت خبرا يروعني ويقتلني تصديقه دون ان استطيع الانتهاء الى تكذيبه...

اني ايها الصديق لا ازال اسمع كل يوم اخبارا تروعني وتقاتل عقلي وحبي وآمالي وأماني. ولكن هذا الخبر الذي سمعته ليس مثل هذه الأخبار.. انه ليس مثلها.. ليس مثلها ابدا ابدا

لقد سمعت خبرا.. ليت اللغات التي نقلته والتي تفسره وتفسر معناه لم توضع في اللغة العربية.. ليتها لم توضع في أية لغة اخرى.. ليت الناس لم يتعلموا ولم يتكلموا أية لغة من اللغات ان كان ذلك يعني الا اسمع هذا الخبر الذي سمعته..

لقد سمعته ايها الصديق.. لقد سمعته ايها الصديق الكريم.

لقد سمعت ان في صحة الأستاذ قدري شيئا.. شيئا اخاف النطق باسمه.

اخاف ان احدد ما سمعته.. اخاف ان اذكر اسم الشيء الذي سمعته عن صحة هذا العالم الأعلى. هذا الانسان الأعلى الذي عرفته.. عرفته.. عرفته..

اريد ايها الأخ الكريم ان اسمع منك الحقيقة.. ولكني اريد الا تكون هذه الحقيقة رهيبة وشريرة.. اني اريد ان اسمع الحقيقة ولكني اريد ان تكون هذه الحقيقة رحيمة.. رحيمة.. رحيمة. اني اريد الحقيقة ولكني اتمنى عليها، اضرع اليها ان تكون رحيمة.

صديقك المنتظر منك سماع الحقيقة الرحيمة:

عبدالله القصيمي ٦/١٢/١٩٦٩

الطالب بأن يقرأ الأستاذ قدري هذه الرسالة

الرسالة (٣٦)
أريد أن أسمع الحقيقة

الصديق الأخ السيد كمال طربيه[١]...

لك أصدق التحية والشوق والمحبة والتمنيات بالصحة وبالظروف الطيبة.. أيها الصديق العزيز.. لقد سمعت خبراً فاجعاً جداً.. لقد سمعت خبراً لم أجرؤ على تصديقه لقبحه وترويعه. ولم أستطع تكذيبه لما ألقى علي من الخوف والهواجس والوساوس والتغييرات الرهيبة.. الرهيبة..

لقد سمعت خبر أخشاه.. أخشى صدقه.. أخشى احتمالات صدقه.. وأتمنى أن يكون كذباً أو خطأ أو مزاحاً سخيفاً أليماً.. أتمنى أن يكون كذلك ولكنني لم أستطع الاقتناع بأنه كما أتمنى..

لقد سمعت خبراً يروعني ويقتلني تصديقه دون أن أستطيع الانتهاء إلى تكذيبه.. إني أيها الصديق أكاد أسمع كل يوم أخباراً تروعني وتقاتل عقلي وحبي وآمالي وأماني.. ولكن هذا الخبر الذي

(١) كمال طربيه يعمل في دار الكاتب العربي أثناء طباعة كتب الشيخ عبد الله القصيمي في الدار.

سمعته ليس مثل هذه الأخبار.. إنه ليس مثلها.. ليس مثلها أبداً، أبداً..

لقد سمعت خبراً.. ليت الكلمات التي نقلته والتي تفسره وتفسر معناه لم توضع في اللغة العربية.. ليتها لم توضع في أية لغة أخرى.. ليت الناس لم يتعلموا ولم يتكلموا أية لغة من اللغات إن كان ذلك يعني ألا أسمع هذا الخبر الذي سمعته..

لقد سمعت أيها الصديق.. لقد سمعت أيها الصديق الكريم.

لقد سمعت أن في صحة الأستاذ قدري[2] شيئاً.. شيئاً أهاب النطق باسمه... أهاب أن أحدد ما سمعت.. أهاب ذكر اسم الشيء الذي سمعته عن صحة هذا الكائن الأعلى.. هذا الإنسان الأعلى الذي عرفته.. عرفته.. عرفته..

أريد أيها الأخ الكريم أن أسمع منك الحقيقة.. ولكني أريد ألا تكون هذه الحقيقة وقحة وشريرة.. إني أريد أن أسمع الحقيقة ولكني أريد أن تكون هذه الحقيقة رحيمة. رحيمة.. رحيمة. إني أريد الحقيقة ولكني أتمنى عليها، أضرع إليها أن تكون رحيمة.

صديقك المنتظر منك سماع الحقيقة الرحيمة:

عبد الله القصيمي

١٩٦٩/١٢/٦

أطالب بأن يقرأ الأستاذ قدري هذه الرسالة

(٢) يومها تعرّض الأستاذ قدري قلعجي إلى مضايقة صحيّة أُجبرته دخول المستشفى والمعالجة لمدّة من الوقت.

الرسالة (٣٧)
لا أستطيع ذلك إلا في لبنان

إلى من رأيته ذات مرة ولأول مرة.. فعلم قلبي وفكري.. أسلوباً جديداً من الخفقان

.. الأستاذ قدري قلعجي

أولاً: ما كان قد ذكر لي عن صحتكم ثم ما ذكرتموه أنتم في رسالتكم وما ذكره الأخ السيد كمال قد وهبني مزيداً من الأشواق والرغبات في الوصول إلى بيروت.. إليكم..

ثانياً: لقد كتبت وأبرقت إلى الأستاذ كمال جنبلاط. وقد كان هذا رأيكم ومشورتكم وقد فعلته قبل وصول رسالتكم. وقد كنت أقدر أنكم لابد أن تشيروا عليّ بذلك.

ثالثاً: راغب أنا جداً في أن أطلق أسلحتي التي قد تكون الأخيرة. أريد بشهوة قتالة أن أقول ما أريد قوله بصوت عالٍ.. بكل الجهر. وأنا لا أستطيع ذلك إلا في لبنان. لهذا ما أعنف رغبتي في الوصول السريع إلى لبنان.. لألقى بأسلحتي وأصواتي التي قد تكون الأخيرة قبل أن أصبح عاجزاً عن إطلاقها.. عن كل إطلاق. ما أقوى الرغبة في إطلاق الأسلحة التي لا تقتل أحداً. إنهما

.. الى من رأيته ذات مرة ولأول مرة .. فعلم قلبي وفكري ..
اسلوبا جديدا من الخفقان

.. الاستاذ قدري قلعجي

اولا : ما كان قد ذكره عن صحتكم ثم ما ذكرتموه انتم في رسالتكم وما ذكره الاخ السيد
كمال قد وهبني مزيدا من الاشواق والرغبات في الوصول الى بيروت ... اليكم ..

ثانيا :

لقد كتبت وابرقت الى الاستاذ كمال جنبلاط . وقد كان هذا رأيكم وشعوركم
. قد فعلته قبل وصول رسالتكم [illegible] وقد كنت اقدر انكم لابد أن تشيروا علي بذلك .

ثالثا :

[illegible] راغب انا جدا [illegible] في ان الملتقى اسلوبي التي قد تكون الأخيرة . اريد بصورة
مثالة ان اقول ما اريد قوله بصوت عال .. بكل الجهر . وانا لا استطيع ذلك الا في لبنان
هذا ما أضعف رغبتي في الوصول السريع الى لبنان .. لألتقي بأسلوبي واصواتي التي قد تكون
الأخيرة قبل ان اصبح عاجزا عن اطلاقها .. عن كل المطالب . ما اقوى الرغبة في اطلاق الأسلوب التي لا تقبل لها .
وأسلوبها غير قابلين لأن اطلقها وتغيرها في وقت واحد .. اني لا استطيع ان احيا الا بذلك .

رابعا :

الاستاذ انهم يجب ان تكتبوا اليه بكل القوة والتحريض والالحاح والمداومة . وقد
تحدثت معه مرات .. مرات كثيرة . وكان دائما يرد على مطالبي بالشكوى من الأخلاق العربية .

خامسا :

.. ان تبعثوا إلى اعمالا او ديونا كما تعبرون .. شيئا لا يصح ان يرد في اي حساب .

سادسا :

. الوحدة والانعزال اللذان أتعامل بهما ... ما أقساهما .. ما أقساهما .. ما أقساهما ..

سابعا :

الامير طلال . كنتم قد ذكرتم في رسالة سابقة عنه شيئا قد نقل لكم ..
ما اقسى التفكير في الانسان العربي .. في الانسان العربي الذي كان في التاريخ وفي الانسان العربي
الذي يحيا اليوم .. ما اقسى التفكير والتفسير لمواهب وخصائص الانسان العربي الذي قد كان ومن
الذي لا يزال . وا اسفاه .. اني كلما اقتنع بأن البشر مواهب وخصائص ومستويات متفاوتة ثابتة
ملتاع .. اني اخاف ان اقتنع بذلك ..

كتبت اريد من كلامي [illegible] في الامير
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عبدالله القصيمي ٢/١/١٩٧٠

سلاحان غير قاتلين أريد إطلاقهما وتفجيرهما في وقت واحد.. إني لا أستطيع أن أحيا إلا بذلك.

رابعاً: الأستاذ أنعم[١] يجب أن تكتبوا إليه بكل القوة والتحريض والإلحاح والمداومة. وقد تحدثت معه مرات.. مرات كثيرة. وكان دائماً يرد علي مطالباتي بالشكوى من الأخلاق العربية.

خامساً: أن تبعثوا إلي أموالاً أو ديوناً كما تعبرون... شيء لا يصح أن يرد في أي حساب.

سادساً: الوحدة والانعزال اللذان أتعامل بهما... ما أقساهما.. ما أقساهما.. ما أقساهما..

سابعاً: الأمير طلال[٢].. كنتم قد ذكرتم في رسالة سابقة عنه شيئاً قد نقل لكم... ما أقسى التفكير في الإنسان العربي.. في الإنسان العربي الذي كان في التاريخ وفي الإنسان العربي الذي يحيا اليوم.. ما أقسى التفكير والتفسير لمواهب وخصائص الإنسان العربي الذي قد كان والذي لايزال. وأسفاه.. إني أكاد أقتنع بأن البشر مواهب وخصائص ومستويات متفاوتة وثابتة.. ويلتاه.. إني أخاف أن أقتنع بذلك..

عبد الله القصيمي ١٩٧٠/١/٢

كنت أريد معرفة اسم المجلة التي كتب فيها الدكتور المنجد[٣] عن الشيوعيين المرتدين فهل تتفضلون أن مقال المنجد ليصنع الكآبة واليأس من موهبة الإنسان العربي.. موهبته النفسية والأخلاقية والعقلية والبشرية

---

(١) أنعم غالب أستاذ في كلية بلقيس اليمن وصديق لقدري قلعجي وقريب لعبدالله القصيمي.

(٢) طلال بن عبد العزيز صديق مشترك للقصيمي والقلعجي.

(٣) صلاح المنجد، أحد الكتاب الذين تصدّوا لفكر عبد الله القصيمي.

الإنسان الأسمى..
الأستاذ قدري قلعجي

ارجو الا تحسبوا هذه الرسالة رسالة اخرى.. لقد تتابعت بمضايقة والحاح رسائلي عليكم حتى اصبحت ارهاقا وحماقة. لهذا ارجو الا تظنوا هذه رسالة انها ليست رسالة ولكنها اعتراف. انها اعترافي انا بي شاذ جدا او مريض جدا بل او مجنون جدا. ليته الأخير.. ليته الجنون. كن انت ايها الجنون، كن انت.
ان الجنون ليس شيئا رديئا كثيرا. ان الجنون ليس ابدا اكثر الاشياء والاعمال الاعتداء والحمق.
اريد بهذه الرسالة التي هي ليست رسالة ان اقول لكم باسلوب الاعتراف.

... اني في هذه الايام بل في هذه الساعات واللحظات اعاني من اقسى واعجب الذكريات والتصورات المتكررة المتجددة.. الكاوية الفارة.. الهازمة المهزومة. المنتصرة المنتصر عليها.. القاسية الرحيمة.. الحلوة المرة.. المبتسمة الحزينة

هل تذكرون ذلك البيت القديم المصنوع من عدة طوابق.. المقيم في شارع قديم قرب ميناء بيروت.. ذلك البيت الذي يؤدي صعوده الذي يذكر بعض الصاعدين عليه بالموت حتما.. والتلوي بعدة تعقيدات فنية او هندسية... الذي يؤدي صعوده هذا الى طابق عال.. او الى شقة صغيرة فيها كتب ومجلات واوراق وفيها اشياء اخرى ايضا.. ويصدر عنها مجلة لها اسم قوي وكبير ولكن يقل ان ترى في الايدي او في الاسواق.. (ابرقته وكتبته الى الاستاذ جنبلاط مطالبا الغاء الابعاد)

وفيها او في تلك الشقة انسان واحد.. ماذا يعني وماذا يصنع ذلك الانسان الواحد؟
كنت كل مساء في الغالب اذهب الى تلك الشقة او الى ذلك الانسان الواحد لأتزود من العزلة ومن الرفض ومن الضياع ومن الهزيمة ومن اليأس والظلام والقسوة ومن الصدود.. بل ومن الناس ومن الاشياء بل ومن النفس
لأجد منه الحنان والحب والابتسام والرثاء ومع العيون الناظرة المتطلعة المشفقة المستغربة الفارقة الرحيمة المستقبلة الواهبة المطلقة من عيني ذلك الانسان الواحد.
لأستفيد من شيء لم اجربه ولم اعرفه ولم اتعامل به.. ولم اطمع في ان اجربه او اعرفه او اتعامل به.
لأستزيد من الاستقبال الفكري والروحي بكل معانيه وصيغه واساليبه

الرسالة (٣٨)
كنت سعودياً بلا نفط

الإنسان الأسمى..

الأستاذ قدري قلعجي

أرجو ألا تحسبوا هذه الرسالة رسالة أخرى.. لقد تتابعت بمضايقة وإلحاح رسائلي عليكم حتى أصبحت إرهاقاً وحماقة. لهذا أرجو ألا تظنوا هذه رسالة.

إنها ليست رسالة ولكنها اعتراف. إنها اعتراف إنسان شاذ جداً أو مريض جداً بل أو مجنون جداً. ليته الأخير.. ليته الجنون. كن أنت أيها الجنون. كن أنت.. إن الجنون ليس شيئاً رديئاً كثيراً. إن الجنون ليس أردأ الحالات أو الاحتمالات أو الحظوظ.

أريد بهذه الرسالة التي هي ليست رسالة أن أقول لكم بأسلوب الاعتراف أني في هذه الأيام بل في هذه الساعات واللحظات أعاني من أقسى وأعجب الذكريات والتصورات المتكررة المتجددة.. الكارة الفارة.. الهازمة المهزومة.. المنتصرة المنتصر عليها.. القاسية الرحيمة.. الحلوة المرة.. المبتسمة الحزينة.

هل تذكرون ذلك البيت القديم المصنوع من عدة طوابق.. المقيم في شارع قديم قرب ميناء بيروت.. ذلك البيت الذي يؤدي مصعده الذي يذكر بعض الصاعدين عليه بالموت حتماً.. والملتوي بدون تعقيدات فنية أو هندسية.. الذي يؤدي مصعده هذا إلى طابق عال.. أو إلى شقة صغيرة فيها كتب ومجلات وأوراق وفيها أشياء أخرى أيضاً.. ويصدر عنها مجلة لها اسم قوي وكبير ولكن يقل أن ترى في الأيدي أو في الأسواق..

وفيها، أي في تلك الشقة إنسان واحد.. ماذا يعني وماذا يصنع ذلك الإنسان الواحد؟ كنت كل مساء في الغالب أذهب إلى تلك الشقة أو إلى ذلك الإنسان الواحد لأتداوى من العزلة ومن الرفض ومن الضياع ومن الهزيمة ومن اليأس والظلام والقسوة ومن الصمت.. بل ومن الناس ومن الأشياء بل ومن النفس.

لأبحث عن الحنان والحب والابتسام والرثاء وعن العيون الناظرة المتطلعة المشفقة المستفسرة القارئة المرحبة المستقبلة الواهبة المطلة من وجه ذلك الإنسان الواحد.

لأستزيد من شيء لم أجربه ولم أعرفه ولم أعامل به.. ولم أطمع في أن أجربه أو أعرفه أو أعامل به.

لأستزيد من الاستقبال الفكري والروحي بكل معانيه وصيغه وأساليبه ولغاته.. الذي أجده في تلك الشقة أمام تلك الكتب والمجلات والأشياء.. والذي يهبني إياه وجه ذلك الإنسان الواحد.

هل تذكرون ذلك البيت وتلك الشقة وذلك الشارع وتلك الكتب والمجلات والأشياء الأخرى وذلك التاريخ..؟

هل تذكرون ذلك الإنسان الحائر الضائع المجهول المطرود المهمل.. الجائع جداً إلى الحب والحنان وإلى الاستقبال.. الجائع إلى الإنسان.. إلى العيون الناظرة بتحديق وقراءة ورؤية وصداقة وترحيب... الجائع إلى كل شيء والذي يكون قد أرهقه جداً انتظار المساء..؟

هل تذكرون ذلك؟ هل تذكرونه بكل تفاصيله ومعانيه ودلالاته..؟

إني في هذه الأيام والساعات واللحظات أعاني وأعيش تلك الذكريات والتصورات بأسلوب يشبه الوثنية.. بإلحاح وديمومة كأنها الجنون أو المرض الذي لا شبيه له أو الشذوذ الذي لا شبيه له أو الضعف الذي لا شبيه له.

هل السبب في هذه العودة إلى هذه الذكريات والتصورات بهذه القسوة والوثنية هو أن المرض أو الانعزال أو الحرمان أو الضياع أو الانهزام قد اشتد على ..؟

أم السبب هو ما قيل عن صحتكم وعن ظروفكم؟ أم هناك أسباب أخرى؟ أم أن ذلك لا يحتاج إلى أسباب؟

إن هذه الرسالة ليست رسالة ولكنها اعتراف.. إنه إنسان مريض جداً أو شاذ جداً أو وثني جداً أو مجنون جداً.. يريد أن يعترف.. يتعذب إذ يعترف ويتعذب جداً إذا لم يعترف.

بعث إليّ بعض الأصدقاء قصاصات صحفية فيها مدافعات ومناصرات للدكتور صادق العظم..

وحتما انطلق في داخلي تساؤل: لماذا لم أجد شيئاً من هذا

الغضب والرفض والمقاومة حينما هددت بالقتل وحينما طردت.. وحتماً كان هناك تلمس للأسباب وبحث عن التفاسير.. هناك سببان هما أقوى الأسباب التي صنعت الاختلاف. هكذا أظن.

السبب الأول أني سعودي..

والسعوديون حتماً سيجدون بين المنقبين عن النفط من يدافعون عنهم. وينتصرون لهم ويقفون بكل بسالة وشهامة معهم.

ولكن هل يمكن أن يوجد بين المدافعين عن الحرية أو عن الفكر أو عن الحضارة أو عن الصدق من يجرؤون على الدفاع عن أي سعودي ليس له نفط باسم الحرية أو الصدق أو الحضارة؟ هل يمكن أن يقع في حساب أحد أن سعودياً ما قد يقف موقفاً أو يصنع شيئاً يجعل الوقوف معه والدفاع عنه مستوى من مستويات الفكر أو الحرية أو الحضارة أو الصدق وأسلوباً من أساليب الدفاع عن ذلك وأساليب الانتصار له؟

ألا يخاف من الاتهام والتشهير من يقف مع أي سعودي أو يدافع عن أي سعودي إذا لم يكن هذا الواقف أو المدافع من المنقبين عن النفط؟

هل يوجد أخيب من إنسان لا ينقب عن النفط ثم ينهض ليدافع ويقاتل أو يغضب دون سعودي ما؟

إنه لمعقول جداً الانتصار للسعودي المالك للنفط ولكن هل يعقل الانتصار لسعودي لايملك نفطاً؟

إن الناس ليحتاجون إلى أن يمارسوا ويجربوا ويجدوا ويسمعوا ويعلموا كثيراً وطويلاً حتى يمكن أن يقع في تصورهم أن الدفاع

عن سعودي ما قد يكون دفاعاً عن أحد المعاني الحضارية والإنسانية الجميلة.. وليس حتماً تنقيباً عن النفط.

لقد كنت سعودياً بلا نفط. لهذا لم يوجد أقبح وأضيع مني...

لقد كنت سعودياً بلا نفط. لهذا لم يقف معي المنقبون عن النفط ولا المتظاهرون بالدفاع عن الحريات والتفكير وعن شرف الأوطان وكرامتها وسمعتها لأنهم لم يعرفوا أو يسمعوا أو يألفوا أو يقرأوا أو يظنوا أو يتصوروا أن الوقوف مع أي سعودي يمكن أن يكون وقوفاً مع شيء يمدحون أنفسهم بالوقوف معه بل ويمدحهم الآخرون به.

السبب الثاني أني لست منتمياً لحزب أو لنظام أو لمذهب أو لجماعة أو لدولة أو لكتلة. إذن كيف يمكن أن أجد من يقف معي أو من يغضب لي؟ إن الإنسان العربي أو الكاتب أو حتى المفكر العربي لا يقف مع الشيء أو ضده مناصراً أو مهاجماً إلا لأسباب خاصة وذاتية بل وشخصية مهما كان الزعم شيئاً أكثر وأكبر من ذلك جداً.

ويكفي أن يكون إنسان واحد أو عدد قليل منتمين إلى انتمائك لكي يذهبوا أو يجمعوا ويكتلوا الآخرين ليجعلوا منهم قوة تقف معك وتدافع عنك وتطالب بك بل ليجعلوا منهم رأياً هاماً معك. لأن جميع الناس مستعدون للتجميع والسوق دون أن يريدوا ويفهموا ليبدوا وكأنهم يريدون ويفهمون.

وقد يبدو كثير من اللامنتمين وكأنهم عدوان على جميع من في المجتمع وإساءة إليهم وإفساد لرضاهم عن أنفسهم ولإعجابهم

بكينوناتهم. وحينئذٍ لن يغضب أحداً من المجتمع هزيمة هؤلاء اللامنتمين بل لا بد من الاغتباط والترحيب بهزيمتهم.

عبد الله القصيمي

١٩٧٠/١/٧

أبرقت وكتبت إلى الأستاذ جنبلاط طالباً إلغاء الابعاد[١].
أتمنى الحصول على نسخة من كتاب الدكتور صادق العظم[٢] فهل يمكن ذلك؟ أرجو

---

(١) في عهد كمال جنبلاط يوم كان وزيراً للداخلية ألغى قرار الإبعاد عن القصيمي.
(٢) صادق جلال العظم، أديب ومفكر له عدة مؤلفات وأبحاث فلسفية.

الرسالة (٣٩)
السؤال رهبة وخطر

الإنسان الأسمى والأقدس والأطهر. إنسان الحب والشوق والفداء والسخاء والصفاء والوفاء..

الأستاذ قدري

ومرة أخرى أقول إنها ليست رسالة.. أني أشعر قد أصبحت مذنباً وعدوانياً وبذيئاً أيضاً من تتابع رسائلي إليك.. إن رسائل من يحبوننا إلينا قد تكون أقسى عدوان علينا. قد تكون. قد تكون رسالة ولأنها ليست رسالة فإنه ليس من حقي أو من الجائز لي أن أسأل عن صحتكم أو عن شيء آخر. إن السؤال أحياناً رهبة وخطر وسير فوق الاحتمالات المخيفة. إن السؤال أحياناً معاناة باهظة.

آه.. ما أقسى هواجسي ووساوسي ومخاوفي ولهفاتي التي يصنعها ويحركها ويحرضها التفكير في موضوع صحتكم لماذا صنعت فينا الهواجس والوساوس والمخاوف واللهفات والتوقعات؟

آه.. كم نحن ضعفاء.. كم نحن ضعفاء ومعذبون ومحكوم علينا.

الإنسان الأسمى والأقدس والأطهر والأنظف والأطيب والشعور والفداء والسخاء والصفاء والوفاء

الأستاذ قدري

ومرة أخرى أقول إنها ليست رسالة.. إني أشعر أني قد أصبحت مذنباً وعدوانياً وبذيئاً أيضاً من تتابع رسائلي إليك.. إن رسائل من يحبوننا إلينا قد تكون أقسى عدوان علينا. قد تكون. قد

ولأنها ليست رسالة فإنه ليس من حقي أو من الجائز لي أن أسأل عن صحتكم أو عن أي شيء آخر. إن السؤال أحياناً رهبة وخطر ومن خوف الاحتمالات المخيفة. إن السؤال أحياناً [illegible]

آه.. ما أقسى هواجس ووساوس ومخاوف والهواجس التي يصنعها ويحركها ويحرضها التفكير في موضوع صحتكم لماذا أصبحت فينا الهواجس والوساوس والمخاوف والتهيؤات والتوقعات؟

آه.. كم نحن ضعفاء.. كم نحن ضعفاء ومعذبون ومحكوم علينا.

ولو كنا أقوياء وحاكمين لنا ومنعمين فهل نكون حينئذ أفضل حظاً أو أكثر سعادة أو أعظم استحقاقاً لأن يحكم علينا بالوجود.. بأن نكون هنا؟ آه.. ما أقسى أن نكون هنا وما أقسى من جاء بنا هنا. —

آه.. إن الذباب قد يدافع عن حار معنا. إن الذباب قد يجد في جبينه هنا مثلنا ومجداً وسعادة وكبرياء وعجباً

حامل رسالتي هذه شاب مصري. يبحث عن الحياة والعمل في أي مكان..

ويبحث عمن يدله أو يوجهه أو يهبه العمل... أو حتى عمن يحدثه ويتحدث معه ويستمع إليه.. أو حتى عمن يستقبله ويجلس إليه ويراه ويتحادث معه..

أو حتى يلومه ويخطئه فيما أقدم عليه وفيما فكر فيه..

هل تقدرون أن تشعروا بأن تحميلي لرسالتي إليكم قد أصبح أحد أخطائي وذنوبي التي تتراكم وتتراكم عليكم بقسوة وتكون أثماناً لها دائماً!

كتبه المذنب المستغفر الذي لا يستطيع أن يتوب:

عبدالله القصيمي ١٢/٢/١٩٧٠

* في طي رسالة إلى الأستاذ ميخائيل نعيمة. قد ترون أن تسلم إليه

ولو كنا أقوياء ومحكوماً لنا ومنعمين فهل نكون حينئذٍ أفضل حظاً أو أكثر سعادة أو أعظم استحقاقاً لأن يحكم علينا بالوجود.. بأن نكون هنا؟ آه. ما أقسى أن نكون هنا وما أقسى من جاء بنا هنا آه. إن الذباب قد يدافع عمن جاء به هنا. إن الذباب قد يجد في مجيئه هنا منطقاً ومجداً وسعادة وكبرياء مذهبية.

حامل رسالتي هذه شاب مصري.. يبحث عن الحياة والعمل في أي مكان..

ويبحث عمن يدله أو يوجهه أو يهبه العمل... أو حتى عمن يحدثه ويتحدث معه ويستمع إليه. أو حتى عمن يستقبله ويجلس إليه ويراه ويتحاور معه..

أو حتى يلومه ويخطئه فيما أقدم عليه وفيما فكر فيه..

هل محتوم أن تشعروا بأن تحميلي له رسالتي إليكم قد أصبح أحد أخطائي وذنوبي التي تتراكم وتتراكم عليكم بقسوة وسخف أنا جان لهما دائماً؟

كتبه المذنب المستغفر الذي لا يستطيع أن يتوب:

عبد الله القصيمي

١٩٧٠/٢/١٣

في طيه رسالة إلى الأستاذ ميخائيل نعيمة. قد ترون أن تسلم إليه[١].

---

(١) ميخائيل نعمية، أديب لبناني ارتبط بصداقة كبيرة بقدري قلعجي وعبد الله القصيمي رغم تباعد الأفكار بين الأدباء الثلاثة وقد لعب الأستاذ نعيمة دوراً مهماً مع المرحوم كمال جنبلاط من أجل إلغاء قرار إبعاد القصيمي عن لبنان.

أ تمنى أن أعرف شيئا عن مجلة [illegible]... هل [illegible]... هل تعرفه.. أتمنى أن أعرف شيئا.. [illegible]

الإنسان منسي... الأستاذ قصيري..

- هل قدر المعنى الأسمى للإنسان أن يتحلى بأخلاق الإله..

يدعى و يخاطب و يهتف به و ينتظر.. فلا يرحم و لا يرد و لا يستجيب..!

هل يستطيع الإنسان الأسمى - هل يستطيع المعنى الأسمى الأنظف الأرحم الأبر الأسخى.. للإنسان أن يحيا أو يتحمل أو يحتمل قسوة الإله أو بلاءه أو بعده أو صبره و على كذا به الهاتفين الضارعين اليه و على عرية آمالهم فيه وطول انتظارهم له؟

و لكن هل يمكن أن يترك الهتاف بالإنسان الأسمى أو التضرع اليه أو الصلاة له أو محالفته ومعاشرته أو انتظاره مثلما يترك الإله، مثلما يترك ذلك مع الإله حتى و لو تخلق أي الإنسان الأسمى بكل أخلاق الإله ؟

بائس مسكين هو الإنسان.. كل الإنسان، في كل الحوار و [illegible]..

انه لا بد أن يهتف ويدعو و يتضرع و يبكي و يؤمل و ينتظر... ثم لا بد أن [illegible] لا يرد عليه أو يستجاب له [illegible]

انه لا بد أن يفعل ذلك و أن يفعل له و به ذلك... إما مع الإله القديم و بين يديه.. و إما مع الإنسان الأسمى و بين يديه. [illegible]

إذن كم هو بائس و مسكين الإنسان.. كل الإنسان..

كتبه الداعي المتضرع الى غير الإله القديم:

عبدالله 1970/4/3

الأستاذ [illegible] ليبيا ستصل اليكم قريبا جدا. وهو يعمل [illegible]

سمعت رواية أليمة [illegible]

من مصادر أخرى جيدة علمت أن [illegible]

[illegible]

الرسالة (٤٠)
هل يستطيع الإنسان أن يتحلى بأخلاق الآلهة

الإنسان الأسمى... الأستاذ قدري..

هل قرر المعنى الأسمى للإنسان أن يتحلى بأخلاق الإله.. يدعى ويخاطب ويهتف وينتظر.. فلا يرحم ولا يرد ولا يستجيب..؟

هل يستطيع الإنسان الأسمى - هل يستطيع المعنى الأسمى الأنظف الأرحم الأبر الأسخى.. للإنسان أن يحيا أو يحتمل أو يحمل قسوة الإله أو بطأه أو بعده أو صبره على عذاب الهاتفين الضارعين إليه وعلى هزيمة آمالهم فيه وطول انتظارهم له؟

ولكن هل يمكن أن يترك الهتاف بالإنسان الأسمى أو التضرع إليه والصلاة له أو مخاطبته ومناشدته أو انتظاره مثلما يترك الإله، مثلما يترك ذلك مع الإله حتى ولو تخلق أي الإنسان الأسمى بكل أخلاق الإله؟

بائس مسكين هو الإنسان.. كل الإنسان، في كل أطواره وزندقاته.. إنه لا بد أن يهتف ويدعو ويتضرع ويبكي ويؤمل وينتظر.. ثم لا بد أن يرفض وألا يرد عليه أو يستجاب له. إنه لا يستطيع أن يكون بلا ضراعة وعبادة ولهفة ومسكنة وارتجاف

وانتظار. إنه لا بد أن يخاف وأن يرجو وأن يحرم ويطرد ولو أحياناً. إنه لا بد أن يجوع جوعاً إنسانياً. جوعاً فكرياً ونفسياً وأخلاقياً.

إنه لا بد أن يفعل ذلك وأن يفعل له وبه ذلك... إما مع الإله القديم وبين يديه.. وإما مع الإنسان الأسمى وبين يديه. ما أفظع الجوع المنطقي. ما أفظعه.

إذن كم هو بائس ومسكين الإنسان.. كل الإنسان...

كتبه الداعي المتضرع إلى غير الإله القديم:

عبد الله القصيمي

١٩٧٠/٤/٣

من مصادر أخرى جيدة علمت أن صحتكم طيبة وأنها تتحسن سريعاً، سريعاً.. وأني راغب جداً في أن أصدق ذلك وأطمئن إليه..

سمعت رواية أليمة إن كانت صادقة وقد تكون كذلك فلا حدود لضعف الإنسان أو لضعف الإنسان العربي.. سمعت أن صديقنا القديم والذي قد كان الأمير طلال يتحدث أحياناً عن أن تلك القصة الحزينة التي تعلمونها منفذة الآن عملياً. هل ترون أن هذا يمكن أن لا يحدث. وآه.. ما أقسى التحديق في ذات الإنسان العربي وفي نفسه ونياته وتعبيراته.. ما أقسى قراءته من الداخل من الخارج.. ما أقسى أن نفسره أو نحاسبه بمواهبه لا برواياته وأشعاره عن نفسه وفي نفسه.

الأستاذ محمد الجمني أخبرني أن حساباتكم في ليبيا ستصل إليكم قريباً جداً.. وهو يعمل بإخلاص وصدق لذلك.. وقد رجوته أن يحقق هذا الأمل مع أن رغبته في أن يفعل لا نحتاج إلى رجاء أو تحريض من خارجها.

أتمنى أن أعرف شيئاً عن مجلة مواقف. هل تصدر.. هل تعاني.. هل تحيا بقوة.. أتمنى أن أعرف شيئاً. أنه لواضح أن الكلمة لا تستطيع أن تحيا حتى اليوم في العالم العربي على حسابها ولحسابها إن لم تكن عميلة أو محمية ومتصدقاً عليها. إنها لا تستطيع أن تكون حرة حتى ولو سمح لها بذلك. إن مجدها أو سلطانها لن يحميها أو يطعمها..

الرسالة (٤١)
الشمس أو القمر بوجه آخر

الصديق العزيز السيد كمال طربيه

عدت من القاهرة وكأن لديك نية حاسمة بالمقاطعة التامة.. بالمقاطعة عن الكلام وعن المراسلة بل وبدعوة جميع الأصدقاء والأحباب إلى هذه المقاطعة.. هل هذا عقاب لنا أم للقاهرة ولسكانها وشعبها؟ ألست وعدتنا بأن تكون معذباً ومرهقاً لأجهزة البريد بتزاحم رسائلك ورسائل الأصدقاء والأحباب إلينا عليها؟

فما الذي حدث؟ ولا رسالة ولا حرف ولا خبر بعد عودتك.. كأنك قد تركتنا مهاجراً أنت وجميع الأصدقاء والأحباب الذين نتلهف على مراسلاتهم وأخبارهم وصداقاتهم وتذكرهم لنا.

نعم كأنك قد تركتنا مهاجراً أنت وهؤلاء الأصدقاء إلى كون آخر بعيد، بعيد لم تبتكر وسائل المواصلات معه حتى اليوم لبعده واستحالة التخاطب والتواصل معه..

لست أعرف ماذا أقول وماذا أريد أن أقول. ولكنني لا بد أن أقول: إني مشتاق، مشتاق بكل اللهفة والاحتراق إلى الأستاذ.. الأستاذ الذي أهاب النطق باسمه وإلى الصديق القوي الرهيب

الصديق العزيز السيد كمال شريم

سافرت من القاهرة وكأن لديك نية حاسمة بالمقاطعة التامة ...
بالمقاطعة عن الكلام وعن المراسلة بل وبدعوة جميع الأصدقاء
والأحباب الى هذه المقاطعة .. هل هذا عقاب لنا أم للقاهرة ولسكانها
وشعبها؟ ألست ومعرفتنا بأن تكون معذبا ومرهقا لأجهزة البريد
بتزاحم رسائلك ورسائل الأصدقاء والأحباب إلينا [illegible] عليها؟
فما الذي يحدث؟ ولا رسالة ولا حرف ولا خبر بعد سفرك ..
كأنك قد تركتنا مهاجرا أنت وجميع الأصدقاء والأحباب الذين [illegible]
نتلهف على مراسلاتهم وأخبارهم وصداقاتهم وتذكرهم لنا .
نعم كأنك قد تركتنا مهاجرا أنت وهؤلاء الأصدقاء الى كون آخر بعيد
، بعيد لم تبتكر [illegible] وسائل المواصلات معه حتى اليوم لبعده واستحالة
التخاطب والتواصل معه ..
لست أعرف ماذا أقول وماذا أريد أن أقول . ولكني لابد أن أقول :
اني مشتاق ، مشتاق بكل اللهفة والاحتراق الى الأستاذ .. الأستاذ الذي يهابه
النطق باسمه والى الصديق القوي الرهيب الأستاذ جهاد والى نظراته
المهاجمة المسالمة .. المرهبة المحببة .. الصانعة للأمن أحيانا وللخوف أحيانا
أخرى .. المقروءة تارة بلغة ما وتارات أخرى بلغات أخرى ..
... ثم الى ذلك النبي المحظوظ اليائس زاده الله إيمانا وابتساما وجمالا
وحظوظا أخرى .. ثم الى جميع أولئك الأصدقاء الذين أصبحوا من سكان
ضميري وفكري وتذكري وتاريخي بلا مفارقة أو صمت أو هدوء أو استرخاء
.. لقد أصبحوا سكانا في أعماقي بكل الضجيج والحركة [illegible] والتوقد والقوة
وبكل أساليب التحريض

وأيضا لابد أن أقول :

اني حزين ومفجوع من هذه المقاطعة التي يطبقها علي

الأستاذ جهاد وإلى نظراته المهاجمة المسالمة.. المرهبة المحبة.. الصانعة للأمن أحياناً وللخوف أحياناً أخرى.. المقروءة تارة بلغة ما وتارات أخرى بلغات أخرى..

.. ثم إلى ذلك النبيه المحظوظ الياس[1] زاده الله إيماناً وابتساماً وجمالاً وحظوظاً أخرى.. ثم إلى جميع أولئك الأصدقاء الذين أصبحوا من سكان ضميري وفكري وتذكري وتاريخي بلا مفارقة أو صمت أو هدوء أو استرخاء.. لقد أصبحوا سكاناً في أعماقي بكل الضجيج والحركة والتوقد والقوة بكل أساليب التحريق.

وأيضاً لا بد أن أقول:

إني حزين ومفجوع من هذه المقاطعة التي يطبقها علي ويعاقبني بها من لا سعادة ولا عزاء ولا مجد ولا أمل لي إلا بالتفاتهم وتذكرهم وعلاقاتهم ومراسلاتهم ومحاوراتهم ومجاملاتهم التي كانوا يكرمونني ويسعدونني بل ويداوونني بها بل ويجعلونني بها أنتظر اليوم التالي وأنتظر منه.. أنتظر طلوع الشمس غداً وأنتظر من طلوعها.. يجعلونني بها أنتظر مجيء الأيام والليالي.. أنتظر مجيء شموسها وأقمارها ونجومها وأنتظر منها.. وأجد لمجيئها وتعاقبها تفاسير.. تفاسير مختلفة متعددة الأخلاق والمعاني والرموز والابتسامات..

ما أقبح وأبلد وأقسى تعاقب الأوقات ومجيء الشموس والأقمار والنجوم إن لم يكن لذلك تفاسير وتوقعات متعددة متفاوتة منتظرة واهبة مداوية معزية مصافحة معانقة.. لا لا تجيئي أيتها الأيام والليالي إن لم يكن لمجيئك تفاسير جديدة فيها أمل أو

(١) الياس من موظفي دار الكاتب العربي أواخر الستينات.

عزاء أو ابتسام أو رسالة منتظرة.. أجل، إني مفجوع وحزين من هذه المقاطعة الشاملة القاتلة.. فهل من تراجع، من أمل، من مجيء للشمس أو للقمر أو للنجوم بطلعة أخرى وتفاسير وأخلاق ونظرات أخرى؟ قبيحة ووقحة طلعتك أيتها الشمس إن لم تطلعي بأخبار سعيدة جيدة على منتظريك بكل اللهفة والترقب..

كتبه المؤمل بأن تطلع عليه الشمس أو القمر بوجه آخر:

عبد الله القصيمي

أولاً: أملي حاد بأن يقرأ الأستاذ الذي أهاب وأرتجف من ذكر اسمه رسالتي هذه الحزينة الباكية. وكذلك الأستاذ جهاد.

ثانياً: أنتظر رسالة من الصديق الأستاذ جهاد. وأرجو ألا يهزم رجائي هذا..

ثالثاً: هل وصلت الكتب إلى الأستاذ فرانسوا باسيلي في أمريكا؟ آمل معرفة ذلك.

رابعاً: يقدم إليكم الصديق الأستاذ عبد الرحمن نعمان نجل الأستاذ أحمد نعمان وشقيق الأستاذ محمد نعمان.. أرجو تحميله ولو بالإكراه بعض المجموعات من الكتب الثلاثة الأخيرة لتوصيلها إلي.

خامساً:

سادساً:

سابعاً:

الرسالة (٤٢)
الحب الإنساني

.. العزاء الدائم لهزائمي وأحزاني وتطلعاتي ويأسي وآهاتي الدائمة...

الأستاذ قدري قلعجي..

شكراً، شكراً للصديق المفاجىء الأستاذ أحمد السباعي.. فمن أجله ومن كراماته هذه الرسالة.. هذه الورقة التي لمستها وكتبتها وطوتها وقلبتها يدكم.. والتي رأتها وواجهتها وتنقلت بين سطورها وكلماتها وحروفها عيناكم.. والتي فكر فيها وأرادها وأقرها وأملاها وخاطبها وناجاها وقرأها فكركم وضميركم وحبكم وصداقتكم.. والتي عطرتها عطور الإنسان فيكم..

.. كل هذا بعض مجد هذه الرسالة.. هذه الورقة التي هي الآن في يدي.. في ضميري وعقلي وذكرياتي وأشواقي..

إذن ماذا تساوين.. كم تساوين.. أيتها الرسالة، أيتها الورقة... كم تساوين في حسابي؟ هل تعرفين كم تساوين أيتها الورقة الصغيرة؟ ما أعظم الأشياء مقومة بالحب الإنساني وبالحسابات الإنسانية؟

العزاء الدائم لهزائمي واحزاني وتطلعاتي ويأسي وآهاتي الدائمة

الاستاذ قدري قلعجي..

ارجو ان تكرموا رسالتي الى الاستاذ احمد السباعي بالنظر اليها قبل تسليمها

شكرا، شكرا للصديق المفاجئ الاستاذ احمد السباعي...

فمن اجله ومن كرامته هذه الرسالة.. هذه الورقة التي لمستها وكتبتها بلمستها وقلبتها يدكم.. والتي رأتها وعاجتها وتنقلت بين سطورها وكلماتها وحروفها عيناكم... والتي فكر فيها وأرادها واقرها واملاها وخاطبها وناجاها وقرأها فكركم وضميركم وحبكم وصداقتكم. والتي عطرتها عطور الانسان فيكم.

..كل هذا بعض مجد هذه الرسالة.. هذه الورقة التي هي الآن في يدي في ضميري وعقلي وذكرياتي واشواقي...

اذن ماذا [illegible] تساوين.. كم تساوين.. أيتها الرسالة، ايتها الورقة ..كم تساوين في حسابي؟ هل تعرفين كم تساوين ايتها الورقة الصغيرة؟ ما اعظم الاشياء مقومة بالحب الانساني وبالحسابات الانسانية؟

وهل تساوي الأشياء، كل الأشياء اكثر من الحب [illegible] الانساني ومن الحسابات الانسانية؟

اواه.. كم اسعدني وحزنني ذكركم لعام ١٩٥٥ بل كم احرقني لهفة وتذكرا واعترافا

هل ذكرتموه تعمدا لانكم تعرفون كيف اذكره واتذكره واقرؤه وافسره. وكيف اقويه واعرفه واعرف له واعترف له؟

هل ذكرتموه تعمدا؟ لماذا؟ هل اردتم تحريقي بالمزيد من الحب والاعتراف الانساني امام حبي، امام من شيد حبي وجعله في صدقه وقوته وقسوته ونشوته لمواربته بلا نموذج؟

ماذا؟ هل انا مصاب بالحب بلا تشبيه، ام انتم موهوبون في القدرة على ان تصيبوا بالحب لكم بلا تشبيه؟ اريد أن اعرف. كلا. لا اريد ان اعرف. هل تفيد معرفة ما لا نستطيع تخطيه او تغييره ليكون كما نريد؟ هل تفيد المعرفة ان يفيد التجاوز والتغيير والكينونة الملائمة حتى ولو بلا معرفة؟

هل يفيد ان اعرف اني مريض اذا لم تكن معرفتي هذه مساعدة على شفائي او مخففة من الم

وهل تساوي الأشياء، كل الأشياء أكثر من الحب الإنساني ومن الحسابات الإنسانية؟ أواه.. كم أسعدني وهزني ذكركم لعام ١٩٥٥ بل كم أحرقني لهفة وتذكر أو اعترافاً.

هل ذكرتموه تعمداً لأنكم تعرفون كيف أذكره وأتذكره وأقرؤه وأفسره.. وكيف أقوّمه وأعرفه وأعرف له وأعترف له؟

هل ذكرتموه تعمداً؟ لماذا؟ هل أردتم تحريقي بالمزيد من الحب والاعتراف والانسحاق أمام حبي، أمام من شيد حبي وجعله في صدقه وقوته وقسوته ونشوته وطهارته بلا نموذج؟

ماذا؟ أهل أنا مصاب بالحب بلا شبيه، أم أنتم موهوبون في القدرة على أن تصيبوا بالحب لكم بلا شبيه؟ أريد أن أعرف. كلا. لا أريد أن أعرف.. هل تفيد معرفة ما لا نستيطيع تخطيه أو تغييره ليكون كما نريد؟ هل تفيد المعرفة أم يفيد التجاوز والتغيير والكينونة الملائمة حتى ولو معرفة؟

هل يفيد أن أعرف إني مريض إذا لم تكن معرفتي هذه مساعدة على شفائي أو مخففة من ألمي أم المفيد أن أشفى من مرضي وألمي حتى ولو لم أعرف شيئاً عن مرضي وألمي وعن شفائي منه؟ كل أشواقي وتمنياتي وتحياتي إلى جميع أولئك الذين رسخوا في ذكرياتي الراسخة، الراسخة بلا هواية.

عبد الله القصيمي

١٩٧٣/٤/١٨

أرجو أن تكرّموا رسالتي إلى الأستاذ أحمد السباعي بالنظر إليها قبل تسليمها.

القصيمي من القاهرة : هل صحيح أني أستطيع الوصول إليكم ؟

اللذين يألفونها بطيوبها والذين سافتصوها بطيوبتنا . الآن من هم الذين لا يعلمونها ؟

أيهـا الرجفـــان

أجل ، من خلال الرسالة عرفت كاتبها
لقد عرفت كاتب الرسالة من خط علاقتها
الآن أيها الرجفان كن عبثا ، عدما ، كن عاصفا ملعفا ، كن أيها الرجفان . لتصب الوديان والتماسيل والتيجان وجميع الأعصاب والعرائس والأعاصير مثل الزلزال .
ليطلق القلب ، لتصب الشك مثل صور الفلتان .

كن أيها الفلتان ، أيها الرجفان ، كوما كل مستويات وتعبيرات ولغات الرجفان والخفقان، كوما كل قسوتها وجنونها .

لتلغي صور الأشياء ولتحليها وألوانها ومعانيها وتفاسيرها . لتلاشى ولتطوي كل الأشياء . لتلتف . لتصغر ولتصغر . لتمت ، لتمت جميع الأشياء . ولتمت ولتهرب ولتطرد من ملامحي ومن ذكرياتي ومن تصوراتي ومن أفكاري ومن جميع مساحاتي وقراراتي .

نعم ، أيها الرجفان ، أيها الفلتان ، كن عبثا وعاصفا .

أجل ، كن عبثا وعاصفا التي قد عرفت من خلال الرسالة من كتبها ... لكن أيها الرجفان ... أيها الفلتان كن رفيقا ورحيما ووقورا وعاقلا ومجاملا وذكيا . كن شيئا من ذلك لكي أستطيع وأجرؤ أن أتكئ بيدي على الرسالة . أي أخلاق أيها الرجفان ، أيها الفلتان، لا أستطيع الإمساك بالرسالة حتى أن لم تكن شيئا من ذلك . أي كن شيئا من ذلك لكي أستطيع أن أمسك الرسالة بيدي ولكي أستطيع وأجرؤ أن أضع الرسالة [illegible]

[illegible]

كل ما أردت وما استطعت وكيف كنت . كل ما تكون طمست الآن وأعيا التفريق بين الأشياء ولا أبصر الأشياء ولا أفهم الأشياء ولا أتذكر الأسماء . لست الآن أستطيع الرؤية أو السمع أو التفكير أو الاختيار .

هـل صحيـح مـا أرى ؟

لكن هل صحيح هذا ؟ هل صحيح ما أرى ، ما أقرأ ؟ هل أنا حقا أرى وأقرأ ؟ وإن كنت حقا أستطيع أن أرى وأن أقرأ ما أراه وأقرأه الآن صحيح . وهل يمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟ ألا يحتمل أني لا أستطيع الرؤية ولا القراءة ؟ ألا يحتمل أن الحقيقة ليست هي ما أراه وأقرأه الآن ؟ ألا يحتمل أن في الأمر خدعة ما ، أو حيلة ما ، أو غلطة ما ، ألا يحتمل ، ألا يحتمل ؟

نعم ، هل صحيح أني أستطيع الوصول إليكم على شك ومحاولات ؟ هل يمكن أن يكون هذا صحيحا أو حتى احتمالا أو أملا قويا ؟ الآن ما أبعد الأشياء وما أقربها ! ما أبعد أقرب الأشياء ، وما أقرب أبعدها . ما أقصر وما أطول المسافات بين أبعدها وأقربها . ما أكذب المسافات بين الأشياء . ما أكذب القرب والبعد . الآن هل يوجد قرب وبعد أو قريب وبعيد ؟

أريد أن يكون ما أراه وما أقرأه الآن صحيحا . أريد أن تجعلوه صحيحا وأن تعلموا أنه صحيح وأن تجعلوني أعرف وأقتنع أنه بين الأشياء ، بين أبعد الأشياء وأقربها هي دائما أكذب المسافات ، هي دائما أكذب الأشياء . أريد أن تجعلوني أعرف أن هناك القرب والبعد لفظان لا تفسير لهما من الأحداث ومن الأشياء [illegible]

[illegible]

هذا الصعود إلا في مطلع

أريـد حقـا منك

الآن أيها القدر ، أيها من يشرع قلبه ، به القدر عصيا وصعبا ومخيفا وعجزا وتفاهة .

يا هذا الطغيان الأكبر الطاغي المدمر للتفكير الذي له الفنان أو كيانان ليسمع أو يرى أو يتحرك أو يتكلم أو يفهم الكلمات ؟ ... يا هذا الفنان الذل ...

أريد منك شيئا في هذه محاولة الصعود الى الفكر ... الى ذاتي ... التي وجدت فيه معنى نفسي و [illegible] مع نفسي بصوت ، أريد منك أن تجعل حتى الصعود إلى من أريد الآن هذا ممكنا ... أريد منك ممكنا في الوصول الذي أستطيع فيه أن أقرأ وحده نفسي والإعلان عن نفسي وأني مجد لي بك عربي يا [illegible] أو الشرف من أن [illegible] أريد منك أيها القدر لا في هذه المرة أن حتى هذا أريد هذا . أريد منك [illegible] أيها القدر [illegible] القمة أمام الله والحق والمصير والتاريخ الأقدس ... الأقدس ..

نعم ضعها لك أيها القدر الأقدس ... كلمة المصير [illegible] أمامكم ◻ .

عبد الله ال[illegible]

الرسالة (٤٣)
هل صحيح أني أستطيع الوصول إليكم متى شئت؟

كتب الأستاذ قدري قلعجي إلى عبد الله القصيمي في القاهرة، يبلغه أن الوزير كمال جنبلاط ألغى قرار إبعاده عن لبنان، وأنه في وسعه العودة إلى البلد الذي أحبه، متى شاء. وقد أجاب القصيمي على ذلك بهذه الرسالة التي تعبر عما يعني لبنان بالنسبة إليه:

... إلى الضمير والخلق والوجه والتعبير والتاريخ والحب الأقدس.

آه يا من تفرض علينا أحاسيسنا الروحية والأخلاقية والإنسانية بهم، وتجاربنا العقلية الاجتماعية والنفسية لهم... يا من تفرض علينا مجاعاتنا إليهم أن نحبهم وأن نتذكرهم وأن نشتاق إليهم وأن نحيا في داخلهم وأن يحيوا في داخلنا... بكل هذا العمق والتوقد للشمول والديمومة والتحسس والتوقع والتطلّع والتلهّف...

... آه يا من يفرضون علينا هذه الأشواق الروحية والعقلية والإنسانية والأخلاقية... أنتم ظالمون وقساة وقتلة. أي القساة القتلة

أظلم. الذين يقسون علينا ويظلموننا ويعبدون أرواحنا، وأشواقنا وتطلعاتنا إليهم وبحبنا لهم، أم الذين يفعلون بنا ذلك بنصائحهم وبخوفنا منهم وبرفضنا لهم وباشمئزازنا من تصورنا ولتذكرنا لتجاربنا لهم ولمعرفتنا بهم؟

نعم، أي الفريقين أظلم؟ أي هؤلاء القساة والقتلة أظلم لنا؟

أيهم أشد تعذيباً لنا: الملائكة أم الأبالسة؟ الذين يلائموننا يعذبوننا والذين يناقضوننا يعذبوننا، إذن من هم الذين لا يعذبوننا؟

أيها الرجفان

أجل، من غلاف الرسالة عرفت كاتبها.

لقد عرفت كاتب الرسالة من خط غلافها. إذن أيها الرجفان كن عنيفاً، عنيفاً، كن عاصفاً، عاصفاً، كن أيها الرجفان... لتصب اليدان والقدمان والعينان وجميع الأعضاء والحواس والأحاسيس بكل الرجفان.

ليخفق القلب، ليصب القلب بكل جنون الخفقان.

كن أيها الخفقان، أيها الرجفان، كونا كل مستويات وتعبيرات ولغات الرجفان والخفقان، كونا كل قسوتكما وجنونكما.

لتتغيّر صور الأشياء وأحجامها وألوانها ومعانيها وتفاسيرها. لتتلاش وتتهاو كل الأشياء. لتختف. لتغر وتصغر. لتمت، لتمت جميع الأشياء. ولتمت وتهرب وتطرد من رؤاي ومن ذكرياتي ومن تصوراتي ومن أفكاري ومن جميع حساباتي وقراءاتي.

نعم، أيها الرجفان، أيها الخفقان، كن عنيفاً وعاصفاً.

أجل، كن عنيفاً وعاصفاً لأني قد عرفت من غلاف الرسالة من كتبها... لكن أيها الرجفان... أيها الخفقان كن رفيقاً ورحيماً

ووقوراً ومهذباً ومجاملاً وذكياً. كن شيئاً من ذلك لكي أستطيع وأجرؤ أن أقبض بيدي على الرسالة. إني أخاف أيها الرجفان، أيها الخفقان، ألا أستطيع الامساك بالرسالة بيدي. إن لم تكن شيئاً من ذلك. إذن كن شيئاً من ذلك لكي أستطيع أن أمسك الرسالة بيدي. ولكي أستطيع وأجرؤ أن أفتح الرسالة وأن أحدق فيها وأن أرى حروفها وسطورها وأن أقرأها وأستقبلها وأصلي بكل قلبي وعقلي وإيماني وخشوعي ورهبتي لها.

إذن أيها الرجفان، أيها الخفقان كن ما تشاء ما تستطيع. كن عنيفاً وعاصفاً. أو كن رفيقاً ورحيماً ومهذباً ووقوراً ومجاملاً وذكياً. كن ما أردت وما استطعت وكيف كنت. كن ما تكون فلست الآن واعياً للفروق بين الأشياء ولا لتفاسير الأشياء ولا لقيم الأشياء ولا لنقد الأشياء. لست الآن أستطيع الرؤية أو التدبير أو التفكير أو الاختيار.

هل صحيح ما أرى؟

لكن هل صحيح هذا؟ هل صحيح ما أرى، ما أقرأ؟ هل أنا حقاً أرى وأقرأ؟ وإن كنت حقاً أستطيع أن أرى وأن أقرأ ما أراه وأقرأه الآن صحيح. وهل يمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟ ألا يحتمل أني لا أستطيع الرؤية ولا القراءة؟ ألا يحتمل أن الحقيقة ليست هي ما أراه وأقرأه الآن؟ ألا يحتمل أن في الأمر خدعة ما، أو حيلة ما، أو غلطة ما، ألا يحتمل، ألا يحتمل؟

نعم، هل صحيح أني أستطيع الوصول إليكم متى شئت وحاولت؟ هل يمكن أن يكون هذا صحيحاً أو حتى احتمالاً أو أملاً قوياً؟ إذن ما أبعد الأشياء وأقربها، ما أبعد أقرب الأشياء، وما أقرب بعدها. ما أقصر وما أطول المسافات بين أبعدها وأقربها. ما

أكذب المسافات بين الأشياء. ما أكذب القرب والبعد. إذن هل يوجد قرب وبعد أو قريب وبعيد؟

أريد أن يكون ما أراه وما أقرأه الآن صحيحاً. أريد أن تجعلوه صحيحاً وأن تعلموا أنه صحيح وأن تجعلوني أعرف وأقتنع أنه بين الأشياء، بين أبعد الأشياء وأقربها هي دائماً أكذب المسافات، هي دائماً أكذب الأشياء. أريد أن تجعلوني أعرف أن لفظتي القرب والبعد لفظتان لا تفسير لهما بين الأحداث وبين الأشياء. أريد أن تجعلوني أعرف أن كلمة قرب وبعد هي دائماً لغة لا واقع ولا شيء من الأشياء. أريد ذلك. أريده. ثم أريد مع ذلك وبعد ذلك أن أقول لكم: أن أسباباً لم تكن منتظرة أو متوقعة أو محسوبة إلى أسباب لم تكن منتظرة ومتوقعة ومحسوبة تجعلني لا أستطيع الصعود إليكم بل ولا محاولة هذا الصعود إلا في مطلع العام المقبل.

أريد حقاً مطلقاً

إذن أيها القدر، أيها القدر، يا أقسى من يضرع إليه. ما أكثر وأطول من يهتف به صمماً وصمتاً ورفضاً وسخرية وجهلاً وبلادة وعجزاً ونذالة.

يا هذا الكائن المتضرع إليه المهتوف به المنادى المدعو المنتظر المنظور... دون أن تكون له أذنان أو عينان أو قدمان أو شفتان ليسمع أو يرى أو يتحرك أو يجيء أو يستجيب أو يتكلم أو يفهم اللغات التي يخاطب بها... يا هذا الكائن الفظ الرهيب القبيح النذل...

أريد منك شيئاً في هذه المدة التي أحرم فيها محاولة الصعود

إلى أفلاكي... إلى أشواقي ... إلى ذاتي... إلى البلد العربي الذي وجدت فيه بعض نفسي واستطعت التحدث فيه مع نفسي بصوت، يبعض الصوت... أريد منك أن تجعل حقي في الوصول وفي الصعود إلى من أريد الوصول والصعود إليه حقاً مطلقاً... أريد منك أن تجعل حقي حقاً مطلقاً في الوصول إلى البلد العربي الذي استطعت فيه أن أقرأ ببعض صوتي نفسي على نفسي وأن أعلن عن نفسي بأنها هي نفسي... وأي مجد لأي بلد عربي بل لأي بلد كيفما كان أكبر أو أشرف من أن تستطيع فيه ذلك؟

أريد منك أيها القدر أن تؤكد لي وأن تتأكد في هذه المدة أن حقي هذا أصبح حقاً.

أريد هذا. أريد منك هذا.

قبحاً لك أيها القدر. لقد ذكرت بعض أوصافك القبيحة أمام الضمير والقلب والوجه والخلق والتعبير والتاريخ والحب الأقدس... الأقدس... الأقدس...

نعم قبحاً لك أيها القدر واعتذاراً إليك أيها الأقدس... كتبه المعتذر عن وصف القدر بأخلاقه أمامكم.

عبد الله القصيمي

١٩٧٠/٦/٣٠

السياسة الداخلية ام الخارجية؟

نسمع من يتحدثون عن السياسة الخارجية الصالحة التي تستحق الإطراء والتأييد ولو كانت السياسة الداخلية ليست كذلك. ويرى هؤلاء المتحدثون المتعجبون - فيما يبدو - ان الحاكم الذي يتجه بسياسة الدولة اتجاها خارجيا صالحا يستحق من المواطنين ومن الأحرار ذلك التأييد - او على الأقل يستحق الاغضاء عن سيئاته ومفاسده واخطائه الداخلية - مهما اخترق وغلا وظلم واهان شعبه وسلبه حقوقه وأمانيه!! فهل رأى هؤلاء - او على الأقل في دعواهم - ان الشأن كله لتحركات الدولة الخارجية، اما الداخلية فلها شأن آخر!!

ولكن لماذا نريد ان تكون السياسة الخارجية صالحة؟ وما معنى كونها كذلك؟ ان السياسة الخارجية الصالحة هي التي تؤدي الى وضع داخلي صالح، وهي لا تكون صالحة اذا لم تكن كذلك! ولا معنى لها اذا تجردت عن نتائجها الداخلية. وقيمة السياسة الخارجية مقدرة بقيمتها الداخلية. ولا تكون الأولى ذات معنى الا بما تخلعه على الثانية من مزايا...

بل السياسة الخارجية ليست مفهوما مستقلا، وانما هي وسيلة...

ومن المستحيل ان تكون السياسة الخارجية لدولة من الدول راشدة اذا كانت اوضاعها الداخلية ضالة، كما ان من المستحيل

الرسالة (٤٤)
السياسة الداخلية أم الخارجية؟

نسمع من يتحدثون عن السياسة الخارجية الصالحة التي تستحق الإطراء والتأييد وإن كانت السياسة الداخلية ليست كذلك. ويرى هؤلاء المتحدثون الطيبون ـ فيما يبدو ـ أن الحاكم الذي يتجه بسياسة الدولة اتجاهاً خارجياً صالحاً يستحق من المواطنين ، ـ ومن الأحرار والكتّاب كل التأييد ـ أو على الأقل يستحق الإغضاء عن سيئاته ومفاسده وأخطائه الداخلية ـ مهما انحرف وضلّ وظلم وأهان شعبه وسلبه حقوقه وأمانيه!! ففي رأي هؤلاء ـ أو على الأصح في دعواهم ـ أن الشأن كله لتحركات الدولة الخارجية، أما الداخلية فلها شأن آخر!!

ولكن لماذا نريد أن تكون السياسة الخارجية صالحة؟ وما معنى كونها كذلك؟ إن السياسة الخارجية الصالحة هي التي تؤدي إلى وضع داخلي صالح، وهي لا تكون صالحة إذا لم تكن كذلك! ولا معنى لها إذا تجردت عن نتائجها الداخلية. وقيمة السياسة الخارجية مقدرة بقيمتها الداخلية. ولا تكون الأولى ذات معنى إلا بما تخلعه على الثانية من مزايا...

بل السياسة الخارجية ليست مفهوماً مستقلاً، وإنما هي وسيلة...

ومن المستحيل أن تكون السياسة الخارجية لدولة من الدول راشدة إذا كانت أوضاعها الداخلية ضالّة، كما أن من المستحيل كذلك أن تكون الأخيرة راشدة ثم تبقى الأولى ضالة... فالحاكم الذي يظلم شعبه ووطنه ويفقرهما ويسلبهما الحرية والحياة ويتوجه بهما نحو الآلام والكوارث هل يمكن أن تكون سياسته الخارجية فاضلة محمودة، والحاكم الذي يعطي وطنه وشعبه الرخاء والعلم والوعي والحرية والقوة هل يمكن أن تكون سياسته الخارجية رديئة أو مذمومة؟ إذا وجد حاكم سيىء يتخذ مظهراً خارجياً يظن أن فيه وطنية أو حكمة أو سداداً فيجب أن نحذر... إذ لا بد أن يكون ذلك المظهر الخارجي البراق ضرباً من الحيلة والتضليل والخداع.. فالذي يقتل أهل منزله وأولاده لن يكون رحيماً ولا نبيلاً، والذي يغمس ملابسه الداخلية في الأقذار والأوساخ لن يخشى افتراشها ولا السير فوقها.

كثير من الحكام المدمرين يفعلون جميع الآثام الوطنية الكبيرة ثم يحاولون أن يغطوا مساوئهم ويخفضوا وقعها على الجماهير ويشغلوها عنهم بأن يجاروا عواطفها الحادّة إزاء موقف خارجي معين فيسرفوا في التحمس لذلك الموقف الخارجي، ويلفتوا جميع حواس جماهيرهم ويركزوها حوله ويهيجوا إحساسها له ذلك الموقف وينطلقوا هم في شبه ثورة واستشهاد يؤيدون الاتجاه المثير الذي انعقدت على الإيمان به مشاعر الجماعات الطيبة... ثم لا يكون قصد أولئك الحكام إلا أن يمكروا ويغطوا ظلامهم بهذا الخيط الرقيق من النور... إنه لحاكم شرير وعدو بارع في عداوته ذلك الحاكم الذي يروح يطأ بكل ثقله على جماجم شعبه ثم يعد

نفسه بل ويعده شعبه نفسه بطلاً من أبطال الوطنية والخير لا لشيء إلا لأنه يذيع البيانات والتصريحات المتواترة المتهوسة في لعن الأعداء وتهديدهم بينما يباركهم في سره، أو لأنه يقف موقفاً سلبياً منهم في عرض من عروضهم مع أنه يدين من جهة أخرى كل عروضهم ويستجيب لهم في قضايا هي أعظم جداً من رفض. وقد يكون في رفضه لا يقصد غير الاختصاص بإذلال وطنه وسرقته واستعباده... أما أنت أيتها الشعوب فيجب ألا تعرفي سياسة داخلية وخارجية. وألا تفرقي بينهما... وإنما عليك أن تنظري إلى وضعك وظروفك... فالحكام الذين يهبونك النماء والقوة والتطور والعلم والشرف هم الحكام الصالحون... أما الذين يهبونك الفقر والضعف والرق والحرمان والجهل فهم الأعداء الفاسدون مهما تملقوا عواطفك الطيبة وخدعوك بما يضعون على شفاههم من مساحيق الزينة والتجميل والخداع الخارجي!!

إن السياسة من أجل الشعوب وليست الشعوب من أجل السياسة.

البترول قبل الأوان...

قد يكون مستهجناً أن نسأل: «هل من الخير للعرب أن يستخرج نفطهم في مثل هذه الظروف..»

فمن الواضح أن العرب قد استفادوا فوائد عديدة من هذه الكنوز وأن حالتهم الاقتصادية والثقافية والعمرانية قد تقدمت كثيراً بسبب ذلك وأنه قد أصبح لهم وزن دولي من جراء هذا المولود الجديد الذي جاءت به غدد الأرض الكريمة الطيبة... فكيف يصح التشكيك في هذا الموضوع الواضح الفوائد؟ ... غير أن للمسألة وجهاً آخر...

فالنفط في البلاد العربية يعد رصيداً طبيعياً من أرصدة الشعب وهو رصيد لا مثيل له في قيمته وفي الفرص التي يهيء... فإذا استخرج هذا الرصيد واستهلك استهلاكاً سيئاً ذهبت هذه الفرص مع كل ظروفها وإمكانياتها ـ وخسر الشعب احتمالاً من احتمالاته الكبرى التي يصعب تعويضها... وحين يستخرج قبل الأوان ـ أي قبل معرفة الشعب الذي يملكه كيف يملكه حقيقة وكيف يتصرف فيه وقبل امتلاكه وسائل النصر ـ حينئذٍ يكون قبل أوانه... فلا ينتفع به المالك الشرعي انتفاعاً يجعله يغير من حياته ومن ظروفها... وإنما تنتفع به طائفة محظوظة معينة وتستهلكه هذه الطائفة القادرة استهلاكاً آثماً وبليداً... فلا تصنع به الشعب ولا تصنع به الحياة ولا تقيم به زراعة ولا صناعة ولا تغير به حياة الأكثرين إلى أحسن... وإنما تقيم به صروح شهواتها وتؤيد به وسائل طغيانها وجبروتها وقدرتها وتفوقها على شعبها. فيصبح قوة فيها ضعفاً في الشعب، رخاء في احتمالاتها عسراً في احتمالات الشعب... فتنقلب النعمة نقمة وتتحول إمكانيات القوة والانتصار إلى وسائل ضعف وانهزام...

فإذا جاء الأوان يوماً ما ـ أو أن الشعب وجد رصيده العظيم قد استنفد في شر الوجوه وأسوأ الأساليب. ووجد أن الطاقة التي كان من المفروض أن يشيد بها حياته وظروفه الجديدة قد بددها قوم سفهاء قبل أن يستطيع هو انتزاعها منهم ليجعل منها وقود نهضته...

لو أن هذه الطاقة الشعبية العظيمة تركت في أماكنها المكنونة، إلى أن يتهيأ الشعب لاستخراجها والانتفاع بها كما يريد هو وكما يرى لأمكن أن يصنع منها حياة باسقة سريعة حافلة بكل المعاني المهيئة لعزة الحياة وتفوقها ويسرها...

أما سحبها قبل الأوان وعلى حين غرّة من أصحابها الشرعيين فهو يشبه تبديد ثروات الأطفال القاصرين قبل أن يشعروا ويكبروا... ويوم يدركون لا يجدون إلا الحسرة والفاقة... وقد لوحظ أن الثروة المفاجئة التي لا يصنعها الشعب وإنما يصنعها أقوام آخرون تخلق طائفة عجيبة كلها أنانية وسفه وفساد وفسوق واستبداد... وأن هذه الطائفة تذهب بشجاعة مدهشة تتصرف في نفسها وفي رعاياها وفي الثروة الهابطة عليها من وراء الأسباب ومن فوق السحاب تصرفاً لا يمكن تصديقه لو لم يشهد واقعاً أقوى من الواقع نفسه!!

وسبب هذا أن المنتجين الغرباء حينئذٍ لا يتعاملون إلا مع الطائفة القليلة المنتصرة التي تملك عقد الاتفاقات معهم والمحافظة عليا وحمايتها... وهذا التعامل بين قوى الانتاج الخارجية القوية وبين تلك الطائفة السعيدة يقوّي الأخيرة جداً ويعطيها كل أسباب التفوق على الجماهير العاجزة الجاهلة الفقيرة التي تذهب تجاهد جهاداً غير نبيل لتظفر برضا تلك الطائفة الخرافية لكي تلتقط من تحت أقدامها بعض ما تسقط عمداً من أجل أن تتلهى وتسعد وهي ترى المنبطحين على الأرض يجمعون تلك الساقطات...!

لهذا كان من المحتمل جداً أن استخراج هذه الثروات في مثل هذه الظروف يضعف الشعوب التي كانت تمشي عليها ويؤخر أسباب نهوضها وانتصارها... لأنها ـ أي هذه الثروات تعطي الطائفة المستغلة القدرة على إذلال هذه الشعوب وتعويق انتفاضتها الكبرى... وهذا لما تضع في يديها من وسائل الإرهاب والإغواء التي تمكنها من توجيه القوى كلها لخدمة شهواتها الخاصة الباغية!!

لهذه الأسباب وغيرها يرى قوم من الواعين المدركين أن إخراج

هذه الثروات العربية في هذه الأوقات خطأ جداً بالنسبة لمستقبل الشعوب وخسارة لا يمكن لحقوقها... وهم يسألون كيف يجوز التعاقد على إخراج هذه الكنوز الطبيعية المذخورة ثم استهلاكها وتبديدها أو اقتسامها بدون إذن مالكيها وبدون استشارتهم؟!

أما أنت أيها القارىء العربي والمفكر العربي والكاتب العربي فما رأيك في هذه القضية الكبرى؟

عبد الله القصيمي

ضمن رسالة لقدري قلعجي

١٩٦٤

الرسالة (٤٥)
ضمير البريد

إلى الصديق المهذب الوفي السيد كمال طربيه[١]...

من صديقه عبد الله القصيمي..

منذ أيام قليلة وضعت في ضمير البريد رسالة إليكم أقول فيها:

أولاً: في هذا اليوم وصلت رسالة من الأستاذ فرانسوا باسيلي في أمريكا يذكر فيها شاكياً ومحرضاً إن الكتب الثلاثة الأخيرة لم تصل إليه، مؤملاً في كرمكم ونخوتكم ومحبتكم وصولها إليه سريعاً، سريعاً..

ثانياً: صليت وصرخت بكل تمنياتي الصادقة الحارة لك ولشريكيك في الدار: الصديق القوي الرهيب الطلعة والنظرات والمعاني الأخرى الأستاذ جهاد.. والصديق النبي الوسيم إلياس.

ثالثاً: قلت في الرسالة: لقد كان اندهاشي وتعجبي بل وذعري لا حدود له حينما علمت صدفة أن الأستاذ جهاد قد ولد وليده الأول «زهرة اسمها الحب»[٢] دون أن يصل إليّ بل ودون أن أعلم

(١) كمال طربيه أحد موظفي دار الكتاب العربي لصاحبها قدري قلعجي.

(٢) «زهرة اسمها المحبة» الديوان الأول لجهاد قدري قلعجي سنة ١٩٧٣.

إلى الصديق المهذب الوفي السيد كمال طربيه من صديقه عبدالله القصيمي.

.. منذ أيام قليلة وضعت في ضمير البريد رسالة اليكم أقول فيها:

أولاً:

في هذا اليوم وصلت رسالة من الاستاذ فرانسوا باسيلي في امريكا يذكر فيها شاكيا ومحرضا ان الكتب الثلاثة الأخيرة لم تصل اليه، مؤملا في كرمكم ونخوتكم ومحبتكم وصولها اليه سريعا، سريعا..

ثانيا:

صليت وصرخت بكل تمنياتي الصادقة الحارة لك ولشريكيك في الدار: الصديق القوي الرهيب الطلعة والنظرات والمعاني الاخرى الاستاذ جهاد.. والصديق النبي الوسيم إلياس

ثالثا:

قلت في الرسالة: لقد كان اندهاشي وتعجبي بل وذعري لا حدود له حينما علمت صدفة ان الاستاذ جهاد قد ولد وليده الاول (زهرة اسمها الحب) دون ان يصل الي بل ودون ان اعلم به إلا اخيرا ومصادفة. وقد رجوت منكم ان اسمع تفسيرا او تسويغا لهذا الاهمال لكي يزول او يهون ويضعف وقعه الاليم على تفسيري للاحداث وللاشياء وعلى احساسي بها، وعلى تحديقي فيها وعلى اشترالمي لها وعليها...

ماذا تقول وتبدع الآن تلك النظرات والعضلات والملامح والتعبيرات التي ركبت بعناية وأناقة وعبقرية في ذات الصديق الرهيب الاستاذ جهاد؟

اجل، ماذا تقول او يقول الآن وهو يقرأ او يسمع هذه الشكوى او المحاسبة او المحاكمة؟

رابعا:

قلت سوف اقدم اليكم قريبا لإقامة الاحتفال بأعلام الكتب تمجيدا بعد هزيمتها الساحقة الكاملة الجيدة الشرعية امام صمود وتفوق وأصالة [illegible] واستحضار فكر واخلاق ومشاعر واعصاب وحياة وتاريخ ومواهب الانسان العربي..

.. انها هزيمة يجب ان تتحول الى مهرجانات واحتفالات وصلوات وجوائز لكي تصبح اعلانا قويا عالميا عن امجاد العرب وعن حضاراتهم وعن عصيانهم الأبدي لكل ما ليس في كتبهم المقدسة او في قصائدهم المعلقة على استار الكعبة الحاوية لجميع جنس آلهتهم وعبقرياتهم وحضاراتهم وكبريائهم.

به إلا أخيراً ومصادفة. وقد رجوت منكم أن أسمع تفسيراً أو تسويغاً لهذا الاهمال لكي يزول أو يهون ويضعف وقعه الأليم على تفسيري للأحداث وللأشياء وعلى إحساسي بها، وعلى تحديقي فيها وعلى اشتراطي لها وعليها..

ماذا تقول وتبدو الآن تلك النظرات والعضلات والملامح والتعبيرات التي ركبت بعناية وأناقة وعبقرية في ذات الصديق الرهيب الأستاذ جهاد؟ أجل، ماذا تقول أو يقول الآن وهو يقر أو يسمع هذه الشكوى أو المحاسبة أو المحاكمة؟

رابعاً: قلت سوف أقدم إليكم قريباً لإقامة الاحتفال بإعدام الكتب تحريقاً بعد هزيمتها الساحقة الكاملة الجيدة الشرعية أمام صمود وتقوى وأصالة وحضانة واسترخاء فكر وأخلاق ومشاعر وأعصاب وحياة وتاريخ ومواهب الإنسان العربي..

.. إنها هزيمة يجب أن تحول إلى مهرجانات واحتفالات وصلوات وحرائق لكي تصبح إعلاناً قوياً عالمياً عن أمجاد العرب وعن حضارتهم وعن عصيانهم الأبدي لكل ما ليس في كتبهم المقدسة أو في قصائدهم المعلقة على أستار الكعبة الحاوية لجميع جثث آلهتهم وعبقرياتهم وحضاراتهم وكبريائهم.

حتى الموزع للكتب علمت أنه ليس موزعاً لها بل موزع ضدها.. ولكن قد يقول قائل خبيث ماكر: وهل هو شيء رديء أو محزن أن تكون مرفوضاً رفضاً شاملاً كاملاً في العالم العربي؟ وهل هو شيء جيد أو سار أن تكون مقبولاً أو محظوظاً في العالم العربي؟

أتمنى أن أسمع الجواب من خالق «زهرة اسمها الحب».

القسم الثالث:
البدايات

الأستاذ قدري قلعجي ... تحية وشكراً وشوقاً

وبعد.. لقد قال صوفي قديم مجرب: «إذا أردت ألا تحزن كثيراً فلا تكثر من أحبابك في هذه الحياة...»

تذكرت هذا القول حينما شعرت بالحزن والألم على فراق هو أكرم من يوصف بالألم...

ما أصعب أن تجد رجلاً يشابهك في الأفكار والمناهج الإنسانية... ومن هذا أن تجد من هذا الذي يشابهك يحمل فكره وأهدافه ثم تكون أنت مالكاً لأكثر ما يملك هو ذاته، ثم مع هذا يكون متناسقاً تماماً مع سلوكه وتصرفه الأخلاقي، ومتوافقاً أوله مع آخره..

ما أصعب أن تجد إنساناً كله فضيلة بدون رذيلة - كله خير ومحبة من غير العداوة والحقد

لقد اختلطت عليَّ مشاعري حتى عجزت عن تقسيمها.. هل أنا مسرور هل أنا مصيب في تصرفي - لا.. هل كنت مظلوماً في وضعي الذي فررت منه ماذا أريد وماذا يجب أن أكون ... [illegible] ... وأي الذي كان والذي سيكون خيراً لي.. لست أدري..

أدري شيئاً واحداً فقط.. هو أني لا أعرف أين يوجد ذلك الذي نشعر نفقده ونسعى إليه دون أن نستطيع تحديده أو معرفة مكانه...

اليوم موعد صدور «الحرية».. نفسي ملأى بالآمال وبالترقب والانتظار.. ظني أن الحقيقة لن تخيب طلابها وأصحابها، وأن فضيلة الحياة لا تنهزم أمام الرذيلة، أقدر أن أكون معنى في نفسكم بالقدر الذي قدرتم أن تكونوا فيه معنى في الإنسانية ومعنى في محبة الناس الذين عرفوكم... سلامي إلى الأسرة المقدسة ومن إلى لبنان الحر البهيج وإلى الإخوان جميعاً.. إلى المجاهد الأستاذ البيطار والإخوة، وإلى السيد صبحي وإلى الذين لا أدري الآن وجوههم ولا أدري أسماءهم –

الرسالة (٤٦)
لبنان الحر البهيج

الأستاذ قدري قلعجي... تحية وشكراً وشوق

وبعد.. لقد قال صوفي قديم مجرّب «إذا أردت أن ألاّ تحزن كثيراً فلا تكثر من أحبابك في هذه الحياة...».

تذكرت هذا القول حينما شعرت بالحزن والألم على فراق هو أكبر من أن يوصف بالألم...

ما أصعب أن تجد رجلاً يشابهك في الأفكار والمناهج الإنسانية... وأصعب من هذا أن تجد هذا الذي يشابهك يعطيك فكره واهتمامه ثم تكون أنت مالكاً له أكثر مما يملك هو ذاته، ثم مع هذا يكون متناسقاً تفكيره مع سلوكه وتصرفه الأخلاقي، ومتوافقاً أوله مع آخره..

ما أصعب أن تجد إنساناً كله فضيلة بلا رذيلة ـ كله فجر ومحبة من غير ظلام ولا عداوة ولا حقد.

لقد اختلطت عليّ مشاعري حتى عجزت عن تقسيمها... هل أنا مسرور... لا... هل أنا مصيب في تصرفي... لا. هل كنت

مظلوماً في وضعي الذي فررت منه... لا. ماذا أريد وماذا يجب أن أكون، وأي الذي كان والذي سيكون خير لي... لست أدري...

أدري شيئاً واحداً فقط... هو أني لا أعرف أين يوجد ذلك الذي نشعر أننا نفقده ونسعى إليه دون أن نستطيع تحديده أو معرفة مكانه...

اليوم موعد صدور «الحرية»[1] نفسي ملأى بالآمال وبالترقب والاستطلاع ظني أن الحقيقة لن تخيب طلابها وأصحابها، وأن فضيلة الحياة لا تهزم أمام الحياة..

ليتني أقدر أن أكون معنى في نفسكم بالقدر الذي قدرتم أن تكونوا فيه معنى في مفهوم الإنسانية ومعنى في محبة الناس الذين عرفوكم.. سلامي إلى الأسرة المقدسة وسلامي إلى لبنان الحر البهيج وإلى الأخوان جميعاً... إلى المجاهد الأستاذ ألبير وإلى السيد هاشم والسيد صبحي وإلى الذين لا أرى الآن وجوههم وأرى معانيهم.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/١/٢١

(١) الحرية مجلة أسبوعية سياسية ثقافية أصدرها قدري قلعجي في الخمسينات.

الرسالة (٤٧)
الحب مبتلي بالوسواس

حضرة الصديق الفادي الأستاذ قدري قلعجي طابت ظروفه

بعيد وصولي إلى القاهرة أرسلت إليكم رسالة لم يأت عنها ردّ فشككت في وصولها إليكم. وبقيت متلهباً في انتظار وصول المجلة. وقد تأخرت جداً وحتى هذه الساعة لم أرَ منها سوى العدد الأول. ونفسي متحفزة، متحمسة لمعرفة الحقيقة من كل وجوهها. هل صدرت الأعداد كلها بانتظام وكيف التوزيع وكيف رضاكم عنها.. أشواقي لمعرفة جميع هذا حادة. ولو أدركتم مدى اهتمامي بهذا لرثيتم لحالي.

العدد الأول... في ظني أنه يحتاج إلى أشياء... الرسم على الغلاف يبدو أقل مما يجب أن يكون من ناحية الفكرة المكررة الساذجة ومن حيث الألوان وتوزيعها.. المقالات لم تنظم فمثلاً المقالات السياسية فرقت تفريقاً وكررت موضعاتها وفيها شيء صار قديماً وكتبت بقلم عاطفي أكثر من اللازم... العناوين وتوزيع المقالات على الصفحات من الواجب أن تعطى اتقاناً أكثر.. الصفحة الاجتماعية ضعيفة للغاية، ليس في المجلة لافتات. ليس

حضرة الصديق العزيز الفادي الاستاذ قدري قلعجي لطابت أوقاتكم

بعيد وصولي القاهرة ارسلت اليكم رسالة لم يأت عنها ... في وصولها اليكم. وبقيت متلهفا في انتظار وصول المجلة. وقد ... حتى هذه الساعة لم ار منها سوى العدد الأول. ونفسي ... لمعرفة الحقيقة من كل وجوهها: هل صدرت الاعداد كلها بانتظام ... التوزيع وكيف رضاكم عنها... أشواقي لمعرفة جميع هذا جادة ... مدى اهتمامي بهذا الشيء الحالي

العدد الاول: في ظني انه يحتاج الى اشياء... الرسم على الغلاف ... مما يجب ان يكون من ناحية الفكرة المكررة الساذجة ومن حيث ... توزيعها... المقالات لم تنظم فمثلا المقالات السياسية ... تكررت موضوعاتها وفيها شيء صار قديما وكتبت بقلم عاطفي ... العناوين وتوزيع المقالات على الصفحات مما ... ن تعطى إتقانا اكثر.. الصفحة الاجتماعية ضعيفة للغاية ... لفتات. ليس فيها مقالة سياسية قوية. لعض الحروف جاءت ... ان المطلوب ان تكون كبيرة. صفحة كانت الحرية هناك ... مقالكم عن الذكريات لماذا وضعتموه في الغلاف مثل هذا المقال ... يقتضي ابرازه جدا لأنه مهم ومثير... هنا من الاسراف في ... نفسي وفضيلة السلوك! فان صرامة الحياة وقانونيتها لا ... بالسمو الروحي. المحب مبتلى بالوسواس وانا محب: محب ... تقديري لصفاتكم ولتاريخكم ولمعانيكم الكثيرة المؤثرة. لهذا ا... لو ... ومزاجا او ... تعليقه وتصوري... ارجو ان ...

فيها مقالة سياسية قوية. بعض الحروف جاءت صغيرة حيث كان المطلوب أن تكون كبيرة. صفحة «كانت الحرية هناك» غير مهمة في مشاهدها. مقالكم عن الذكريات لماذا وضعتموه في الغلاف. مثل هذا المقال كان الواجب يقتضي إبرازه جداً لأنه مهم ومثير... حذار من الإسراف في التزام فضيلة النفس وفضيلة السلوك. فإن صراحة الحياة وقانونيتها لا تقهران بالتواضع ولا بالسمو الروحي. المحب مبتلي بالوساوس وأنا محب: محب لأخلاقكم ولتفكيركم ولصفائكم ولتاريخكم ولمعانيكم الكثيرة المؤثرة... لهذا أخشى أن أكون موسوساً ومزعجاً في تعليقي وتصوري... أرجو أن تصلني أخبار سارة سريعاً.. سلامي الكثير إلى الأسرة الكريمة وإلى جميع الأصدقاء:

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٢/٥

... بعنوان: الصافي والصديق لكل الناس بطبعه الاستاذ قدري قلعجي

أحسست اليوم بأنكم بدأتم تتعلمون الحكمة بل انكم قد قفزتم قفزة كبيرة بعيدة المدى في عالم العلم النافع.. كنت آخذ عليكم أنكم تسيرون في طريق مستقيم. ولكن الطرق في الحياة متعرجة، وانكم تكرهون ولا تعرفون [illegible] ان الحياة كر وفر... لهذا كنت اخشى عليكم وكنت اطالبكم بان تتعلموا قليلا من علوم الآخرين واخلاقهم وتتعلموا كذلك شيئا كثيرا من قوانين المجتمع وما فيها من صرامة وقسوة ونفعية... كنت اخاف عليكم من الفضيلة امام الرذيلة. فالذين لا يعلمون ولا يعملون الا الفضيلة لا محالة من ان ينهزموا اذا التقوا بالذين لا يعملون ولا يعلمون الا الرذيلة

ولكن اليوم، اليوم فقط، شعرت انكم بدأتم تكونون حكماء.. لقد وجدتكم اهملتم نشر الفصول التي تركتها للحرية بلا وزن في تلك الفصول نزقا وطيشا لا ترضاه مجتمعاتنا ولا حكوماتنا العاقلة الحكيمة. وهذا تصرف منكم حصيف [illegible] ومبادرة تدل على التغير المطلوب وعلى انكم سوف تتصفون بالصفات التي كنا نأخذ عليكم فقدها والتفريط بها.. فلكم منا التهنئة الصادقة... ولكن الامر الآخر الذي لم أرتح له هو أنكم قد نقلتم من الاوراق التي عندكم اختيار ونشرتموها في المجلة.. وهذا شيء ارجو الا يحدث فما كنت اريد ان ينشر منه شيء كمقالات بتاتا وكنت أريد أن يكون كله سرا

ارسلت اليكم مكتوبين لم يصل عنهما جواب. اشتد في وصولها. انا مريض مرضا يكاد يكون مرضيا على معرفة سير الأمور في السوق وعلى حقيقة وضعه المادي ووضعه العام كما

سلامي الى الاسرة الفاضلة السعيدة والى جميع الاصغار

[illegible] اكرر مرة اخرى رجائي بالا تنشروا من الاوراق الموضوعة عندكم [illegible] شيئا لا في المجلة ولا في غيرها لأن القصد أن يكون كتابا لا ينشر الا مرة واحدة دفعة واحدة. وآمل الا يكون قد نشر غير الذي في العدد الثالث. ويظهر ان المصححين لا يقرأ ما ينشر فان في الفقرات المنشورة اخطاء مفسدة للمعنى

اتمنى لكم نصرا وسعادة وظفرا وفاصلة جدا مع تهنئتي لكم بمعرفتكم حكمة الدفاع بل بانتصاركم عليهم فان ما لم تنشروه قد جرفوا الآخرون ما لم ينشر ما هو اكثر إثارة منه

ولكم سلامي وحب المخلص الدائم

عبدالله القصيمي ١٢ / ٧ / ١٩٦

الرسالة (٤٨)
العلم النافع

حضرة الإنسان الصافي والصديق لكل الناس بطبعه الأستاذ قدري قلعجي

آمنت اليوم بأنكم بدأتم تتعلمون الحكمة بل أنكم قد قفزتم قفزة كبيرة بعيدة المدى في هذا «العلم النافع».. كنت آخذ عليكم أنكم تسيرون في طريق مستقيم. ولكن الطرق في الحياة متعرجة، وأنكم تكرون ولا تفرون مع أن الحياة كرّ وفرّ... لهذا كنت أخشى عليكم وكنت أطالبكم بأن نتعلم قليلاً من علوم الآخرين وأخلاقهم ونتعلم كذلك شيئاً كثيراً من قوانين المجتمعات وما فيها من صرامة وقسوة ونفعية... كنت أخاف عليكم من الفضيلة أمام الرذيلة. فالذين لا يعلمون ولا يعملون إلا الفضيلة لا محالة من أن ينهزموا إذا التقوا بالذين لا يعملون ولا يعلمون إلا الرذيلة.

ولكن اليوم ـ اليوم فقط ـ شعرت أنكم بدأتم تكونون «حكماء».. لقد وجدتكم أهملتم نشر الفصول التي تركتها للحرية لأن في تلك الفصول نزقاً مخيفاً وطيشاً لا ترضاه مجتمعاتنا ولا حكوماتنا العاقلة الحكيمة.. وهذا تصرف منكم حصيف وبادرة

تدل على التغير المطلوب وعلى أنكم سوف تتصفون بالصفات التي كنا نأخذ عليكم فقدها والكفر بها... فلكم منا التهنئة الصادقة... ولكن الأمر الآخر الذي لم أرضه هو أنكم قد نقلتم من الأوراق التي عندكم أشياء ونشرتموها في المجلة... وهذا شيء أرجو ألا يحدث فما كنت أريد أن ينشر منه شيء كمقالات بتاتاً وكنت أريد أن يكون كله سراً.

أرسلت إليكم مكتوبين لم يصل عنهما جواب. أشك في وصولهم. أنا حريص حرصاً يكاد يكون مرضياً على معرفة سير المجلة في السوق وعلى حقيقة وضعها المادي ووضعها العام كله.

سلامي إلى الأسرة الفاضلة السعيدة وإلى جميع الأصدقاء.

أكرر مرة أخرى رجائي بألا تنشروا من الأوراق الموضوعة عندكم شيئاً لا في المجلة ولا من غيرها لأن القصدأن يكون كتاباً لا ينشر إلا مرة واحدة وجملة واحدة. وآمل ألا يكون قد نشر غير الذي في العدد الثالث. ويظهر أن المصحح لا يقرأ ما ينشر فإن في الفقرات المنشورة أخطاء مفسدة للمعنى.

أتمنى لكم نصراً واسعاً وظروفاً حسنة جداً مع تهنئتي لكم بمعرفتكم حكمة الآخرين بل بانتصاركم عليهم فإن ما لم تنشروه قد جرؤ أولئك الآخرون على نشر ما هو أكثر إثارة منه.

ولكم سلام وحب المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٢/١٢

الرسالة (٤٩)
زعيم الأحرار

حضرة الإنسان الصافي والصديق المعطي كل ذاته لصداقته..
الأستاذ قدري قلعجي سلاماً وشوقاً وحباً عميقاً

اليوم أيضاً قابلت الأستاذ الشيخ أحمد نعمان[1] زعيم الأحرار اليمنيين وقد تكلمت معه في كتابة أشياء لمجلتكم[2] ومجلتنا جميعاً فوجدت منه موافقة وترحيباً ولكن قبل هذا رأيت أنه لا بد من الكتابة إليكم لتخبروني - إذا تكرمتم - بوضع المجلة وسيرها في السوق ووضعكم فيها... وحرص على أن يكون الجواب مفرحاً حرص أكسر من حدته وطاقته لو حاولت التدليل عليه أو التعبير عنه... أنا متعجب جداً لأني بعثت لكم بثلاث رسائل لم يصل إليّ منها نبأ ولا رد منكم. وقد كنت خليقاً بأن أرتاح لذلك وأخشى وأقدر عدة احتمالات... هل الأستاذ مشغول... هل هو قلق... ولكن أرجّح دائماً أن الرسائل لم تصل أو أن رسائلكم إليّ لم تصل... أرجو أن يردني منكم جواب سريع فيه تعطوني

---

(١) أحمد النعمان زعيم الأحرار اليمنيين، ورئيس وزراء اليمن سابقاً.

(٢) كان قدري قلعجي في هذه الأثناء يصدر مجلة الحرية (أسبوعية سياسية ثقافية).

صفة الفنان الصافي والصديق المعطي كل ذاته لصداقته.. الاستاذ قدري قلعجي

سلاما وشوقا وحبا عميقا

اليوم ايضا قابلت الاستاذ الشيخ احمد نعمان زعيم الاحرار اليمنيين وقد تكلمت معه في كتابة اشياء لمجلتكم ومجلتنا جميعا فوجدت منه موافقة وترحيبا ولكن قبل هذا رأيت انه لابد من الكتابة إليكم لتخبروني - اذا تكرمتم - بوضع المجلة وسيرها في السوق ووضعكم فيها.. واحرص على أن يكون الجواب معبرا حرفيا أكثر من حدته وطاقته لو حاولت التدليل عليه او التعبير عنه.

انا متعجب جدا اني بعثت لكم ثلاث رسائل لم يصل الي عنها نبأ ولا ورد منه. وقد كنت خليقا بأن ارتاع لذلك واخشى وا قدر عدة احتمالات.. هل الاستاذ مشغول... هل هو قلق.. ولكني ارجح دائما ان الرسائل لم تصل او ان رسائلكم الي لم تصل.. ارجو أن يردني منكم جواب سريع فيه تعطوني تفصيلات كاملة عما هنا وهناك وما [illegible] انا اسأل عنه فلا اقدر او لا اعرف وحسبما يرد الرد منكم سيكون التصرف فيما يتصل بكتابة الاستاذ احمد نعمان.. سلامي وتمنياتي للاسرة السعيدة الفاضلة والى الجميع ان كان هناك جميع.. وسلامي وحبي وشوقي وأملي لكم ومعكم

المخلص الدائم

١٤ / ٢ / ١٩٥٦

عبدالله علي القصيمي

ملحوظة:

الرجاء الا ينشر شيء من الكتاب سلامي في المجلة ولا في غيرها اذا سمحتم لأن الرأي ان يخرج كله جملة واحدة مع الشكر

تفصيلات كاملة عما هنا وهناك وما أريد أن أسأل عنه فلا أقدر أو لا أعرف.. وحينما يرد الرد من سيادتكم سيكون التصرف فيما يتصل بكتابة الأستاذ أحمد نعمان.. سلامي وتمنياتي للأسرة السعيدة الفاضلة وإلى الجميع إن كان هناك جميع.. وسلامي وحبي وشوقي وأملي لكم ومعكم:

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٤/٢/١٩٥٦

من الصديق الحبيب الاستاذ قدري قلعجي

سلاما وشوقا وحبا عميقا

بعد أن كتبت اليكم الرسالة التي ألقيتها الى صندوق البريد البارحة حدثت تطورات صحية وكانت غير منتظرة تجعلني ارجوكم الا تنشروا الى شيئا الآن — وقد كان ما نشر في المجلة ولا سيما الاخير احد الاسباب التي احدثت هذه التطورات وصنعت هذه الازمة المتصلة بالموقف كله

وهنا اعرض عليكم شيئا استشيركم فيه: وهو: اليس ممكنا أن تكتبوا شيئا بلباقة وحسن تصرف تذكرون فيه الحقيقة: وهي ان هذه القطع التي نشرت كانت قديمة وانها كانت عندكم منذ مدة، وهذا على شرط أن يكون العرض بارعا وحكيما. وعلى كل حال فالموضوع نوع من الاستشارة. ذكرت لكم في الرسالة السابقة انني حريص جدا على حرية الوضع كله راجيا ان يكون طيبا

وسلامي واشواقي واحترامي اليكم والى الاسرة والى الاصدقاء جميعا

المخلص الدائم ٢٢/٦/١٩٥٦

عبدالله القصيمي

ملحوظة:

لا بد من منع النشر السطور الموجودة في الرسالة الاخيرة التي ارسلتها اليكم البارحة التي قلت لكم لا مانع من نشرها بعنوان "لوحات فكرية" ان رأيتم هذا فهذه لا اظنها من المحرمات المثيرة التي احدثت الازمة

وارجو ان اعرف: هل تحمل القارئ العربي القطعة الاخيرة التي نشرت في العدد الماضي

٤٦٧ ١

الرسالة (٥٠)
التطورات الصعبة

حضرة الصديق الحبيب الأستاذ قدري قلعجي

سلاماً وأشواقاً وحباً عميقاً

بعد أن كتبت إليكم الرسالة التي ألقيت بها إلى صندوق البريد البارحة حدثت تطورات صعبة وكانت غير منتظرة تجعلني أرجوكم ألا تنشروا لي شيئاً الآن وقد كان ما نشر في المجلة ولا سيما الأخير أحد الأسباب التي أحدثت هذه التطورات وصنعت هذه الأزمة المتصلة بالموقف كله.

وهنا أعرض عليكم شيئاً وأستشيركم فيه وهو: أليس من الممكن أن تكتبوا شيئاً بلباقة وحسن تصرف تذكرون فيه الحقيقة: وهي أن هذه القطع التي نشرت كانت قديمة وأنها كانت عندكم منذ مدة. وهذا أعلى شرط أن يكون العرض بارعاً وحكيماً. وعلى كل حال فالموضوع نوع من الاستشارة.

ذكرت لكم في الرسالة السابقة أني حريص جداً على معرفة الوضع كله راجياً أن يكون طيباً.

وسلامي وأشواقي واحترامي إليكم وإلى الأسرة وإلى الأصدقاء جميعاً.

المخلص الدائم

١٩٥٦/٢/٢٢

عبد الله القصيمي

ملحوظة:

لا يدخل في منع النشر السطور الموجودة في الرسالة الأخيرة التي أرسلتها لكم البارحة والتي قلت لكم لا مانع من نشرها بعنوان.. «لوحات فكرية» إن رأيتم هذا فهذه لا أظنها من المحرمات المثيرة التي أحدثت الأزمة.

وأريد أن أعرف: هل تحمّل القارىء العربي القطعة الأخيرة التي نشرت في العدد الخامس.

الرسالة (٥١)
بين مواكب المخاوف

الإنسان الصافي والصديق الفادي الأستاذ قدري قلعجي

ليس في الحياة نصر وهزيمة وإنما فيها ظروف صعبة وظروف سهلة. وليس الضعيف الفاشل هو الذي يواجه ظروفاً أقوى منه ولكنه هو الذي يرى أن الظروف دائماً أقوى منه، وليس السيء الحظ هو الذي يحاول فلا يصيب النجاح ولكن هو الذي ييأس من المحاولات فلا يحاول... وليست الحالة التي يدعوها الناس هزيمة إلا تدريباً للأعصاب والعضل والحياة والأخلاق على الاكتمال.

ما أسخف الانتصار الذي يتحقق من المحاولة الأولى وما أسخف الحياة التي لا تتصارع فيها الانفعالات، وما أعظم الأمل الذي يسير في طريقه ويصمم على نفسه بين مواكب المخاوف والاحتمالات الأخرى...

ليست السعادة ولا التفوق في الحياة أن يكون دائماً ما نريد ولكن هي أن نريد دائماً وأن تخلق فينا الإرادة الحماس التصميم والانزعاج المقدام المتكبر على الاستسلام.

* * *

إلى : الصافي والصديق الغالي : الأستاذ حمدي قلعجي

تحية. وبعد، سرور عزيز [illegible] وأنا في أشهر من صعبة وظروف [illegible]. وليس الضعيف الفاشل
ظروف [illegible] ولكنه هو الذي يرى أن الظروف دائماً أقوى منه، وليس الشيء الذي
قد يصيب النجاح ولكنه هو الذي يأس من المحاولات فلا يحاول... وليست الحالة التي يدعو
له تجريبياً لأعصاب والعضل والحياة والانطلاق على الاكتمال

ما أسخف الانتصار الذي يتحقق من المحاولة الأولى وما أسخف الحياة التي بلا انتصار فيها
وما أعظم الرجل الذي يسير في طريقه ويصمم على نفسه بين مواكب الهزائم والاحتمالات الأخرى
ليست السعادة ولذا نتوق في الحياة أن يكون دائماً ما نريد ولكنه أن نريد دائماً وأن نحب
الحماس والتصميم والانزعاج المقدام المتكبر على الاستسلام

* *

تذكروا لي باقي القصة.. قلتم إن المجلة منعت من دخول سوريا وتوقفتم عن كتابة الذكريات ثم لم تذكروا
بعد التوقف.. ولم تذكروا [illegible] ما يوزع وإن كانت الفكرة كثيرة إلى ذلك إشارة عاجلة..
إلى السعودية كميات وتطلب هناك... والإعلانات.. أين هي؟ وما الخطوات التي ستصنعونها
في الأخير... عندي اقتناع أنكم ستخطون في الطريق بهاجس. وليست الظروف العنيفة التي تواجه
لن يردكم بل ولا بد منها للظروف التي تمر بالأفراد.. وعندي اقتناع آخر أن خصائصكم تؤهلكم لخوض هذا
[illegible] منذ تجيئون أيام مع [illegible] إنجاز العمل، جربوا كم تربون [illegible]
ويسلوا إليكم بأخبار تفيد المجلة وقد تجدون البارحة [illegible] لكم شيئاً... لا تظنوا أني كنت الذي
ذكرت لكم في خطاب سابق أني أهنئكم لأنكم بدأتم تعرفون الطريق... بل لقد كنت أهنئكم حقيقة. ما
[illegible] تستطيع الوقوف في هذه الحياة وكنت أعلم أن هذا سيكلفكم نوعاً من التضحية الانتحارية... مثلاً: إن
النفاق والكلام أيضاً يباركونه ويفعلونه، وكلهم كذابون يشجبون الكذب ولكن لا يوجد فيهم من يحبون
في واقع الأستاذ هاشم عدوان من الخير عدم نشر القطع التي عندكم بتاتاً. وقد كان صاحب الرأي جداً
رأي في تهيئة الحماس وقد كان رأيي خطأ في وقع الحماسة: الذي لا تنشروا تلك القطع فهي فيه
.. وضعي متجمد لم يتغير. ولم أقابل أحداً منهم لتحرير مقابلتكم ولم أحاول ذلك. أرجو أن
عن كل ما تعلمون أنه يحول ويتحرك في نفسي. قلتم إن البيت لم يسافر إلا كذا ولكن لم تذكروا
كيف موقف السيد توفيق هارون وغيره من المجلة وشكراً وهل صحيح أن الناس لا يحبون الآخرين بدون
تفسير في الآخرين... كما تقول الحكمة الرهيبة... هل ترون أننا نستطيع أن نفعل شيئاً؟ أقترح
هل رأيتم المقالة الرئيسية الافتتاحية التي كتبها الأستاذ حسين مروة في الثقافة الوطنية تحت عنوان
[illegible] الأسرة الفاضلة السعيدة والإخوان والأصدقاء جميعاً: [illegible]

لم تذكروا لي باقي القصة.. قلتم أن المجلة مُنعت من دخول سوريا وتوقفتم عن كتابة الذكريات ثم لم تذكروا هل أبيح دخولها بعد التوقف .. ولم تذكروا عدد ما يوزع وإن كانت ألفاظكم تشير إلى ذلك إشارة مؤلمة. وهل تذهب منها إلى السعودية كميات وتطلب هناك... والإعلانات.. أين هي؟ وما الخطوات التي ستصنعونها ليكون النجاح في الآخر... عندي اقتناع أنكم ستخطون في الطريق مهما حدث. وليست الظروف العنيدة التي تواجهون أقسى من الظروف التي مررتم بها ولا من الظروف التي مرّ بها الآخرون. وعندي اقتناع آخر أن خصائلكم تؤهلكم لخوض هذه الظروف...

لقد تكلمت منذ ثلاثة أيام مع الشيخ أحمد نعمان زعيم الأحرار اليمنيين ومع سكرتير وشاعر الأحرار الأستاذ الزبيري بأن يرسلوا إليكم بأشياء تفيد المجلة وقد أخبروني البارحة أنهم أرسلوا لكم شيئاً.. لا تظنوا أني كنت ألوم أو أخطىء حين ذكرت لكم في خطاب سابق أني أهنئكم لأنكم بدأتم تعرفون الطريق... بل لقد كنت أهنئكم حقيقة. فالمثالية وحدها لا تستطيع الوقوف في هذه الحياة وكنت أعلم أن مثاليتكم نوع من الفضيلة الانتحارية... مثلاً: إن كل الناس يلعنون النفاق وكلهم أيضاً يباركونه ويفعلونه، وكلهم كذلك يشجبون الكذب ولكن لا يوجد فيهم من يحبون الصادقين!!

إني أوافق الأستاذ هاشم على أن من الخير عدم نشر القطع التي عندكم بتاتاً. وقد كان صائب الرأي جداً. وما أكثر ما يضل الرأي في تيه الحماس. وقد كان رأيي ضالاً في وهج الحماسة. إذن لا تنشروا تلك القطع فهي فعلاً قد تثير ولا تنفع... وضعي متجمد لم

يتغير. ولم أقابل أحداً ممن سألتم عن مقابلتكم ولم أحاول ذلك. أرجو أن تخبروني سريعاً عن كل ما تعلمون أنه يحوك ويتحرك في نفسي. قلتم أن البيت لم يساو إلا كذا ولكن لم تذكروا أنكم بعتموه كيف موقف السيد توفيق هارون وغيره من المجلة ومنكم! وهل صحيح: «أن الناس لا يحبون الآخرين ولكنهم يحبون أنفهسم في الآخرين...» كما تقول الحكمة الرهيبة... هل ترون أننا نستطيع أن نفعل شيئاً؟ اقترحوا علينا ما ترون... هل رأيتم المقالة الرئيسية الافتتاحية التي كتبها الأستاذ حسين مروة في «الثقافة الوطنية» تحت عنوان «مع القصيمي في إنجيليه» سلامي واحترامي إلى الأسرة الناضلة السعيدة وإلى الأخوان والأصدقاء جميعاً: الأساتذة هاشم وألبير وحسن الأمين وغيرهم وغيرهم. ولكم كل عواطفي وإخلاصي واحترامي.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٢/٢١

ملحوظة:

إن رأيتم نشر السطور الأولى والسطرين اللذين تحتهما خط من هذا الخطاب في المجلة بعنوان «لوحات فكرية» فلكم هذا.

الرسالة (٥٢)
التصرفات الصغيرة

الحبيب الصديق الأستاذ قدري..

لا بد أنكم مشغولون نفسياً، لهذا علينا ألا نعتب على حرماننا من لقائكم كتابة.. حينما حضر الشيخ الكحيمي[١] إلى القاهرة سمعت منه ثناء عليكم ويقول بأسلوب المعترف الشاكر أنكم حضرتم لتوديعه. والتصرفات الصغيرة تحدث أحياناً نتائج كبيرة. ذكرت لكم في رسالة سابقة أن القطع التي نشرت باسمي في المجلة قد صنعت أزمة ورجّة نفسية وفكرية هناك بحيث قرأت وحدثت مخاطبات مهمة في الموضوع. هل خوطبتم أنتم في المسألة أو بلغكم عنها شيء.. أخبرني بعض القادمين من المملكة أنه قد أصبح للمجلة اسم وسمعة بسرعة أرى أنه يجب أن يكون في موضوعات المجلة ما يثير الاهتمام والنقاش لتتوجه الأنظار إليها دائماً.. ولا يصح أن تكون مقالاتها وأنباؤها عادية أو هادئة لئلا يفقد القراء شهيتهم إزاءها.. لا بد أن تتوهج في عاطفة القارىء

(١) أحمد الكحيمي سفير للمملكة العربية السعودية في لبنان.

الحبيب الصديق الاستاذ قدري..

لا بد انكم مشغولون نفسيا. لهذا علينا الا نعتب على حرماننا من لقائكم كتابة..
حينما حضر الشيخ الكحيمي الى القاهرة سمعت منه ثناء عليكم ويقول باسلوب المعتز ان [illegible]
انكم حضرتم لتوديعه. والتصرفات الصغيرة تحدث احيانا نتائج كبيرة. ذكرت لكم في رسالة سابقة
ان المقطوعة التي نشرت باسمي في المجلة قد صنعت ازمة ورجة نفسية وفكرية هناك حيث
قرئت وحدثت مخاطبات مهمة في الموضوع. وهل خوطبتم انتم في المسألة او بلغكم عنها
شيء.. اخبرني اليوم بعض القادمين من المملكة انه قد اصبح للمجلة اسم وسمعة بسرعة
ارى انه يجب ان يكون في موضوعات المجلة ما يثير الاهتمام والنقاش لتتوجه الانظار
اليها دائما.. ولا يصح ان تكون مقالاتها وابحاثها عادية او هادئة لئلا يفقد
القراء شهيتهم ازاءها.. لا بد الآن تتوهج في عاطفة القارئ حتى تثبت في مشاعره
وفكره وعادته. فاوجدوا هذه الموضوعات فهي ضرورية لنجاح المجلة
الاعداد تحليلية.. المقالات الادبية اقوى من السياسية وهذا امر لا بد من علاجه..
الاخبار الصغيرة لا توجد. والاجتماعيات ضعيفة.. الضرب اللفظي والحماس المتكبر
على المنطق والفكر والواقع ما فائدتها؟ قرع الآذان بعنف وضوضاء ليس علاجا للامراض
المستعصية ولا شفاء من كل داء.. قد يتحرك البشر بآذانهم ولكن ليس دائما
انهم يسمعون باحساسهم اكثر مما يسمعون بمشاعرهم وتفكيرهم! كم اود ان اعرف
حقيقة التوزيع وحقيقة الوضع كله. والسلام عليكم وعلى اسرة البيت واسرة المجلة

المخلص الدائم
عبدالله القصيمي
٩/٤/١٩٥٦

ملحوظة:
في طيه كلمة بعنوان "مصانع النور.. في اليمن" ان رأيتم نشرها او اهمالها فالرأي رأيكم
والصواب في تصرفكم. وانا اتهم نفسي دائما وقد جربت الاخطاء في تصرفاتي ووجدت
الحق دائما في رأي الآخرين المخلصين

حتى تثبت في مشاعره وفكره وعادته. فأوجدوا هذه الموضوعات فهي ضرورية لنجاح المجلة.

الإعلانات قليلة.. المقالات الأدبية أقوى من السياسية وهذا أمر لا بد من علاجه.. الأخبار الصغيرة لا توجد والاجتماعيات ضعيفة.. الصخب اللفظي والحماس المتكبر على المنطق والفكر والواقع ما فائدتهما؟ قرع الآذان بعنف وضوضاء ليس علاجاً للأمراض المستعصية ولا شفاء من كل داء.. قد يتحرك البشر بآذانهم ولكن ليس دائماً وهم يسمعون بإحساسهم أكثر مما يسمعون بمسامعهم وتفكيرهم! كم أود أن أعرف حقيقة التوزيع وحقيقة الوضع كله. والسلام عليكم وعلى أسرة البيت وأسرة المجلة.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٤/٩

ملحوظة:

في طيه كلمة بعنوان «صانع النور.. في اليمن»[٢] إن رأيتم نشرها أو إهمالها فالرأي رأيكم والصواب في تصرفكم. وأنا أتهم نفسي دائماً وقد جربت الأخطاء في تصرفاتي ووجدت الحق دائماً في رأي الآخرين المبصرين.

(٢) صانع النور، مقال لم ينشر سابقاً عن الشيخ أحمد النعمان رئيس وزراء اليمن سابقاً وصديق القصيمي والقلعجي.

حضرة الأستاذ الصحافي الكريم قدري قلعجي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرسلت إلى الشيخ عبدالله بالخير والشيخ عبد الرحمن الحميدي في الموضوع الذي ذكرتم، وإن كنت أسأله كثيرا في فائدتها... إن الأذكياء والعارفين لمعنى الحرية - إن كان هذان من الرجال منهم - أخطر من المتغربين وأكثر استمساكا بالوضع الذي يستفيدون منه ودفاعا عنه وأقل فضيلة نفسية مما كانوا متطوعين وأقوى على الانتصار في الزحام حول الموائد الحرية وأحرص على [illegible]

على هذا الصنف من الناس يفقد الفضيلتين: فضيلة الإيمان وفضيلة الإنسان... الفضيلة التاريخية والفضيلة المنسية. فلا هو مؤمن بما كان يحترم له ليؤثر في سلوكه... ولا هو حريص على استجمال ما سيكون ولا عامل على قدومه والترحيب به... ليصنع من ذلك سلوكا حرا إنسانيا فاضلا

وأعتقد أن الشيخ الحميدي أقرب وأقدر على عرض هذه المسألة وعلى الشيخ فلا تحضرها بعد الاتجاه الظاهر في المجلة الذي اخترتموه وجعل من مجلتكم ظاهرة سعودية

وكذلك الأمير فيصل والشيخ محمد سرور الصبان إنهما يفيدان جدا في القضية ويعبوا لخصائص المؤهلة والاتصال بالملك وأيضا بأديبنا الشيخ علي إن كان في الرياض عندما أذيع

ولا بد من مساعدة المجلة كيفما كانت الطريقة. وكل قراء المجلة آمن بمستقبلها وبأنها ستكون يوما ما شيئا عظيما جدا.. هذا وهم لا يعلمون [illegible] وباشره

[illegible] تخبروني عن مقدار ما يطبع ويوزع من المجلة وما هي الخسائر والأرباح وهل هي في تقدم من حيث التوزيع

ثم بعض المقالات المتحمسة تحمسا لفظيا صاخبا بدون فكر ولا احترام للحقائق ما جدواها؟

إن الحماس الفارغ الذي يهز بقايا الطفولة فينا هو أمر غير [illegible] لا بعيد القارئ ولا بعيد الكاتب. والحقيقة دائما أبقى وأقوى

[illegible] أنتم تفهمون وعي على غير حقيقته... أنا في قلق مرهق.. ولعلي أراكم عن قريب

[illegible] الصحفية [illegible] يرسلون انتقاداتهم وأفكارهم وتحصيلهم إلى الرياض [illegible] عاصمة اليمن بنشاط كبير وحماس أفضل وأقوى مما كان

كنت أرسلت إليكم خطابا وكلمة عن الشيخ أحمد نعمان زعيم أحرار اليمن لعل ذلك قد وصلكم

سلامي وأشواقي إلى أسرة البيت وجماعة المجلة

جزاكم مني الحب والتقدير والاعتراف

المخلص لكم ١٠/٧/١٩٥٧

عبدالله القصيمي

الرسالة (٥٣)
الفضيلة التاريخية
والفضيلة المنسية

حضرة الأستاذ الصديق الكريم قدري قلعجي سلّمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرسلت إلى الشيخ عبد الله بالخير والشيخ عبد الرحمن الحميدي في الموضوع الذي ذكرتم. وإن كنت أشك كثيراً في فائدتهما... إن الأذكياء والعارفين لمعنى الحرية ـ إن كان هذا الرجلان منهم ـ أخطر من الآخرين وأكثر استمساكاً بالوضع الذي يستفيدون منه ودفاعاً عنه وأقل فضيلة نفسية متى كانوا متلوثين وأقوى على الانتصار في الزحام حول الموائد المحرّمة وأحرص على طرد الآخرين عن تلك الموائد مثل هذا النصف من الناس يفقد الفضيلتين: فضيلة الإيمان وفضيلة الإنسان... الفضيلة التاريخية والفضيلة المنسية. فلا هو مؤمن بما كان محترم له ليؤثر في سلوكه... ولا هو حريص على استعجال ما سيكون ولا عامل على قدومه والترحيب به.. ليصنع منه ذلك سلوكاً حراً إنسانياً فاضلاً.

وأعتقد أن الشيخ الكحيمي أقرب وأقدر على علاج هذه المسألة وعلى النفع فيها خصوصاً بعد الاتجاه الظاهر في المجلة الذي اخترتموه.

وكذلك الأمير فيصل والشيخ محمد سرور الصبّان أظنهما يفيدان جداً في القضية وفيهما الخصائص المؤهلة والاتصال بالملك وأيضاً بأديب الشيشكلي إن كان في الرياض على ما أذيع.

ولا بدّ من مساعدة المجلة كيفما كانت الطريقة وكل من رأى المجلة آمن بمستقبلها وبأنها ستكون يوماً ما شيئاً عظيماً جداً.. هذا وهم لا يعلمون خصائص ومزايا صاحبها التي أعلمها أنا ويعلمها الذين عرفوه وعاشروه.

لم تخبروني عن مقدار ما يطبع ويوزع من المجلة وما هي الخسائر والأرباح وهل هي في تقدم من حيث التوزيع.. بعض المقالات المتحمسة تحمساً لفظياً صاخباً بدون فكرة ولا احترام للحقائق ما جدواها؟

إن الحماس الفارغ الذي يهز بقايا الطفولة فينا هزاً فراغياً لا يفيد القارىء ولا يفيد الكاتب.. والحقيقة دائماً أبقى وأقوى.

يظهر أنكم تفهمون وضعي على غير حقيقته... أنا في قلق مرهق.. ولعلي أراكم عن قريب وأولئك الأصدقاء القدماء أخذوا يرسلون أحقادهم وأكاذيبهم وتعصّبهم إلى الرياض وتعز عاصمة اليمن بنشاط كبير وحماس أفضل وأقوى مما كان.

كنت أرسلت إليكم خطاباً وكلمة عن الشيخ أحمد نعمان زعيم أحرار اليمن لعل ذلك قد وصلكم.

سلامي وأشواقي إلى أسرة البيت وجماعة المجلة
ولكم مني الحب والتقدير والاعتراف

المخلص الدائم

١٨/٤/١٩٥٦

عبد الله القصيمي

ضائع النور في اليمن

أعتقد أن الذين نحبهم لا نعجب بهم، وأن الذين نعجب بهم لا نحبهم وربما قل من نجمع لهم بين حبنا وإعجابنا !!

فالإعجاب والحب لا يجتمعان في الغالب لأن أسبابهما مختلفة جداً..

الإعجاب نوع من الرهبة والإكبار، وهو يتجه إلى أعلى كالبخار الذي يصعد ولا ينزل إلا قليلاً في تحركاته..

أما الحب فينطلق من الشهوة أو الرثاء أو الرحمة أو التوافق أو الشعور بالتفوق على المحبوب... ومن هنا البعيد جداً أن نحب المتفوقين وإن كنا نعجب بهم.. إننا قد نحب الأغبياء والتافهين دون الأذكياء والعظماء.. إن عاطفتنا نحو هؤلاء مخالفة لعاطفتنا إزاء أولئك... فشعورنا نحو الأخيرين شعور رضا عن النفس وانتصار بها فهي تعطي عاطفتها نحوهم لا يثيرون حقدها ولا يمسون كبرياءها ولا يشعرونها باحتقار الذات. فلا مانع إذن من حبهم. والحب هنا نوع من العطاء والإحسان الذي يشعر بالابتهاج والاستعلاء.. أما شعورنا إزاء الأولين فشعور التطامن والضعة أو الخوف أو المنافسة غير المتكافئة.. فلا بد أن تنطلق ذواتنا بعوامل المقاومة نحوهم... والذين نحتاج إلى مقاومتهم - ولو شعورياً - لا يمكن أن نحبهم !!

فالحب عطاء وأخذ، أما الإعجاب فانبهار أو انزعاج أو عجز... !

والمؤمنون الذين أحبوا زعماء الروح إنما أحبوهم لأنهم

الرسالة (٥٤)
صانع النور... في اليمن

أعتقد أن الذين نحبهم لا نعجب بهم، وإن الذين نعجب بهم لا نحبهم.. وما أقل من نجمع لهم بين حبنا وإعجابنا!

فالإعجاب والحب لا يجتمعان في الغالب. لأن أسبابهما مختلفة..!

الإعجاب نوع من الرهبة والإكبار، وهو يتجه إلى أعلى كالحقد الذي يصعد ولا ينزل إلا قليلاً في تحركاته..

أما الحب فينطلق عن الشهوة أو الرثاء والرحمة أو التوافق أو الشعور بالتفوق على المحبوب... ومن البعيد جداً أن نحب المتفوقين وإن كنا نعجب بهم... إننا قد نحب الأغبياء والتافهين دون الأذكياء والعظماء... إن عاطفتنا نحو هؤلاء مخالفة لعاطفتنا إزاء أولئك... فشعورنا نحو الآخرين شعور رضا عن النفس وإعجاب بها، فهي تعطي عاطفتها قوماً لا يثيرون حقدها ولا يهينون كبرياءها ولا يشعرونها باحتقار الذات. فلا مانع إذن من حبهم...

والحب هنا نوع من العطاء والإحسان الذي يشعر بالابتهاج والاستعلاء... أما شعورنا إزاء الأولين فشعور التطاحن والضعة

والخوف والمنافسة غير المتكافئة... فلا بد أن تطلق ذواتنا عوامل المقاومة نحوهم... والذين نحتاج إلى مقاومتهم ـ ولو شعورياً ـ لا يمكن أن نحبهم!

فالحب عطاء أو أخذ، أما الإعجاب فانبهار أو انزعاج أو عجز...!

والمؤمنون الذين أحبوا زعماء الروح إنما أحبوهم لأنهم أحسوا نحوهم إحساس الرثاء والرحمة الذي سببه ضعفهم وعذابهم وحرمانهم لا إحساس الإعجاب الذي مصدره القوة والتفوق!!

وهل أحب الناس الإله أم خافوه وطمعوا فيه؟

كان صديقي قد سمع بزعيم الأحرار اليمنيين الأستاذ الشيخ أحمد محمد نعمان ثم عرفه معرفة لقاء وخبرة. وصديقي هذا يضع الكلمات في براعة لاعب الشطرنج وفي قانونية الصيدلي المثقل بالضمير..!

قال هذا الصديق: إني أراهن على أنه لا يوجد إنسان يعرف هذا ـ وأشار إلى الزعيم اليمني ـ ثم يستطيع ألا يحبه وإلا يعجب به!!

من هذا الذي جمع بين حبنا وإعجابنا... بين ما لا يجتمعان؟

إن التضحية المثالية في التعريفات الأخلاقية هي: أن تسير إلى ذاتك عبر الفرار منها.. وهذا ما سماه فلاسفة اليونان بالأنانية الفاضلة..

أما التضحية الخارقة فهي: أن تفر من ذاتك إلى الآخرين دون أن تقصد الوصول إليها ـ أن تعطي نفسك ثم لا تشعر أنك تعطيها.. أن ينطلق منك فيض الحياة بلا تدبير..!

هنالك قوم لا يجدون أنفسهم إلا في الآخرين.. هم كالضوء: لا يوجد ولا يسطع إلا منعكساً على غيره!!

إذا جلست إلى الشيخ أحمد النعمان[1] للمرة الأولى فستشعر أن الحدود بينك وبينه قد تلاشت ثم تلاشت..!

أنت لن تشعر حينئذٍ أنك محصور في حدودك أمام حدود أخرى تشعرك بالغربة أو بالوحشة أو بالحراسة... ستجد نفسك التي ضللت عنها، ومعانيك الفاضلة الحبيسة الحائرة تتحرك وتنطلق وتلتقي بك... ستجد ذخائر الإنسان فيك ومفاهيمه العليا تكتشف بحنان وفيض وسهولة. وسوف تلتقي لأول مرة بالإنسان المختبىء في الإنسان المختبىء في نفسك والذي تدرك أنه موجود وإن كنت لا تراه ولا تعرف أين يوجد!!

ما من إنسان إلا ويمر التاريخ من خلال ذاته وخلال أخلاقه ومشاعره بكل ما فيه من أزمات ومحطات ومعارك..!

يوجد في كل إنسان متحف للتاريخ كامل يجمع كل أطواره ونقائصه..!

كل البشر يصب فيهم التاريخ متحدراً من أعالي الزمن!!

وهل تراك تستطيع أن تجد من تحرر من مجرى التاريخ؟

جميع الناس يحملون في حياتهم كل العقد والأحاسيس التاريخية الحرجة الأليمة التي تشوه سلوكهم ومشاعرهم وتفكيرهم... فيبدون حينما يتصرفون وكأنهم معارض كبيرة من

---

(١) أحمد النعمان: رئيس وزراء اليمن سابقاً. توفي منذ سنوات في جدة المملكة العربية السعودية. وصديق مشترك للقصيمي وقدري قلعجي.

معارض الشذوذ والخوف والألم والحقد والغيرة من الآخرين ومن الحياة نفسها!!

لقد فتشت عن مساوىء التاريخ وأنقاضه في نفس الشيخ أحمد نعمان فلم أجد فيها غير الحياة بإحساسها وتفكيرها وحنانها وعطائها وحبها...

فإذا تعاملت معه تفاعل معك بطبيعة الحياة لا بطبيعة التاريخ وأحس بك إحساس الحياة بفضيلتها وقوتها وعاطفتها واحتمالاتها الأخرى، لا إحساس التاريخ بجراحه ومخاوفه وعقده وشكوكه...!

وهنا تشعر أنك قد بدأت تتطهر من كبريائك وتهيبك ومن تاريخك ونفسك المثقلة بحطام التاريخ، وتشعر أن حياتك قد راحت تتعامل بثقة وإيمان وحماس وتواضع مع الحياة..

هنا تشعر أنك قد غلبت ولكن بلا ذلّ ولا هزيمة ولا أسف... لماذا نكره الآخرين أو نعاديهم؟ هل نصنع هذا لأنهم يخالفوننا في الدين أو التفكير أو المذهب؟

كلا، فالخلاف لا يصنع العداوة والكراهة، ولكن الكراهة والعداوة هما اللتان تصنعان الكراهة والعداوة وتصنعان الخلاف أيضاً..!

فأخلاق الناس وانفعالاتهم وإراداتهم المتحركة مع مصالحهم وظروفهم هي التي تجعلهم متباغضين وأعداءً، لا أفكارهم ولا مذاهبهم... ولكن الناس قد جعلوا مذاهبهم وعقائدهم مشاجب يعلقون عليها أمتعتهم وملابسهم غير النظيفة!!

إن الرجال الفضلاء الشرفاء النظاف لا يمكن أن يكونوا متعادين ولا متكارهين مهما تباعدوا في آراءهم ومذاهبهم...

أما السيئون فلن يكونوا أصدقاء ولا نبلاء مهما توحدوا في تفاعلاتهم الفكرية... بل وإن لم يكن لهم أفكار يختلفون عليها!

لا نجد ولا يحتمل أن نجد عدواً لهذا «الإنسان» من أجل الخلاف في الرأي... أنك لا تستطيع أن تهب عداوتك أو بغضك للفضيلة مهما كنت رجلاً سيئاً.

نعم، إنك قد تحارب الفضيلة وقد تدمرها لأنك تخشاها، ولكنك لن تكرهها أو تحتقرها!

أنظر... هل كان قدراً غامضاً أم قدراً مفهوماً!؟

لقد انتصرت فضيلة الشيخ أحمد نعمان على أقوى الرذائل وأفتك الأحقاد وأطغى المخاوف والشكوك!!

إن اليد التي امتدت بالقتل والتمثيل إلى الأصهار والأقارب والأخوة والأشقاء قد جبنت عن الانبساط إلى الشيخ أحمد وكان في قبضتها.. لقد كان المعنى الكبير والفضيلة العزلاء في هذا المجاهد الصابر أقوى من معنى الإثم والجريمة وأقدر على إخافة الطاغية وعلى تجريم نفسه من معنى الأخوة ومعنى الإمارة ومعنى السيادة ومعنى التاريخ ومعنى الأسرة..!

فيد هذا الطاغية التي لا تهب إلا الموت قد جرؤت على قتل هذه المعاني و«المقدسات» في الأشقاء السيوف ـ سيوف الإسلام... ولكنها ـ وهذا هو القدر الغامض أو القدر المفسر ـ قد تراخت ثم عجزت وانهزمت أمام المعنى الكبير والفضيلة العزلاء..!

لقد قتل الرجل الشاذ أشقاءه وأنسباءه لأنهم ثاروا أو لأنهم طمعوا ولكنه لم يستطع أن يقتل والد المستقبل وصانع الأصباح! لقد عفى عنه ليكون قدراً من أقدار الحياة.. ليكون روح الربيع المنتظر..!

وكيف ذلك؟ هل كان احتراماً للمعنى النبيل أم خوفاً منه أم أنه القدر الغامض أو القدر العاقل الحكيم هو الذي صنع المعجز!

لقد أحس الطاغية أنه يواجه في الشيخ أحمد فكرة المستقبل وشخصية الشعب اليمني المنتظرة.. وما من جبار إلا ولا بد أن ينهار أمام معنى المستقبل وأمام شخصية الشعب..!

إني أحترم هذا المناضل الصابر لأنه فكرة وإنسان ومحبة.. وأحترمه مرة أخرى لأنه حياة وليس تاريخاً.. وأقدر فيه هذا المغزى الكبير..

أقدر فيه أنه من اليمن وأنه نتيجة صحيحة من غير مقدمات ونغم من غير أوتار... لقد أعطى للميت روحاً وأعطى للروح أملاً...

ما أعظم هذا... ما أعظم الإنسان الذي لا يذكر براهين وجوده!

عبد الله القصيمي

الرسالة (٥٥)
توزيع المجلة

حضرة الصديق الكبير الأستاذ قدري حفظه الله

كنت قد نسيت في خطابي السابق إليكم بعض الأشياء التي كنت أريد أن أحدثكم بها.

أولاً: المبلغ المالي الموجود عند الشيخ عبد العزيز الكحيمي المحول باسمي والذي حدثتموني عنه أرجوكم أن تبلغوا السفير بأن يأمر بإيداعه في بنك القاهرة في بيروت لحسابي على شكل وديعة وترسلوا أو يرسل إلي وصل الاستلام.

ثانياً: مسألة اعتماد مكتبة في القاهرة لتوزيع المجلة تحدثت مع بعض الأصدقاء الذين يعرفون قصة توزيع مطبوعات لبنان في مصر فذكروا أن أحسن طريقة هي تعميد دار الكشاف التي مركزها بيروت ولها فرع في القاهرة وهي تستورد كل مطبوعات لبنان.

والشيخ أحمد نعمان والشيخ الزبيري بعثا إلى عدن لتعميد مكتبة هناك وكيلة عن المجلة ومكاناً لتوزيعها ولا بد أن يكون لها هناك رواج خصوصاً حينما يجدونها تدافع عن الأهداف التي يريدون وتروج لها والأستاذان مسروران جداً بالمجلة ويحثان

حضرة الصديق الكبير الأستاذ قدري حفظه الله

كنت قد نسيت في خطابي السابق إليكم بعض الأخبار التي كنت أريد أن أعلمكم بها

أولاً :

المبلغ المالي الموجود عند الشيخ عبد العزيز الكحيمي المحول باسمي والذي حدثتموني عنه أ
تبلغوا السفير بأن يأمر بإيداعه في بنك القاهرة في بيروت لحسابي على شكل
وتوسلوا إليه ليسهل إلى وصوله إلى مستلمه

ثانياً :

مسألة اعتماد مكتبة في القاهرة لتوزيع المجلة تحدثت مع بعض الأصدقاء الذين يعرفون قضية توزيع
في مصر فذكروا أن أحسن طريقة هي تعميد دار الكشاف التي مركزها بيروت ولها فرع في ا
تستورد كل مطبوعات لبنان
رأى الشيخ أحمد نعمان والشيخ الزبيري بعثا إلى عدن لتعميد مكتبة هناك لتكون وكيلة عن المجلة و
لابد أن يكون لها هناك رواج خصوصاً حينما يجدون أن تدافع عن الأحرار التي يرونها
يا الأستاذان مسروران أن تنحاز المجلة ويبحثان موضوع إيجاد مشترك فيه خط بين اليمن
في الخارج وفي عدن . وهما يتوقعان لها مستقبلاً ونصراً وهما يستعدان كما قال
لعرض بين الله والناس »

وقد كتبت كما أمرتم إلى الشيخ عبد الله الخير والشيخ الحميدي وإن كنت قليل الرجاء فيهما وأمثالهما
والزعيم المشكل هناك وأظنه يستطيع أن يصنع كل شيء
كنت أرسلت إليكم منذ مدة كلمة عن الشيخ أحمد نعمان بعنوان : صانع النور في اليمن .. هل أنتم
وجدتموها لائقة ؟ أم وجدتم الفكرة صحيحة .. وأنا دائماً أرى تصرفكم أصوب وما أدري هل وصلت
.. ولكنني مع دائماً أرى أن نبعد كثيراً عن السلطنيات والبرهنة اللفظية عن صفحات المجلة .. وأن
لنا عليها ... أن تلقى الناس ونعينهم لم يحولوا إلى ذهب
الخلكم تعودني مسروراً .. بعض الضيوف أخبرني بأن الوضع ليس كذلك
آمل أن تصلني منكم أخبار سارة سريعة .. أريد الكتب والمجلة ولكن كيف .. وما ؟!!
أرجوكم مرة أخرى تيسير إيداع المبلغ المالي الموجود عند السفير في بنك القاهرة في :

موضوع إيجاد مشتركين فيها بين اليمنيين الموجودين في الخارج وفي عدن. وهما يتوقعان لها مستقبلاً ونصراً وهما يعتقدان كما قال حسان: «لا يذهب العرف بين الله والناس».

وقد كتبت كما أمرتم إلى الشيخ عبد الله بالخير والشيخ الحميدي، وإن كنت قليل الرجاء فيهما والاحتمالات الكبيرة في غيرها والزعيم الشيشكلي هناك وأظنه يستطيع أن يصنع كل شيء.

كنت أرسلت إليكم منذ مدة كلمة عن الشيخ أحمد نعمان بعنوان «صانع النور في اليمن» على أمل نشرها في المجلة إن وجدتموها لائقة ووجدتم الفكرة صحيحة.. وأنا دائماً أرى تصرفكم أصوب ولا أدري هل وصلت الكلمة أم لا.. وكنت دائماً أرى أن نبعد كثيراً من العاطفيات والبهرجة اللفظية من صفحات المجلة... والحقيقة الدائمة التي علينا وعيها... أن تألق النحاس ورنينه لن يحولاه إلى ذهب..!

أظنكم تروونني مستريحاً.. ومن الضرروي إخباركم بأن الوضع ليس كذلك.

آمل أن تصلني منكم أخبار سارة سريعة.. أريد أن أكتب للمجلة ولكن كيف.. وماذا؟

أرجوكم مرة أخرى تدبير إيداع المبلغ المالي الموجود عند السفير في بنك القاهرة في بيروت وديعة باسمي وإرسال وصل الاستلام إليّ.. وسلامي وأشواقي وتمنياتي إليكم وإلى أسرة البيت وأسرة المجلة.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٤/٢٥

حلوان شارع محمد سيد أحمد ١٨

حضرة الصديق والحبيب.. الروح الطاهرة... الاستاذ قدري..

سلامي واشواقي اليكم والى الأسرة الكريمة

بمناسبة وصولي الى القاهرة أتقدم إليكم بالشكر والحب
والتقدير... وانه ليصعب علي كيف أن اقدم شعوري نحوكم
الغامر او ان أصف مزاياكم بالأسلوب المعتاد...
اريد منكم ان تخففوا سلطان آلامنا ومشاعرنا الجريحة...
ذلك بأن تنتصروا وأن تحرزوا الفضيلة الخارقة بأن تحرروا أنتم و
نا نريد لكم وكما يريد لكم جميع الذين عرفوا عنكم بعض ما عرفنا...
السفرة القادمة يجب ان تكون حاسمة... اذكروا هذا جيداً..
أرجعونا بقدرتكم على الظفر الجليل...
لكم وللأسرة الطيبة كل شوقي وتقديري واعجابي

المخلص الدائم ١/١٠/١٩٥٦
عبدالله القصيمي

الرسالة (٥٦)
المشاعر الجريحة

حضرة الصديق والحبيب.. الروح الطاهرة... الأستاذ قدري

سلامي وأشواقي إليكم وإلى الأسرة الكريمة

بمناسبة وصولي إلى القاهرة أتقدم إليكم بالشكر والحب والتقدير... وإنه لعبث سخيف أن أقدم شعوري نحوكم في ألفاظ أو أن أصف مزاياكم بالأسلوب المعتاد...

أريد منكم أن تخففوا شيئاً من آلامنا ومشاعرنا الجريحة... ذلك بأن تنتصروا وأن تعزوا الفضيلة الخارقة بأن تعزوا أنتم وأن تكونوا كما نريد لكم وكما يريد لكم جميع الذين عرفوا عنكم بعض ما عرفنا...

السفرة القادمة يجب أن تكون حاسمة... أذكروا هذا جيداً. وشرفونا وأريحونا بقدرتكم على الظفر الجليل...

لكم وللأسرة الطيبة كل شوقي وتقديري وإعجابي.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/١٠/١

حضرة الصديق العزيز الأستاذ خدري قلعجي

سلاما وشوقا وحبا

وبعد: الباعث الأول على كتابة هذه الرسالة اليكم الرغبة في ان أعلم هل سافرتم الى المملكة ورجعتم...

كنت قد بعثت لكم برسالة حين وصولي الى مصر ولم يصلني عنها شيء. وقد قدرت السبب في أنكم في الرياض.. وإذا كان ذلك فالمفروض الآن انكم قد عدتم.

اريد ان اعرف إذن كيف الحال وماذا جد في الموضوعات التي قد تحدثنا فيها وفكرنا... إن فكري مشغول جدا في الشعور بهذه المسائل. لهذا أكون شاكرا ومسرورا جدا لو تفضلتم بإراحتي وطمأنينتي. وأظنكم لو كنتم تتصورون اهتمامي بهذه القضية وما نحوها لكنتم بادرتم الى إخباري بأسرع ما يمكن وبدون ان اسأل.

سلامي وأشواقي وتمنياتي الخالصة الى القرينة الفاضلة والى ... راجيا لكم دائما ما ترجون

٢٤ / ١٠ / ١٩٥٦

المخلص الدائم

عبدالله القصيمي

القاهرة حلوان شارع محمد سيد أحمد ١٨

الرسالة (٥٧)
الباعث الأول

حضرة الصديق العزيز الأستاذ قدري قلعجي

سلاماً وشوقاً وحب

وبعد: الباعث الأول على كتابة هذه الرسالة إليكم الرغبة في أن أعلم هل سافرتم إلى المملكة ورجعتم...

كنت قد بعثت لكم برسالة حين وصولي إلى مصر ولم يصلني عنها جواب. وقد قدرت السبب في أنكم في الرياض.. وإذا كان ذلك كذلك فالمفروض الآن أنكم قد عدتم.

أريد أن أعرف إذن كيف الحال وماذا جد في الموضوعات التي قد تحدثنا فيها وفكرنا... إن فكري مشغول جداً في الشعور بهذه المسائل. لهذا أكون شاكراً ومسروراً جداً لو تفضلتم بإراحتي وإعطائي الطمأنينة. وأظنكم لو كنتم تتصورون اهتمامي بهذه القضية وإحساسي نحوها لكنتم بادرتم إلى إخباري بأسرع مما يحدث وبدون أن أسأل...

سلامي وأشواقي وتمنياتي الخالصة إلى القرينة الفاضلة وإلى الأنجال راجياً لكم ولهم ما ترجون.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي
١٩٥٦/١٠/٢٤

القاهرة حلوان شارع محمد سيد أحمد ١٨.

الرسالة (٥٨)
أصداء الحرية

حضرة الصديق الأستاذ قدري قلعجي حماه الله من أشياء كثيرة... من أشياء جديدة..!

وصلني مكتوبكم اليوم بعد يأس... كنت أعتقد أن أعمال المجلة قد استبدت بجميع أوقاتكم واهتمامكم وتفكيركم وقد سلمنا أمرنا لله وتنازلنا عن حقنا ليكون كله من نصيب هذا المولود الجديد الظالم... من نصيب الحرية... لا أعرف ماذا أريد أن أقول... كنت أريد السؤال عن كثير مما يكتب في المجلة... هل أنتم كاتبوه؟ وهل معكم روح أخرى توحي أو تكتب.. وماذا تقصد هذه الروح على افتراض وجودها... وعلى كل حال أنا أكاد أؤمن بأنه لا يصح أن نعترض على موقف من المواقف حتى نقدر ظروفه كلها بل حتى نحياها. والذين يعترضون من غير أن يحسوا الموقف إحساس من وقفوه مخطئون وظالمون.. ومن الواجب عليهم أن يكونوا ظالمين ومخطئين.. فنحن أحياناً كثيرة يجب أن نستنكر موقف الآخرين الذين لو كنا في ظروفهم لكان من المحتوم أن نصنع ما صنعوا.. علينا أن ننكر على الآخرين أخطاءهم وتصرفاتهم

صف الصديق الرسالة فيده قلبي مما لديه من أشياء كثيرة .. من أشياء جديدة .!

وصلني مكتوبكم اليوم بعد يأس ... كنت أعتقد أن أعمال المجلة قد استبدت بجميع أوقاتكم واهتمامكم وتفكيركم وقد سلمنا أمرنا لله وتنازلنا عن حقنا ليكون كل من نصيب هذا المولود الجديد الطالع .. من نصيب [illegible] الحر ... ولا أدري ماذا أريد أن أقول . كنت أريد السؤال عن كثير مما يكتب في المجلة . هل أنتم كاتبوه ؟ وهل معكم نوع آخر تؤمن أو تكتب .. وماذا تقصد هذه الروح على افتراض وجودها .. وعلى كل حال أنا لا أكاد أؤمن بأنه لا يصح أن [illegible] نعترض على موقف من المواقف حتى نقدر ظروفه كلا بل حتى نحياها والذين يعترضون من غير أن يحسوا الموقف إحساس من وقعوا تحت وطأته .. [illegible] الواجب عليهم أن يكونوا مللين ومخلصين .. فنحن أحيانا كثيرة يجب أن نستنكر موقف المتفرجين الذين لو كنا في ظروفهم لكان من المحتوم أن نصنع ما صنعوا .. علينا أن نتنكر على المتفرجين أنظارهم وتصرفاتهم السيئة مع أننا لو كنا في الموقف نفسه لفعلنا الفعل نفسه ... من الواجب أن نشجب رذيلة الحاكم مثلاً وإذا أصبحنا حكاما فمن الواجب أن نأتي تلك الرذيلة وندافع عنها !! هذا هو سلوك الحياة أو سلوكنا في الحياة !!

لا أفهم كيف وضع المجلة .. كيف التوزيع وكيف الإقبال عليها .. رأيت سعوديين يستنجدون من مواقف المجلة واتجاهاتها التي كانت مفاجأة لهم أكبر ... سألتهم يظنون أن الأوضاع جيدة جدا .. وقد كشفوا لي أخلاقهم وأرادوا إقناعي الطيب لو صدق وكنت أقول لهم إن هنالك أناسا فقراء [illegible] إخلاصهم وقلوبهم [illegible] أحيانا كما تشتعل الشمس والزهرة والنهر الذي على [illegible] زهرها ليجيء أرقاما قوبلوا بأرباح منهم جزاء - بل قوما يجرؤ بأن يقولوا بموضع كرامته بتقاذفهم وقصدهم وحثهم حيوانات [illegible] !

وماذا جاء من عمالهم بالخير وعند الرجل الجديد ؟ أتمنى أن تفلق الصخور عن جهد وصياغة - أو إحساس إنسانية ! كنت أحب أن أدري من بقي معكم من المحررين . وهل خرج الأستاذ هاشم والسيد البيتر ؟ أخشى أن تكونوا مرهقين من العمل .. والمرهق قلما يلتفت وراءه ليرى كيف سار وماذا يخلف في طريقه .. يظهر أن علاقتكم بالسفير الشيخ الكريم ناصعة سوى أن تكون ثلجية

أما مقال "مانع التوسع في اليمن" فأرجو التمهل والانتظار في قضية نشره حتى يأتيكم رأيي جديد ! فلقد اطلع رأيكم الأول في ذهنيته وأنا أؤمن بالإمكان وفراستكم وصدق إحساسكم قلمكم النبيل

الشيخ عبد الرحمن كيف حاله وهل يزوركم . وماذا تم في موضوع سفركم إلى الكويت وعلاقاتكم بالأمراء هناك كيف متانتها أم أنتم أيضا تتصدقون عليهم بالتشكر والدعاية لفضائلهم ولصورهم الجميلة الموحية بالغد العزيز الجميل ... والأستاذ سعيد فياض . الذي أصبح فيلسوفا فيما يكتب عنكم - كيف ظروفه وغزواته ؟ ثم كيف وجدتم [illegible] الذكي عبد الرحمن نعمان وقد زاركم في بيروت . أرجو أن يصل إلى أنباء مفرحة عنكم وتطمئنوني على معرفة ما يحدث لتركتم كثيرا من واجباتكم الهامة لتدخلوا الاطمئنان على شعوري المريض

أشواقي وتحياتي الخالصة إلى الزوجة وإلى الأولاد .. أرجو ألا تكون المجلة قد جارت عليهم بصرفكم نحوها عنهم .

المخلص الدائم
عبدالله القصيمي
١٤ / ٧ / ١٩٥٦

السيئة مع أننا لو كنا في الموقف نفسه لفعلنا الفعل نفسه... من الواجب أن نشجب رذيلة الحاكم مثلاً وإذا أصبحنا حكاماً فمن الواجب أن نأتي تلك الرذيلة وندافع عنها!! هذا هو سلوك الحياة أو سلوكنا في الحياة! لا أفهم كيف وضع المجلة... كيف التوزيع وكيف الظروف المادية... رأيت سعوديين يستنتجون من مواقف المجلة واتجاهاتها التي كانت مفاجأة في رأيكم رأيتهم يظنون أن الأوضاع جيدة جداً. وقد كنت دائماً أخالفهم وأرد ظنهم الطيب لو صدق وكنت أقول لهم إن هنا لكم أناساً فضلاء شرفاء يهبون إخلاصهم وقلوبهم مجاناً كما تفعل الشمس والزهرة والنهر الآتي على بطنه زحفاً ليحيي أرضاً وقوماً لا يرجو منهم جزاء - بل قوماً يجزونه بأن يلقوا في موضع كرامته بقاذوراتهم وفضلاتهم وجثث حيواناتهم الهالكة..! وماذا جاء من عبد الله بالخير وعبد الرحمن الحميدي؟ أتمنى أن تنفلق الصخور عن حب وبياض.. أو أحاسيس إنسانية! كنت أحب أن أعرف من بقي معكم من المحررين.. وهل خرج الأستاذ هاشم والسيد ألبير؟

أخشى أن تكونوا مرهقين من العمل.. والمرهق قلما يلتفت وراءه ليرى كيف سار وماذا خلّف في طريقه..

أما مقال «صانع النور في اليمن» فأرجو التمهل والانتظار في قضية نشره حتى يأتيكم رأي جدير فلقد انطبع رأيكم الأول في ذهني وأنا أؤمن بإلهامكم وفراستكم وصدق إحساس قلبكم النبيل.

الشيخ عبد الرحمن كيف حاله وهل يزوركم. وماذا تم في موضوع سفركم إلى الكويت وعلاقاتكم بالأمراء هناك كيف متانتها أم أنتم أيضاً تتصدقون عليهم بالنشر لهم والدعاية لفضائلهم

ولصورهم الجميلة الموحية بالغد القريب الجميل... والأستاذ سعيد فياض ـ الذي أصبح فيلسوفاً فيما يكتب عنكم ـ كيف ظروفه وغزواته.

وكيف وجدتم الشاب الذكي عبد الرحمن نعمان وقد زاركم في بيروت.. أرجوا أن تصل إليّ أنباء مفرحة عنكم لو تعلمون لهفتي على معرفة ما يحدث لكم لتركتم كثيراً من واجباتكم الهامة لتدخلوا الاطمئنان على شعوري المريض.

أشواقي وتحياتي الخالصة إلى الزوجة وإلى الأولاد.. أرجو ألا تكون المجلة قد جارت عليكم بصرفكم نحوها عنهم.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٦/٦/١٢

الرسالة (٥٩)
أتألم وأنتظر

الصديق العزيز الأستاذ قدري قلعجي حفظه الله

وصلني اليوم رسالتكم المؤرخة يوم ١٩٥٦/١٢/٣٠ وقد فهمت منها أنكم قد تفضلتم بإرسال رسالة أخرى سابقة تذكرون فيها بعض ما اتجهتم إليه أخيراً. ولكن الرسالة السالفة لم تصلني لسوء حظي. كنت قد أرسلت إليكم عدة رسائل أسأل فيها بلهفة عن رحلتكم إلى الحجاز وكيف كان اللقاء وكانت الظروف وكان الاستعداد لإعادة إصدار الحرية. وكنت لا أتلقى رداً فأتألم وأنتظر..

ومنذ أيام قليلة سافر السيد عبد الرحمن نعمان إلى الكويت من طريق لبنان وقد رجوته بإلحاح أن يعرج عليكم ويعطينا أخباركم بالتفصيل ويظهر أنه لم يلقكم فلم أظفر بما رجوت. ثم قرأت أخيراً في الأحد أنكم عاكفون على تأليف كتاب فأخذت أحاول أن أفهم ما دلالة العكوف على تأليف كتاب. هل معنى هذا أنكم قد صدمتم في رحلتكم ولم تجدوا الظروف التي تمكن من استئناف

الصديق العزيز الأستاذ قدري قلعجي حفظه الله

وصلتني اليوم رسالتكم المؤرخة بيوم ٣٠/١٢/١٩٥٦

وقد فهمت منها أنكم قد تفضلتم بإرسال رسالة أخرى سابقة تذكرون فيها بعض ما اتجهتم إليه أخيراً. ولكن الرسالة الأولى لم تصلني لسوء حظي. كنت قد أرسلت إليكم عدة رسائل أسأل فيها بلهفة عن رحلتكم إلى الحجاز وكيف كان اللقاء وكانت الظروف وكان الاستعداد لإعادة إصدار الحرية. وكنت لا ألقى رداً فأتألم وأنتظر..

ومنذ أيام قليلة سافر السيد عبد الرحمن نعمان إلى الكويت من طريق لبنان وقد رجوته بإلحاح أن يعرج عليكم ويعطينا أخباركم بالتفصيل ويظهر أنه لم يلقكم فلم أظفر بما رجوت. ثم قرأت أخيراً في الأحد أنكم عاكفون على تأليف كتاب فأخذت أحاول أن أفهم ما دلالة العكوف على تأليف كتاب.. هل معنى هذا أنكم قد صدمتم في رحلتكم ولم تجدوا الظروف التي تمكن من استئناف العمل في الحرية أم أن الدلالة هي العكس. وقد كنت أعجب من صبركم على تعذيب جهودكم وتراخيكم في العمل على إراحة بالي. والآن لا أدري هل عندكم استعداد لإخباري بما حدث لكم في المملكة السعودية وبالشروط التي حصلتم عليها من مجلة الهلال وعن موضوع تأليف الكتاب الذي أشارت إليه مجلة الأحد. وعن غير ذلك من الأنباء التي تعلمون مقدار شوقي إلى معرفتها مما يتصل بكم.. سلامي وتمنياتي للأسرة الكريمة

ولكم أشواقي وتحياتي الحارة ٨/١/١٩٥٧

المخلص الدائم

عبدالله القصيمي

العمل في الحرية أم أن الدلالة هي العكس. وقد كنت أعجب من صبركم على تعذيب صديقكم وتراخيكم في العمل على إراحة باله. والآن لا أدري هل عندكم استعداد لإخباري بما حدث لكم في المملكة السعودية وبالشروط التي حصلتم عليها من مجلات الهلال وعن موضوع تأليف الكتاب الذي أشارت إليه مجلة الأحد. وعن غير ذلك من الأنباء التي تعلمون مقدار شوقي إلى معرفتها مما يتصل بكم.. سلامي وتمنياتي للأسرة الكريمة ولكم أشواقي وتحياتي الخالصة.

المخلص الدائم

عبد الله القصيمي

١٩٥٧/١/٨

صديقي الأستاذ قدري قلعجي

سلامي وشوقي وودي العميق

بما حدث لكم من مضايقات وهزائم موقتة وآلام وسوء تقدير من الآخرين فإني أهنئكم وأغبطكم وأنظر إليكم نظرتي إلى المحظوظين السعداء..

وأظنكم تعرفون لماذا وكيف...

كلما فكرت فيكم خطر على ذهني قول الشاعر الفاجر المتنبي:

شبيه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطغام

ولا أدري هل ستتركون دار الكاتب العربي أم تبقون عليها لتنشروا الكتب التي تقرأ رغبة منكم بأصحابها وحياء منهم..

هنا فكرة.. جريدة البلاد السعودية صاحب امتيازها الشيخ محمد سرور الصبان لو قمتم بمحاولات لمراسلتها وكتابة المقالات والأبحاث والقصص لها لكان في هذا خير كثير ونجاة من الوضع الحاضر. وهم يجزون جزاءً كبيراً. والجريدة يومية ومضمونة وناجحة وغنية..

أرجو أن تحاولوا..

وأنتم بلا شك غير محتاجين إلى أن تعرفوا بحالتي من نواحيها النفسية وغير النفسية. وإن الله دائماً مع المتألمين

سلامي وشوقي إلى النجلين العزيزين وإلى والدتهما الفاضلة المهذبة.

آمل أن أتلقى منكم سريعاً رسالة فيها ما يرضيني عنكم وما يجعلني أفرح معكم أو أتألم. وأقبلوا كل إخلاصي وودي وشوقي..

عبدالله القصيمي ٣/٢/١٩٥٧

الرسالة (٦٠)
الله دائماً مع المتألمين

صديقي الأستاذ قدري قلعجي

سلامي وشوقي وودي العميق

مهما حدث لكم من مضايقات وهزائم موقتة وآلام وسوء تقدير من الآخرين فإني أهنئكم وأغبطكم وأنظر إليكم نظرتي إلى المحظوظين السعداء... وأظنكم تعرفون لماذا وكيف...

كلما فكرت فيكم خطر على ذهني قول الشاعر الفاجر المتنبي:

شبيه الشيء منجذب إليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام

ولا أدري هل ستتركون دار الكاتب العربي أم تبقون عليها لتنشروا الكتب التي لن تقرأ رحمة منكم بأصحابها وحياء منهم..

هنا فكرة... جريدة البلاد السعودية صاحب امتيازها الشيخ محمد سرور الصبان لو قمتم بمحاولات لمراسلتها وكتابة المقالات

والأبحـ ث والقصص لها لكان في هذا خير كثير ونجاة من الوضع الحاضر. وهم يجزون جزاء كبيراً. والجريدة يومية ومقروءة وناجحة وغنية.. أرجو أن تحاولوا..

وأنتم بلا شك غير محتاجين إلى أن تُعرّفوا بحالتي من نواحيها النفسية وغير التفسية. وأن الله دائماً مع المتألمين.

سلامي وشوقي، إلى النجلين العزيزين وإلى والدتهما الفاضلة المهذبة.. آمل أن أتلقى منكم سريعاً رسالة فيها ما يريحني عنكم وما يجعلني أفرح معكم أو أتألم. واقبلوا كل إخلاصي وودي وشوقي..

عبد الله القصيمي

١٩٥٧/٢/٣

الرسالة (٦١)
تحرقنا الواقعية الكريهة

صديقي الحبيب الأستاذ قدري حفظه الله

وصلتني رسالتكم اليوم في الوقت الذي كنت أفكر فيه أن أكتب إليكم وأنا دائماً أفكر في الكتابة إليكم وإن كنت لا أفعل إلا قليلاً لعلمي أنكم مرهقون وإن من يكتبون إليكم يحمّلونكم مضايقات إضافية.

أقرأ أحياناً الجهد الذي تبذلونه في مجلات الهلال فأتألم كيف يضيع جهد مثلكم وطاقتكم في مثل هذا فأبدأ أفكر من جديد.

قابلت منذ أيام السيد أحمد عبيد فألقيت عليه الفكرة القديمة ـ فكرة كتابتكم لجريدة البلاد السعودية فاستحسن الفكرة وتصورها سهلة جداً وقال إنه مستعد للمساعدة في إنجاحها. وعلاقاته بالشيخ محمد سرور الصبان علاقات قوية ومعروفة. والجريدة ملك للشيخ سرور الصبان. ولكن لا أدري كيف تصرفتم أنتم كما عهدناكم مثاليون غرباء في هذا الوجود الذي لا يعرف المثالية إلا في أمانيه حينما تحرقه الواقعية الكريهة.

موضوع مجلة الكويت موضع جيد جداً واحتمالاته بالنسبة

صديقي الحبيب الاستاذ قدري حفظه الله

وصلتني رسالتكم اليوم في الوقت الذي كنت افكر فيه ان اكتب اليكم وانا دائما افكر في الكتابة اليكم وان كنت لا افعل الا قليلا لعلمي انكم مرهقون وان من يكتبون اليكم يحملونكم مضايقات اضافية

اقرأ احيانا الجهد الذي تبذلونه في مجلة الهلال فأتألم كيف يضيع جهد مثلكم وطاقتكم في مثل هذا فابدأ افكر من جديد

قابلت منذ ايام السيد احمد عبيد فالقيت عليه الفكرة القديمة - فكرة كتابتكم لجريدة البلاد السعودية فاستحسن الفكرة وتصورها سهلة جدا وقال انه مستعد للمساعدة في انجاحها. وعلاقته بالشيخ محمد سرور الصبان علاقة قوية ومعروفة. والجريدة ملك للشيخ سرور الصبان. ولكن لا ادري كيف تتصرفون ام انتم كما عهدناكم مثاليون غرباء في هذا الوجود الذي لا يعرف المثالية الا في امانيه حينما تحرقها الواقعية الكريهة

موضوع مجلة الكويت موضوع جيد جدا واحتمالاته بالنسبة لراحتكم عظيمة وقد كنت علمت عن هذه المجلة. وكانوا قد كتبوا يطلبون مني موضوعا فكتبته لهم. وطبعا قد لا يرضونه. وقد قد تقرر ان يشرف عليها كاتب مصري كان في الكويت وعلمت انه قد خرج من هناك بلا عودة ولا اعرف هل هذا صحيح .. اما الكتابة للاستاذ احمد السقاف فهي قد تكون غير مفيدة بل قد تكون مضرة وعلمت من بعض اهل الكويت انه يراني خطرا ويقول اني مخيف.. قد يكون هذا غير صحيح ولكني لا استبعد صحته وقد حفظت عليه بعض الملاحظات والتصرفات قد ترجح صدق ما قيل

وهنا اشياء اخرى افضل.. سأطلب من آخرين ان يكتبوا لها اليه والى اخوته ،

لراحتكم عظيمة وقد كنت علمت عن هذه المجلة. وكانوا قد كتبوا يطلبون موضوعاً فكتبته لهم. وطبعاً قد لا يرضونه. وقد تقرر أن يشرف عليها كاتب مصري كان في الكويت وعلمت أنه قد خرج من هناك بلا عودة ولا أعرف هل هذا صحيح.. أما الكتابة للأستاذ أحمد السقاف ضمني قد تكون غير مفيدة بل قد تكون مضرة وعلمت من بعض أهل الكويت أنه يراني خطراً ويقول إني مخيف.. قد يكون هذا غير صحيح ولكني لا أستبعد صحته وقد حفظت عيله بعض الملاحظات والتصرفات قد ترجح صدق ما قيل.

وهنا أشياء أخرى أفضل.. سأطلب من آخرين أن يكتبوا إليه وإلى أقوى منه.. وسأحاول محاولات أخرى وأباحث مراقب البعثات العلمية الكويتية بمصر في المسألة. وسوف نفعل كل ما نستطيع.

الملك سعود في دمشق وبيروت.. أخشى أن تكون الفضيلة قد غلبتكم والفاضل من الصعب أن ينجح في المجتمعات غير الفاضلة.

لم تحدثوا عن حالكم وحال الأسرة.

لو طلبت لكم ما تستحقون أو رجوته لكنت عابثاً.

سلامي وأشواقي وتمنياتي الصادقة لكم وللأسرة الكريمة.

المخلص الدائم عبد الله القصيمي

١٩٥٧/١٠/١٧

ملاحظة:

هل قرأتم ما نشر في مجلة الآداب باسمي ولا سيما ما نشر في عدد شهر أكتوبر بعنوان «الكاتب لا يغير المجتمع» وكذلك ما نشر في العدد الذي قبل الذي قبله... كنت أريد معرفة رأيكم.

~~عبد الله القصيمي~~

حضرة الصديق الاستاذ قدري قلعجي

بعد ان ارسلت لكم الرسالة السابقة التي ارجو وصولها اليكم تكلمت مع اصدقاء كثيرين في موضوع توليكم تحرير المجلة الكويتية. وقد تكلمت مع الاستاذ الشيخ احمد نعمان ومع الشيخ يوسف مشاري وكان صدفة موجودا هنا في القاهرة ومع مراقب البعثات العلمية الكويتية بمصر ومع غيرهم. وقد كانوا جميعا يستحسنون هذه الفكرة ويرحبون بها ويتمنون نجاحها ويرون انها ليست خدمة لكم فحسب بل وخدمة للمجلة الكويتية أيضا. وقد كتبوا جميعا للشيخ ووعدوا ان يعملوا جهودهم... وبعد ان كتبت لكم انه من الخير الا اكتب للشيخ رأى آخرون ومن بينهم يوسف مشاري ان كتابتي له تفيد وتؤثر فيه كثيرا. وحينئذ قررت الكتابة اليه. وسأكتب له اليوم. وهذه المسألة انا احسب كانت طيبة جدا ونرجو نجاحها وسوف نسعى لذلك.. ولكن المطلوب منكم الا تسكتوا او تتساهلوا في المساعي من جانبكم بل عليكم ان تكتبوا وتحاولوا وتتخلوا عن الاتكالية وزهد الصالحين..!

اتمنى لكم وللاسرة الكريمة صحة وخيرا وسعدا.. وارجو ان تكتبوا إليَّ تخبروني بما يحدث ولكم كل الشكر والتحية والحب...

المخلص الدائم ٢٣/١٠/١٩٥٧

عبد الله علي القصيمي

الرسالة (٦٢)
زهد الصالحين

حضرة الصديق الأستاذ قدري قلعجي

بعد أن أرسلت لكم الرسالة السابقة التي أرجو وصولها إليكم تكلمت مع أصدقاء كثيرين في موضوع توليكم تحرير المجلة الكويتية. وقد تكلمت مع الأستاذ الشيخ أحمد نعمان ومع الأخ يوسف مشاري وكان صدفة موجوداً هنا في القاهرة ومع مراقب البعثات العلمية الكويتية بمصر ومع غيرهم. وقد كانوا جميعاً يستحسنون هذه الفكرة ويروجون لها ويتمنون نجاحها ويرون أنها ليست خدمة لكم فحسب بل وخدمة للمجلة وللكويت أيضاً. وقد كتبوا جميعاً للسقاف[1] ووعدوا أن يعملوا جهوداً أخرى... وبعد أن كتبت لكم أن من الخير ألا أكتب للسقاف رأي آخرون ومن بينهم يوسف مشاري أن كتابتي له تفيد وتؤثر فيه كثيراً. وحينئذٍ قررت الكتابة إليه. وسأكتب له اليوم وهذه المسألة إذا نجحت كانت طيبة جداً ونرجو نجاحها وسوف نسعى لذلك..

(١) أحمد السقاف وزير الخارجية الكويتية سابقاً.

ولكن المطلوب منكم ألا تسكتوا أو تتساهلوا في المساعي من جانبكم بل عليكم أن تكتبوا أو تحاولوا وتتخلوا عن اتكالية وزهد الصالحين..!

أرجو لكم وللأسرة الكريمة صحة وخيراً ومجدا.. وأرجو أن تكتبوا إليّ تخبروني بما يحدث ولكم كل الشكر والتحية والحب..

المخلص الدائم عبد الله القصيمي

١٩٥٧/١٠/٢٣

الرسالة (٦٣)
حب وطهارة ونزاهة

صديقي العزيز الأستاذ قدري قلعجي

سلاماً وشوقاً وحباً كبيراً وصادقاً عميقاً

لا أدري ماذا أريد أن أقول... أشعر أن الانفعالات مختلطة وقوية وكثيرة وسريعة إلى المدى الذي يجعلني عاجزاً عن التعبير والتفسير... هنالك أقوام أقوياء إزاء المشاعر وإزاء المشاعر وإزاء الحب والشوق.. أنا لست مع الأسف من هؤلاء السعداء.. هل أنتم منهم؟

كيف مضت كل هذه الدهور والأحداث من غير مراسلة؟

أين أنا؟ وماذا أقصد؟ وكيف أستطيع؟

أريد أن أقول.. وأريد.. وأريد.. وأريد..

لقد اختلطت إراداتي علي واختلجت أمامي الكلمات...

إني أشعر... أشعر بما لا أستطيع الاهتداء إليه.

وإني أريد.. أريد.. لا أعرف.

أنا ضعيف... نعم ضعيف.. ضعيف أمام حبي وشوقي

صديقي العزيز الاستاذ قدري قلعجي

سلاما وشوقا وحبا كبيرا وصداقا عميقا

لا ادري ماذا اريد ان اقول... اشعر ان الانفعالات تختلج بقوة وكثيرة وسريعة الى المدى الذي يجعلني عاجزا عن التعبير والتفسير..

هنالك اقدام اقوياء ازاء المشاعر وازاء الحب والشوق.. انا لست من هؤلاء السعداء.. هل انت منهم؟

كيف مضت كل هذه العصور والاحداث من غير مراسلة؟.

اين انا؟ وماذا اقصد؟ وكيف استطيع؟

اريد ان اقول.. واريد.. واريد.. واريد...

لقد اختلطت ارادتي علي واختلجت امامي الكلمات..

اني اشعر... اشعر بما لا استطيع الاهتداء اليه

و انا اريد.. اريد.. لا اعرف

انا ضعيف.. نعم ضعيف.. ضعيف امام حبي وشوقي وتقديري وذكرياتي

وانا اعجب كذلك كيف لا يضعف الاخرون مثلي عند تصورهم تصورا ما في نفسك من فضائل انسانية ومن حب وطهارة ونزاهة...

هل اطمع منك برسالة سريعة

تحياتي واشواقي للعائلة الكريمة وللانجال الكرام..

المخلص الدائم المحروم

عبدالله علي القصيمي

١٩٥٨/١٠/٩

وتقديري وذكرياتي وأنا أعجب كذلك كيف لا يضعف الآخرون مثلي عند تصوركم ـ تصور ما في نفسكم من فضائل إنسانية ومن حب وطهارة ونزاهة...

هل أطمع منكم برسالة سريعة

تحياتي وأمنياتي للعائلة الكريمة والأنجال الكرام..

المخلص الدائم عبد الله القصيمي

١٩٥٨/١٠/٩

الصديق الكبير الأستاذ [illegible]

[illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible]. ولكن لا أظن انه يمنع ان [illegible]

يصيبه بالخير وبعد.. ماذا يخطر اليك الآن شأنكم الى [illegible] في الكويت في هذا ؟

لقد كان اضطراركم الى العمل في الكويت نوعا من الأزمة الفكرية الضارة في الحياة بدون [illegible]

نفسه .. انا احببت الثقافة والحضارة والعقل [illegible] جميع [illegible] البشر الموجودة [illegible]

واستراق في رجل مثلكم .. اذا احببت كل هذه [illegible] الاحتياجات التي تخضع لها [illegible] [illegible]

[illegible] في الحياة او في الطبيعة او في [illegible] [illegible] [illegible] مع جميع [illegible] ؟

انا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا العصر [illegible] [illegible]

[illegible] رسالة في وجودي.. ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. و[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في منزلي او في المدينة [illegible] [illegible] ؟ انا [illegible] [illegible] [illegible] العقل

[illegible] العقل [illegible] كبيرة [illegible] [illegible] من [illegible] هذا المستوى [illegible]

العقل [illegible] [illegible] الراحة والتعاظم [illegible] كان قادرا على فهم [illegible]

[illegible] : اما [illegible] [illegible] عن الاحتقار للنفس و[illegible] منها واما الانتصار [illegible]

عن ممارسة الحياة .. وهو [illegible] عن [illegible] [illegible] من [illegible] .. [illegible] [illegible]

بالنسبة لقضية وجوده ..

لست ادري ماذا اريد ان اقول .. ولعل [illegible] [illegible] وعودتكم الى [illegible] [illegible]

[illegible] القدرة على فهم ما اريد قوله .. [illegible] [illegible] لعودتكم [illegible] اضطراركم الى [illegible]

[illegible] [illegible] انفسكم منها

لقد [illegible] عن [illegible] للاستاذ عبدالرزاق [illegible] [illegible]. وهنا ايضا ينبغي ان

[illegible] انتم [illegible] هذا الشعور .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذا داخل نفسي ولتكونوا انتم هنا ما [illegible] [illegible]

ذكرتم ان لديكم مشروعا .. وانا اريد ان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في فرصة قريبة جدا .. [illegible] [illegible] الى رحلة اليكم في وقت اقرب مما

كنت اقدره .. انا [illegible] [illegible] .. [illegible] .. [illegible] من اجل نفسي [illegible]

تحيات مع اشواقي و[illegible] وذكرياتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

الرسالة (٦٤)
العلاج هو الهرب

الصديق الحبيب الأستاذ قدري قلعجي

من أصدق الأقوال إن الإنسان لا يعيش بالخبز وحده.. وإذن فما أفظع أن يبدو إنساناً يعيش بالخبز وحده.. إذا اضطر إنسان مثلكم إلى العيش في الكويت[١] فما معنى هذا؟

لقد كان اضطراركم إلى العمل في الكويت نوعاً من الهزيمة المنكرة للحضارة والحياة بل وللإنسان أمام نفسه.. إذا أصبحت الثقافة والأفكار والعقل والأدب وجميع فضائل البشر الموجودة بسخاء وإسراف في رجل مثلكم ـ إذا أصبحت كل هذه في خدمة الاحتياجات التي يخضع لها كل إنسان فأي هدف سام في الحياة أو الطبيعة أو في الإنسان أو في شيء هو أعلى من جميع ذلك؟

أنا الإنسان أوجد لأحتاج، لأعمل على تسديد احتياجاتي، ليكون هذا أقصى وأسمى ما أعمل له وما أحققه من رسالة في

---

(١) سنة ١٩٦٢ كان المرحوم قدري قلعجي مستشار وزارة الإعلام في دولة الكويت حيث استقال في أواخرها وعاد إلى لبنان.

وجودي.. إن عبقريتي ونضالي إنا الإنسان لا تساويان سوى تسديد الاحتياجات.. ولكن الاحتياجات ماذا تساوي، أي ماذا تعني؟ ماذا يعني أن أضع المرض في جسمي لأعالجه وأشب الحريق في منزلي أو في المدينة لأقوم بمجهود الإطفاء؟ إنها أسخف عملية يتصورها العقل.

ولكن العقل ـ وهذه مزية له كبيرة ـ هرّاب. لقد هرب من فهم الموضوع على هذا المستوى الحقيقي لأن العقل لا يبحث عن الحقيقة بل عن الراحة والتلاؤم. ولو أنه كان قادراً على فهم الحقائق كما هي لما كان أمامه غير أمرين: أما الشفاء الناشيء عن الاحتقار للنفس والاشمئزاز منها وأما الانتحار بالتوقف عن ممارسة الحياة.. وهو عاجز عن الأخير خائف من الأول.. إذن فالعلاج هو الهرب، الهرب من الحقيقة بالنسبة لقضية وجوده..

لست أدري ماذا أريد أن أقول.. ولعل سروري باستقالتكم وعودتكم إلى مكانكم الطبيعي هو الذي أفقدني القدرة على فهم ما أريد قوله... إنه لا يساوي فرحي بعودتكم إلا ألمي لاضطراركم إلى الهجرة التي حميتم أخيراً نفسكم منها.

لقد جبنت عن إفهامي للأستاذ عبد الرزاق البصير حقيقة شعوري نحوكم. وهنا أيضاً ينبغي أن أجبن عن إفهامكم أنتم حقيقة هذا الشعور.. إني لا أستطيع الإفصاح عن ذلك لعجزي ولخجلي ومن الخير ترك هذا داخل نفسي ولتفهموا أنتم منه ما يمكن فهمه.

ذكرتم أن لديكم مشروعاً ما، وأنا أريد أن أفهم إنه مشروع أدبي فكري صحفي.

لدي فكرة قوية للقائكم في فرصة قريبة جداً. وقد تتحول هذه

الفكرة إلى رحلة إليكم في وقت أقرب مما كنت أقدره.. أنا مسرور، مسرور، مسرور.. لعودتكم.. مسرور من أجل نفسي ومن أجلكم..

تحياتي وأشواقي وإعجابي وذكرياتي الدائمة إلى الأنجال وإلى السيدة الرصينة والدتهم المحترمة..

المحب المعجب على مستوى غير طبيعي:

عبد الله القصيمي

١٩٦٢/١١/٥

مثلي الانساني الاستاذ قدري قلعجي

نشاطكم الكتابي في هذه الايام يثير الاهتمام والتحدث عنه. فأنتم تكتبون هنا وهناك وهنالك - مما يدل على اشياء كثيرة طيبة جدا لهذا فالسرور احيانا يهم بأن يمر علينا ولو من بعيد..

اكتب هذه السطور وانا اظن انكم في الكويت على حسب ما ذكرتم لي سابقا عن رحلتكم المقدرة او المقررة - راجيا لكم الانتصار والتوفيق اكثر مما تحتمله اخلاقكم المعروفة في ميدان المعارك من هذا النوع.

قضية الكتب والشيخ الحليسي فالرأي الكتابة الى الاستاذ مصطفى مرعي في سويسرا او في الكويت وان تخبروه بان صديقه او وكيله صلاح النجار لم يرسل الثمن ولم يرد على رسائلكم مجرد رد. ويقال ان صلاح النجار ليس كما يجب ان يكون في المعاملات - هكذا يقال. ونحن نخاف ان نجرب او قد جربنا. والاستاذ مصطفى مرعي حتما هو فوق ذلك او هذا هو الشيء اعتقده ولا بد ان نعتقده. وقد علمت انه الآن يقيم في سويسرا ويغادرها حينا بعد حين الى الكويت. وقد اصبح وكيلا لأحد رجال الاعمال الكويتيين

اعمالكم في المكتبة وفي دار النشر اريد ان اطمئن الى انها اعمال طيبة فاتركوني بالله تحت اعتقادي هذا. وليس المطلوب صدق الاعتقاد بل ما يهبه من راحة وسعادة.

كنت اريد السؤال عن حقيقة توزيع الكتاب..

المحب المشتاق المتطلع

عبدالله

٤/١٢/١٩٦٤

الرسالة (٦٥)
اتركوني تحت اعتقادي

مثلي الإنساني الأستاذ قدري قلعجي

نشاطكم الكتابي في هذه الأيام يثير الاهتمام والتحدث عنه. فأنتم تكتبون هنا وهناك وهنالك ـ شيء يدل على أشياء كثيرة طيبة جداً لهذا السبب فالسرور أحياناً يهم بأن يمر علينا ولو من بعيد..

أكتب هذه السطور وأنا أظن أنكم في الكويت على حسب ما ذكرتم لي سابقاً عن رحلتكم المقدرة أو المقررة ـ راجياً لكم من الانتصار والتوفيق أكثر مما تتحمله أخلاقكم المعروفة في ميدان المعارك من هذا النوع. قضية الكتب والشيخ الحليسي فالرأي الكتابة إلى الأستاذ مصطفى مرعي في سويسرا أو في الكويت وأن تخبروه بأن صديقه أو وكيله صلاح النجار لم يرسل الثمن ولم يرد على رسائلكم مجرد رد. ويقال إن صلاح النجار ليس كما يجب أن يكون في المعاملات ـ هكذا يقال. ونحن نحاول أن نجرب أو قد جربنا. والأستاذ مصطفى مرعي حتماً هو فوق ذلك أو هذا هو الذي اعتقده ولا بد أن تعتقده. وقد علمت أنه الآن يقيم في

سويسرا ويغادرها حيناً بعد حين إلى الكويت. وقد أصبح وكيلاً لأحد رجال الأعمال الكويتيين.

أعمالكم في المكتبة وفي دار النشر أريد أن أطمئن إلى أنها أعمال طيبة فاتركوني بالله تحت اعتقادي هذا. وليس المطلوب صدق الاعتقاد بل ما يهبه من راحة وسعادة.

كنت أريد السؤال عن حقيقة توزيع الكتاب[1]..

المحب المشتاق المتطلع عبد الله القصيمي

١٩٦٤/١٢/٤

(١) عبد الله القصيمي، العالم ليس عقلاً.

هذا الرجل القادم من الصحراء..

هذا السعُودي المقَاتل كل شيء..

الرافِض كل شيء..

الحُرفي وَجه كل شيء..

يتكَلم كالشهيد الحيّ..

يريد المستحيل..

يريد أن يفرغ الدنيا العربية من نفسها ويؤلفها على الحرية والعقل والكرامة.. وكم يعظم نبل المطلب عِندمَا يلوح المستحيل عليه..

يَاما حَطمنا في أنفسنا الحقيقة، لكي نتقي شر جزء ممَا لم يحاول القصَيمي أن يتقي شر قوله في كتبه..

من الصحراء.. من قلب الصحراء نبت.. في الصحراء فجأة، وفيما الجميع لا يترقبون هناك أحداً نَبت كالشوكة الفَاجعَة.. نبت ضد الطبيعَة.. وحَيث مشى في الصحرَاء صَارت كل حبة رَمل بطلة وصَارت في الصحراء شجرة عظيمة.

انسي الحاج

